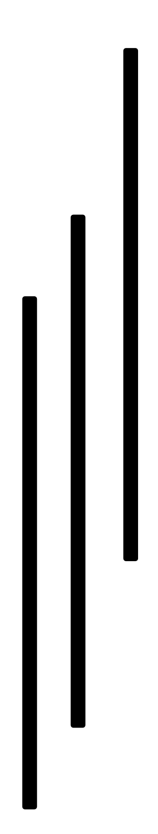
# الدعاية المضللة

## وأثرها على الواقع الإسلامي

( دراسة تحليلية )





**الدعاية المضللة**

**وأثرها على الواقع الاسلامي**

**دراسة تاريخية تحليلية**

عنوان الكتاب: ...الدعاية المضللة وأثرها على الواقع الاسلامي

الكاتب: ...........................حسين مسلم الموسوي القابجي

الطبعة:..................................................... الاولى

سنة الطبع:.............................................. ٢٠٢١م

البريد الالكتروني: Hussein.alqabjee2@yahoo.com

**العراق النجف الاشرف**

# الدعاية المضللة

# وأثرها على الواقع الاسلامي

## دراسة تاريخية تحليلية


الباحث

حسين الموسوي القابجي

باشراف

الاستاذ الدكتور

زهير عبد المجيد الخواجة

الاستاذ الدكتور

صاحب محمد حسين نصار

ء

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾

صدق الله العلي العظيم

النحل/ ١٢٥

## الإهداء

إلى من قال عنهما تعالى في كتابه العزيز:

﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً﴾...[١].

والـديّ الحبيبيــن

الى من قال عنهم الله عزوجل في كتابه الكريم:

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُون﴾...[٢].

الحاج ابو مهدي المهندس ورفاقه

إلى من بذلوا الجهـــد الحثيث فـــــي تعليمي ...

أساتذتي الأفاضل

إلى من شاركني كل المتاعب في مراحل الحياة ...

أخــــي حسنين

إلى من تحملت المشـــــــــاق من اجل راحتي ...

شريكة حيـــاتي

إلى زينـــــــة حيـــــــاتي وثمرتهــــــــا ...

بنـــاتي الاربعـة

اهدي ثمرة جهدي المتواضع هذا

(١) سورة الاسراء، الاية: ٢٤.

(٢) سورة ال عمران، الاية: ١٦٩.

## المحتويات

# المقدمة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

**الحمد لله بارئ الخلائق أجمعين الذي قسم لهم معايشهم وعرفهم سبلهم بالأنبياء والمرسلين وبالهداة الميامين، محمدﷺ وآله الطاهرين أفضل الصلاة والتسليم عليهم أجمعين..**

**قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ...﴾الحجرات ١٣**

ان الاية المباركة نزلت تبين وتحث على الاتصال البشري، على اعتبار ان الانسان خلق وله الميول في اكتساب المعرفة والمعلومات وبذلها مع ابناء قومه، وهذا الميول مرتبط بالفطرة البشرية بشكل عام، فكان الانسان منذ زمن بعيد يمارس نشاطه وتواصله عبر وسائل تواصل بدائية، وعبر الزمن والتطور التكنلوجي بشكل تدريجي تطورت التقنيات والوسائل في الاتصال حتى اطلق على هذا التواصل تسمية (الاعلام).

وللاعلام في كل زمان ومكان وسائل وتقنيات وأساليب ومؤسسات واهداف وغايات... الخ.

واصبحت تمثل وسائل الاعلام اهمية كبيرة في الواقع بما فيها من المحتوى ألمعلوماتي وما تحتويه من مزيج ثري ووافر من النصوص المقروءة، والملفات الصوتية، واللقطات الفيديوية، وهذا المحتوى متعدد الوسائط، بالاخص خلال السنوات الأخيرة مما عكس الاعلام تعدد الثقافات والمستويات واختلاف الأذواق.

فقد وفرت وسائل الاعلام بنية معلوماتية للمجتمع من حيث الحوار والنقاش والنقد والتعبير عن دافع الإحداث دون الحاجة إلى الالتقاء على ارض الواقع بما تتميز به من قدرة في دمج مختلف الاتصالات والبيانات باشكال مختلفة، واحداث مدهشة وسريعة من حيث تنوعها وكثرة مصادرها، ومن المفترض بهذه الوسائل الإعلامية أن تضطلع بهذه المهمات الاجتماعية وتحافظ على أصالة المجتمع وتوجهاته وتطلعاته من خلال المصداقية في نقل المعلومات التي تبثها وأهميتها بما تؤديه من وظائف كبيرة وخطيرة في المحتوى.

وكما ذكرت ان الاعلام وجد منذ الزمن القديم قبل الاسلام بآلاف السنين وتحدد ذلك التاريخ الوسائل التي عثر عليها في العديد من البلدان وكانت تعد من الوسائل الاعلامية لنقل المعلومات والاخبار وغيرها...

حتى جاء الاسلام والدعوة الاسلامية وأصبح للاسلام إعلام ووسائل اعلامية ومنذ نشأة الاعلام الاسلامي والى يومنا هذا توجد وسائل وأساليب ومناهج تحارب هذا الفكر وهو الفكر الاسلامي المنبثق من القرآن الكريم!

وتعددت وسائل واساليب الغزو الفكري والتضليل ومنها: كالتبشير والتنصير والاستشراق وغيرها..!

وعُرف الاعلام الاسلامي على انه الاتصال الذي يتضمن الاخبار أو نقل العلم بالشيء أو الحدث أو نقل المعارف والخبرات والافكار على الاطلاق.

ويمتاز الاعلام الاسلامي بعدة مميزات ومنها ما احصاها الباحثون:

أولها: منابع فكر الاعلام الاسلامي وهي: (القران الكريم، والسنة النبوية، والتراث التأريخي).

ثانيها: خصائص الاعلام الاسلامي وهي: (الصدق، الواقعية، الشمولية، الثبات).

وتركز الاعلام الاسلامي بنشر النظام الاسلامي على مستوى الفرد والمجتمع وذلك يسهم في ارساء القيم الاسلامية والخلق الاسلامي ويؤدي دوره في صياغة الفكر العام للمجتمع وفي تربية الاجيال تربية إسلامية صحيحة.

ولا شك في أن وسائل الاعلام وفنونه الحديثة تستطيع أن تسهم اسهاما عظيما في تطوير وسائل الدعوة الاسلامية، في نشرها داخل المجتمعات الاسلامية وخارجها.

ومما لا يخفى نحن في مجتمعاتنا الاسلامية على مر التاريخ عشناه ونعيش حروب عسكرية أمام قوى الاستكبار العالمي المتمثلة بالغرب، وفي نفس الوقت الحروب الفكرية، ما يطلق عليها الحرب (الناعمة او الاعلامية او النفسية) والتي تعتمد على الدعاية المضللة في الاعلام، لذلك علينا استخدام الوسائل والاساليب جميعها في مواجهة الاعلام المضلل الذي يهدف الى الانحراف الفكري والعقائدي والاجتماعي.

**موضوع الدراسة:**

إن دراستنا هذه (الدعاية المضللة وأثرها على الواقع الاسلامي) تتضمن البحث عن بيان الاعلام بصورة عامة من حيث المفهوم، والنشأة، والوسائل، والاهمية، والتركيز على الاعلام الاسلامي، وميزات الاعلام الاسلامي وخصائصه المستمدة من القرآن الكريم وسنة النبي الاكرم ﷺ والائمة الاطهار عليهم السلام، بصفة عامة، وبيان أهم الاساليب الاعلامية المتبعة في تبليغ الدعوة الاسلامية وذكر الاعلام للانظمة المعارضة والمحاربة للاسلام وأساليبها المتبعة تحت عنوان (الحرب الباردة أو الناعمة).

**أهمية الدراسة :**

تتلخص أهمية البحث من خلال النقاط التالية:

١- التعرف على مصطلح الاعلام بصورة عامة والاعلام الاسلامي خاصة.

٢- بيان نشأة وسائل الاعلام القديمة والحديثة وما هي وظيفتها وأهميتها.

٣- توضيح أهم الوظائف والخصائص في الاعلام الاسلامي.

٤- التعرف على دور الاعلام الاسلامي وغير الاسلامي.

٥- تسليط الضوء على الدعاية المظلله في الاعلام الذي تعد من أهم الاساليب في الحروب الفكرية.

٦- معرفة أثر الدعاية واشكالها على الفكر الاسلامي والمجتمعات الاسلامية.

**اهداف الدراسة :**

بما أن الدعاية المضللة تعد سمة من سمات الاعلام كونها أصبحت أمرا واقعا في المؤسسات الإعلامية عن طريق تقديم بعض الوقائع المزيفة على غير حقيقتها، ولما لهذه الظاهرة تأثيرها الواضح في تشويه المعلومات، وبالتالي على تغيير الفكر والرأي العام بشكل منحدر.

لذلك تهدف دراستنا إلى تقديم تحليل أهم الموضوعات الرئيسة عن الدعاية والتضليل الإعلامي في بث المعلومات واستخدامها في الواقع الاسلامي وبالاخص في سياق البلدان الاسلامية، ووضع العراق الحالي، ومدى تأثرها في إمكانية تقديم فاعلية وسائل الاعلام بصورة دقيقة من ناحية وصولها إلى الجمهور، ومدى تكرار ذلك والمتغيرات الأخرى.

والاسهام في تأصيل القيم الاسلامية والمنهج الاسلامي في الحياة الاجتماعية من خلال التزام المادة الاعلامية بالفكر الاسلامي، والاعلام عن الاسلام بالاساليب والوسائل المتطورة الفعالة التي تضمن تزويد أفراد المجتمع على اختلاف فئاتهم واعمارهم

ومستوياتهم الفكرية بالتقديم المناسب من الثقافة الاسلامية وعلوم الدين، والتصدي للحملات المغرضة والسموم الاعلامية التي بثها الاعداء، أعداء الاسلام والجاهلون به، والعمل على ابراز حقيقة الاسلام من خلال منهج اعلامي متطور يتم اعداده ودراسته والتنسيق له بين مختلف أجهزة ومؤسسات الاعلام.

ومن الاهداف الاساسية، العناية بتطوير الرسائل الاعلامية المواكبة للتطور اتجاه اعلام العدو.

**مشكلة الدراسة:**

يعيش عالم اليوم تغيرات تكاد تكون انقلابية على مفاهيم وأسلوب حياة السنوات السابقة، ويقود هذه التغييرات وسائل الإعلام والاتصال لتشكيل عقل جديد مختلف معرفياً ووجدانياً وسلوكياً عن الأجيال السابقة، بل يكاد يكون إنسان اليوم في مواجهة الحرب الإعلامية.

وهذه الحرب الاعلامية التي جند لها العدو الكثير من الافراد والخبرات والمؤسسات والوسائل وبملايين الدولارات وذلك كله من اجل القضاء على الاسلام والمسلمين وكما يذكر، إن أهم الأساليب للوصول إلى تدمير أخلاق المسلم وشخصيته يمكن أن يتم بنشر التعليم العلماني، ومن زعماء الغرب قالوا: صموئيل زويمر: إن للتبشير بالنسبة للحضارة الغربية مزيتان، مزية هدم، ومزية بناء أما الهدم فنعني به انتزاع المسلم من دينه، ولو بدفعه إلى الإلحاد .. وأما البناء فنعني به تنصير المسلم إن أمكن ليقف مع الحضارة الغربية ضد قومه(١).

---

(١) ا.لُ شاتليه، الغارة على العالم الاسلامي، تلخيص: محب الدين الخطيب ومساعد اليافي، منشورات العصر الحديث: ص١٦.

ويقول: مادام المسلمون ينفرون من المدارس المسيحية فلا بد أن ننشئ لهم المدارس العلمانية، ونسهل التحاقهم بها، هذه المدارس التي تساعدنا في القضاء على الروح الإسلامية عند الطلاب[١].

من هنا تنبع مشكلة الدراسة في الدور السلبي الذي تؤديه المنظومة الإعلامية في سياق أدائها لأدوارها وتفاعلها مع المجتمع، حيث تتعزز من خلاله مجموعة القيم الاجتماعية غير المتماسكة، والمتناقضة في اتجاهاتها.

بسبب تنوع مصادرها وتباين الأسس الفكرية والثقافية المبنية عليها، الأمر الذي يجد آثاره الواضحة في انجذاب المتلقين نحوها، وتعمل على تلبية حاجات نفسية واجتماعية لا تستقيم والخصوصيات الثقافية والحضارية التي استقر عليها المجتمع منذ مئات السنين، ويعد الإعلام شريكاً أساسياً في عملية التغير لما ينطوي عليه من قدرة عالية تحقق عملية التواصل بسرعة كبيرة بين مكونات المجتمع الواحد من جهة، وبين المجتمعات المتعددة من جهة أخرى، ذلك أن عملية التغير التي تنجم عنها مظاهر، ويعد الإعلام من أكثر أدوات التغيير قوة لما له من سلطة على أفراد المجتمع بشرائحهم المختلفة، ولاسيما مع توجيه مشاعرهم وأحاسيسهم نحو قضايا نفسية واجتماعية لا تتصل مباشرة بالتحديات التي تجابه بلدانهم ومجتمعاتهم، حيث أخذت عمليات التواصل بالعالم بأسره أشكالاً متشابهة نسبياً، بحكم عمليات التقارب بين مكوناته، غير أن تأثيراتها تأتي مختلفة بدرجة كبيرة تبعا للخصوصيات الثقافية والحضارية التي تميز المجتمعات عن بعضها بعضاً، وتتبلور المشكلة البحثية في رصد دور الإعلام والاتصال بالنسبة إلى الأسرة العربية، وآثاره في تشكيل قيم واتجاهات جديدة، أو صياغة قيم مستحدثة، أو إلغاء قيم مستقرة، لا تتوافق

---

(١) ا.لُ شاتليه، الغارة على العالم الاسلامي، تلخيص: محب الدين الخطيب ومساعد اليافي، منشورات العصر الحديث: ص٨٢.

والخصوصيات الثقافية والحضارية التي استقر عليها المجتمع العربي والاسلامي حيناً من الدهر.

ومن خلال العمل في المجال الاعلامي والتتبع للاحداث في الاعلام العربي والاسلامي وغيره، فمن المهم تسليط الضوء على الاعلام، والاعلام الاسلامي بالخصوص وما يواجهه الاعلام الاسلامي من نفس المسلمين ومن أعدائهم، وذلك من خلال وسائل متعددة الصحف والمجلات والاذاعة والتلفزيون ومؤخرا الاعلام الالكتروني الذي أصبح من أسرع وأسهل الوسائل في محاربة الفكر وتغيير الرأي العام.

**منهجية الدراسة :**

المنهجية المتبعة في الدراسة، هي تاريخية تحليلية لدراسة ظاهرة من الظواهر بقصد تشخيصها وتحديد أبعادها ومعرفة نشأتها وأسبابها، والوصول إلى نتائج عامة يمكن تطبيقها.

وباستخدام المنهج التحليلي في بعض مراحل الدراسة خاصة عند تأريخ الاعلام والدعاية، وتحديد مصادر المعرفة التي تنطلق منها المنهجية عندنا كمسلمين.

وبناء على ما تقدم فان الدراسة كانت وفق الاطار الإسلامي منبثق من التصور الإسلامي النابع من نظرة الإسلام إلى الإنسان والكون، استنادا إلى القران الكريم والسنة النبوية المطهرة.

**خطة الدراسة :**

انتضمت خطة الدراسة على ثلاثة فصول وكل ضم عدد من المباحث فكان الفصل الاول: مفهوم الاعلام وأقسامه وأنواعه وأهميته، وينقسم لعدة مباحث ومطالب.

والفصل الثاني: مفهوم الدعاية واثرها على الواقع وفيه مباحث ومطالب.

اما الفصل الثالث: الدعاية الصهيونية تاريخها واهدافها واساليبها.

والفصل الرابع: الدعائية الصليبية واشكالها ووسائلها واساليبها.

والفصل الاخير الخامس: الدعاية الشيوعية اساليبها ووسائلها ومحاربتها للاسلام.

وفي خاتمة البحث ذكرت أهم النتائج التي تم التوصل اليها خلال الدراسة واعتمدت في بحثي ودراستي على مصادر ومراجع مهمة ذكرتها بكل تفصيلها.

**الدراسات السابقة:**

١- الدعاية الاعلامية من منظور اسلامي، دراسة تاريخية تحليلية، عبد السلام درويش، رسالة ماجستير في كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الوادي، ٢٠١٤م.

٢- الهوية الثقافية العربية من خلال الصحافة الالكترونية، سعاد ولد جاب الله، رسالة ماجستير في علوم الإعلام و الاتصال، جامعة الجزائر، ٢٠٠٦م.

٣- الصحافة الالكترونية دراسة في الأسس و آفاق المستقبل، لقاد مكي الغزاوي، كلية الإعلام والقاهرة، ٢٠٠٢م.

٤- صحافة الانترنيت ومستقبل الصحافة الورقية (المكتوبة) في الجزائر، محمد شطاح، دراسة من جامعة عنابة كلية علوم الإعلام و الاتصال، ٢٠٠٥م.

٥- التقنيات المعاصرة في الإتصال (المستحدثات والإستخدامات نموذج مركز البحث في الإعلام العلمي والتقنيcerist) محمد لطف علي الحميري، دكتوراه دولة، في علوم الإعلام والإتصال، جامعة الجزائر، ٢٠٠١ -٢٠٠٢م.

٦- النشر الالكتروني ومستقبل الصحافة المطبوعة (دراسة نظرية وصفية)، محمد مليك، رسالة ماجستير في علوم الإعلام و الاتصال، (جامعة الجزائر) ٢٠٠٦م.

٧- الصحافة الالكترونية في الجزائر، بين تحدي الواقع و التطلع نحو المستقبل، يمينة بلعالية، رسالة ماجستير في الإعلام و الاتصال، جامعة الجزائر، ٢٠٠٦م.

٨- الدعاية من منظور الاعلام الاسلامي، علي سلطاني، اطروحة دكتوراه، قسم الدعوة والاعلام، كلية العلوم الانسانية، جامعة الحاج لخضرباتنة، الجزائر ٢٠١٠م.

٩- وكالة ابناء رويترز وصناعه الاخبار، امال كمال قلنجي، اطروحه دكتوراه مقدمة الى كلية الاداب – جامعة بغداد ١٩٩٥م.

١٠- التخطيط البرامجي في الاذاعات العراقية، براء عبد اللطيف، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الاعلام، قسم الصحافة الاذاعية والتليفزيونية، ٢٠١٤م.

# الفصل الاول

**الفصل الاول: مفهوم الاعلام وأهميته ووسائله.**

لم يكن الاعلام وليد عصر من العصور التأريخية البشرية، ولم يكن نتاج حضارة معينة من الحضارات الانسانية، ان الاعلام قديم قدم العصور التي شهدت نشأة الجماعات الاولى من البشر في بقاع محدودة من الارض، وهذا ما تذكره المصادر التأريخية، ولكن يختلف حسب تطور الحياة والمجتمعات علمياً وتقنياً.

بالاضافة الى ذلك، ان الانسان اجتماعي بطبعه، وهو بفطرته دائم التطلع الى معرفة ما يجري حوله وما يحدث في محيط وجوده يدفعه الى ذلك دوافع فطرية اهمها سعي الانسان الى تحقيق الشعور بالامن لنفسه، وكذلك تحقيق السيادة والتفوق على غيره.

لذلك فقد كانت حاجة الانسان الى الاتصال بغيره من الناس، حاجة ملحة ودائمية ومتجددة سواء على مستوى افراد المجتمع الواحد، او على مستوى المجتمعات المختلفة المتباعدة.

وقد عرفت المجتمعات البدائية الاولى (الإعلام) في أشكال وأساليب محدودة اذ كان انسان تلك المجتمعات يمارس عملية الاعلام بطرق بدائية، في حدود الامكانات المتاحة له، فقد كان يسجل الاحداث، وما يريد الإعلام به حفرا على الاحجار، وجذوع الاشجار.

وايضاً كان يستخدم وسيلة الاعلام الصوتي عن طريق المناداة في الطرق أو فوق الاماكن المرتفعة لمخاطبة الافراد والجماعات.

وبمرور الزمن تطورت أساليب الاعلام البدائية تلك، لتأخذ اشكالا متخصصة، فولدت شخصية (الراوي) الذي يقوم برواية ملاحم البطولة ونقل الاخبار وسرد الطرائف.

وولدت أيضا شخصية (المنادي) وهو الذي كان يقوم بابلاغ أوامر الحاكم الى عامة الناس.

ولم يقتصر الاعلام البدائي والقديم على هذه الغايات، بل تجاوزها الى تأدية رسالة التوعية والارشاد، وهو ما دلت عليه دراسات الآثار في مصر والعراق واليونان وبقاع أخرى متفرقة من الارض.

في العراق كانت هناك نشرات يعود تاريخها الى عام ١٨٠٠ قبل الميلاد، تعلم المزارعين الى أنسب الطرق للبذر والري، وعلاج الافات في المحاصيل الزراعية.

وكذلك فقد عرف اليونان أهمية التأثير في الناس، وخاصة عن طريق الخطابة والمناقشات، وقد كان (الاسكندر المقدوني) يؤمن بأهمية الاعلام والنشر وطرق التأثير في الجماهير، فكان يجعل في ركابه طائفة من الشعراء والخطباء والكتاب والمفكرين[1].

ومن ذلك يتلخص حقيقة الاعلام: انه قديم قدم الوجود البشري على الارض، وأنه قد نشأ مع نشأة المجتمعات الاولى من البشر، ثم تطورت وسائله وتنوعت أساليبه بتطور وتنوع واتساع المجتمعات البشرية على مر العصور.

ولبيان مفهوم الاعلام وأهميته ووسائلا تفصيلا في المباحث الاتية:

---

(١) حسن خير الدين، العلاقات العامة – المبادئ والتطبيق: ص١٢.

## المبحث الاول: مفهوم الاعلام

يلعب الاعلام دورا بارزا في حياة الأمم والأفراد وقد يكون إعلاماً مستقلاً موضوعياً وقد يتحول الى أداة في يد الأنظمة والدول، تستخدمه لتحقيق أغراضها المشروعة وغير المشروعة، وفي هذه الحالة يقترب الاعلام من الدعاية والتضليل، وللاعلام مفهوم ووظيفة واهمية يتم بيانها في المطالب الاتية:

### المطلب الاول: تعريف الاعلام لغة واصطلاحاً والمفهوم الاسلامي للاعلام

ان للاعلام مفهوم في اللغة والاصطلاح وذلك في ما ذكرته المعاجم اللغوية ومصادر الاعلام واذكرها في النقاط التالية:

#### أولاً: الاعلام في اللغة:

ان المعاجم اللغوية القديمة تخلو من مصطلح الاعلام بمفهومه الحديث، باعتباره من المصطلحات الحديثة، ولكنها تحدثت عن أصل الكلمة (الإعلام) المصطلح يرجع للجذر اللغوي، الى (علم) سواء بفتح العين أم بكسرها، ومن المعاني اللغوية للاعلام اذكر ثمنانية معاني ما جاء في المصادر الاتية:

١- الاعلام بمعنى الاخبار بالشيء وعنه: ذكر في مختار الصحاح (ع ل م: (العلم) بفتحتين (العلامة) وهو أيضا الجبل، و(علم) الثوب والراية، وعلم الشيء بالكسر يعلمه (علما) عرفه... و(استعلمه) الخبر (فأعلمه) إياه[1].

٢- الاعلام بمعنى التعريف بالشيء والاعلان عنه: جاء في لسان العرب، وعلمت الشيء أعلمه علما: عرفته... وعلم بالشيء: شعر يقال: ما علمت بخبر قدومه

---

(١) محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح: ص٢١٧.

أي ما شعرت. ويقال استعلم لي خبر فلان وأعلمنيه حتى أعلمه، واستعلمني الخبر فأعلمته اياه[1].

٣- الاعلام بمعنى الامر القاطع: ذكر الازهري، ومنه الاعلام، وهو قوله: {وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ}[2]، أي: أعلمناهم إعلاما قاطعا[3].

٤- الاعلام بمعنى الإشعار: يذكر الاصمعي في كتابه: الاشعار، الاعلام. والشعار: العلامة. وقال ولا أرى مشاعر الحج إلا من هذا لأنها علامات له[4].

٥- الاعلام بمعنى التعريف: والتعريف الاعلام، والتعريف أيضاً إنشاد الضالة[5].

٦- الاعلام بمعنى الانذار بالشيء: الانذار، الاعلام بما يحذر.

قال ابن عطية: ولا يكاد يكون الا في تخويف يسع زمانه الاحتراز، فان لم يسع كان إشعارا... الاعلام اختص بما كان باخبار سريع، والتعليم اختص بما يكون بتكرير وتكثير حتى يحصل منه أثر في نفس المتعلم[6].

٧- الاعلام بمعنى تحصيل المعلومات: الاعلام: مصدر (أعلم) وهو عبارة عن تحصيل العلم واحداثه عند المخاطب... ويشترط الصدق في الاعلام دون الاخبار، لان الاخبار يقع على الكذب بحكم التعارف، اختص الاعلام بما اذا

---

(١) محمد بن مكرم، ابن منظور، لسان العرب: ١٢/ ٤١٨.

(٢) سورة الاسراء، الاية: ٤.

(٣) محمد بن احمد الازهري، تهذيب اللغة: ١٧٠/١.

(٤) المصدر نفسه: ص١٧٠ - ٢٦٦.

(٥) عبد الرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف: ص٦٤.

(٦) ابو البقاء الحنفي، الكليات، تحقيق، عدنان درويش: ص١٤٨.

كان باخبار سريع، والتعليم بما يكون بتكرير وتكثير حتى يحصل منه أثر في نفس المتعلم[١].

٨- الاعلام بمعنى التعريض: الاعلام التعريض، لأن يعلم الشيء وقد يكون ذلك بوضع العلم في القلب لأن الله تعالى قد علمنا ما ضطررنا اليه ويكون الاعلام بنصب الدلالة والاخبار الاظهار للخبر علم به أو لم يعلم ولا يكون الله مخبر بما يحدثه من العلم في القلب[٢].

هذه بعض المعاني التي ذكرت في خصوص معنى الاعلام اللغوي وهي تشمل (الاخبار والبلاغ والاشعار والتعريف والانذار) وان جميع دلالتها تعطي المعنى للاعلام الحديث.

وذكر ان أصل الإعلام من مادة علِم، ما جاء بلسان العرب: والعلم نقيض الجهل علم علماً وعلم هو نفسه ورجل عالم وعليم من قومِ عُلماء.

وعلام وعلامة إذا بالغت في وصفه بالعلم أي عالم جداً والهاء للمبالغة.

وعلمت الشيء أعلمه علماً عرفته قال ابن بري: وتقول: علم وفقه أي تعلم وتفقه أي ساد العلماء والفقهاء[٣].

وعلم بالشيء، شعر، يقال: ما علمت بخبر قدومه أي ما شعرت ويقال: استعلم لي خبر فلان و أعلمنيه حتى أعلمه استعلمني الخبر فأعلمته إياه وعلم الأمر وتعلمه أتقنه.

ويجوز أن تقول: علمت الشيء بمعنى عرضته وخبرته وعلم الرجل خبره أن تقول: وأحب أن يعلمه أي يخبره.

---

(١) ابو هلال العسكري، الفروق اللغوية: ص٩٦.

(٢) ابراهيم امام، العلاقات العامة والمجتمع: ص٣١٦.

(٣) عيسى برهومة، ذاكرة المعنى دراسة في المعاجم العربية: ص١٦٤.

وأعلم فلاناً الخبر: أخبره به... (العلم) إدراك الشيء على ما هو به وقيل: العلم يقال لإدراك الكلي والمركب، والمعرفة تقال لإدراك الجزئي أو البسيط[١].

وذكر البستاني: (الاعلام مصدر أعلم، وهو أعم من الالهام، وعند المحدثين: هو ان يعلم الشيخ الطالب أن هذا الكتاب روايته او سماعه مقتصر عليه، وقول الفقهاء: ويعد إعلام الجنس جهالة الوصف ان يقال دار بمحلة كذا، وجهالة الوصف ان لا يذكر ضيقها ولا سعتها)[٢].

فالاعلام (كلمة مشتقة من الفعل أعلم، ومعنى أعلم: قام بالتعريف والاخبار لغيره، والفعل الثلاثي علمه أي عرفه، وخبره، ويجوز ان نقول علمته الشيء بمعنى عرفته وخبرته) [٣].

ولقد اتفقت كلمة اللغويين على ما ذكر هنا و(الاعلام: الاخبار، التبليغ)[٤].

ومما تقدم يتضح ان الاعلام لغة لا يكون الا بين طرفين يقوم أحدهما بالاعلام بالشيء، ويتلقى الطرف الثاني ما أعلم به[٥].

والإعلام قديم النشأة صاحب الجماعة البشرية منذ تكوينها وتطور بتطور الفكر البشري، إلى أن وصل إلينا في عصرنا الحاضر بسبب التقدم العلمي والصناعي، ولكن جوهره الذي يقوم عليه والدعامة التي يرتكز عليها في (الكلمة) منطوقة أو

---

(١) محمد بن مكرم، ابن منظور، لسان العرب، باب العين مع اللام والميم: ٤/ ٣٠٨٣.

(٢) البستاني، المعلم بطرس، محيط المحيط، باب العين: ٦/ ٢٩٢.

(٣) محمد بن مكرم، ابن منظور، لسان العرب ، باب العين مع اللام والميم: ٢/ ٨٧١.

(٤) فتح الله، أحمد، معجم ألفاظ الفقه الجعفري: ص٦١.

(٥) المصدر نفسه.

مكتوبة أو ما ينوب عنها من أصوات ورموز ويمكن تعريفه بأنه: تبليغ ما يراد تبليغه بوسيلة الكلام أو ما يقوم مقامه من رموز وإشارات[١].

والاعلام نقل الأخبار والمعلومات بصورة موضوعية، فالإعلام من حيث اللغة يعني إخبار أو اطلاع الآخرين، ويحوي معنى التعليم وهو بالإنجليزية: (Information) أي المعلومات[٢].

وذكر في معجم محيط المحيط: (الإعلام في اللغة مصدر أعلم وأعلمت ويقال: أستعلم لي خبر فلان وأعلمنيه حتى أعلمه وأستعلمني الخبر، وأعلم الفارس جعل لنفسه علامة الشجعان، وأعلم الفرس علق عليه صوفاً أحمر أو أبيض في الحرب، وأعلم نفسه وسمها بسميها الحرب)[٣].

ويتبين أن الإعلام مفرده مشتق من العلم وهي الإخبار بالشيء، والمعروف أن الإعلام قديم قدم الإنسان، فمنذ أن وجد الإنسان على هذا الكوكب أستخدم بعض الحركات، ثم وجد الإعلام بشكله البسيط.

---

(١) المبارك، احمد عبد العزيز، أجهزة الإعلام ودورها في توجيه المجتمع: ص٦٧.

(٢) رشاد أحمد عبد اللطيف، تنمية المجتمع وقضايا العالم التربوية: ص٣٥١.

(٣) بطرس البستاني، محيط المحيط، مادة (علم): ص ٦٣٩.

**ثانيا: الاعلام في الاصطلاح:**

ان الاعلام اصطلاحاً: يرتكز على التعريف اللغوي، غاية الامر: (هو إن التطور السريع الذي شهدته الوسائل الحديثة أضاف إليه بعض التفسيرات غير الجوهرية، حيث كان الهدف منها مجاراة الاعلام لمختلف الانظمة السياسية، والاجتماعية والاقتصادية، والفكرية، ومختلف مناحي الحياة الاخرى هذا من جهة، ومن جهة ثانية تتعلق الوظيفة والهدف)[١].

بمعنى ان الاعلام كان وما زال هدفه هو نقل الاخبار، والافكار، والاراء الى الاخرين، سواء كان النقل موضوعيا يعتمد الواقعية في منطلق عمله، أم كان نقلا مبالغاً فيه يفتقر المصداقية والواقع، اذ الذي تغير هو الاليات، والاجهزة، والوسائل، التي تعددت وتنوعت في العصر الحديث.

والإعلام هو: إحاطة الرأي العام علماً بما يجري من أمور وحوادث سواء في الشؤون الداخلية أو الخارجية[٢].

وعرف الإعلام بتعريف اخر هو: (نشر الأخبار والحقائق والأفكار والآراء يتم التعبير عنها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في إطار موضوعي بعيد عن الهوى والغرض، من خلال أدوات ووسائل محايدة، بهدف إتاحة الفرصة للإنسان للوقوف على الأخبار والحقائق والأفكار والآراء، ليكون قادراً على تكوين فكره الخاص به الذي يمكنه من اتخاذ الموقف الذي يراه ملائماً)[٣].

---

(١) السيد عليوة، استراتيجية الاعلام العربي: ص ٤١.

(٢) جمل عفيفي، جريدة الصحافة: ص٢٥.

(٣) عبد اللطيف حمزة، الإعلام له تاريخه ومذاهبه: ص٧٥.

إذا كان لفظ الإعلام قد شاع في هذه الأيام كنتاج لحضارة العصر وإمكانية الإتصال، فإن ذلك لا يعني أن الإعلام كظاهرة اجتماعية فن مستحدث، وإنما يضرب بجذوره في مراحل التطور الإنساني متطوراً منها مجرداً في وسائله، محققاً لأهدافه النابعة من احتياجات الجماعات البشرية فكانت التحية في القديم مباشرة بين الناس ولكن اليوم يمكن أن تتم عبر الرسائل المختلفة فما يزال الرجال والنساء – كما يقول ولبور شرام يحيون أصدقاءهم في الشارع ولكن أصبح من المألوف أيضاً أن يحي المرء صديقه بالبريد أو التلفون وأن يوجه زعيم وطني تحياته للسكان جميعاً عن طريق الإذاعة[١].

والإعلام هو: كل قول أو فعل قصد به حمل حقائق أو مشاعر أو عواطف أو أفكار أو تجارب قولية أو سلوكية شخصية أو جماعية إلى فرد أو جماعة أو جمهور بغية التأثير سواء أكان الحمل مباشراً بواسطة وسيلة أصطلح على أنها وسيلة إعلام قديم أو حديث[٢]..

وعرف الاعلام: هو التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير ولروحها وميولها واتجاهاتها في نفس الوقت، وهو أيضاً (كل نقل للمعلومات والمعارف والثقافات الفكرية والسلوكية بطريقة معينة من خلال أدوات ووسائل الإعلام والنشر الظاهرة والمعنوية ذات الشخصية الحقيقةً أو الاعتبارية بقصد التأثير سواء عبر موضوعياً أو لم يعبر، التعبير لعقلية الجماهير أو لغرائزها)[٣].

---

(١) عبد العزيز شرف، الإعلام الإسلامي وتكنولوجيا الاتصال: ص ١٧.

(٢) الشنقيطي، سيد محمد سادتي مفاهيم إعلامية من القران الكريم: ص ١٨.

(٣) عمارة نجيب، الإعلام في ضوء الإسلام: ص٤.

وقيل في الاعلام: بأنه المجال الواسع لتبادل الوقائع والآراء بين البشر، بينما يعرفة (ريفيز) بأنه يشمل كافة طرق التعبير التي تصلح للتفاهم المتبادل[١].

ويتضح مما سبق من التعريفات المذكورة، أن الإعلام هو: نشر الأخبار والحقائق والأفكار للوصول إلي أهداف ينبغي تحقيقها في الواقع.

وأخذ مفهوم الإعلام في التوسع ليشمل العديد من الوسائل والأدوات التي تستهدف الجمهور، ولتوصيل المعلومات المحددة إلى الجمهور المستهدف، هذا اذا أردنا تعريف الاعلام باعتباره نشاطًاً اجتماعياً.

**ثالثاً: مفهوم الاعلام الاسلامي:**

الكتابات حول الإعلام الإسلامي كثيرة، الا إنَّ الاغلب منها لم تذكر للاعلام الاسلامي تعريفاً خاصاً به، وركزت على التعريف العام للإعلام، وصفاته العامة وخصائصه ووظائفه، ومن أهم التعريفات للإعلام الإسلامي التي ذكرت:

لكرم شلبي في معجمه: التزام وسائل الإعلام في كل ما تقدمه من مواد، التزاماً دقيقاً بالشريعة الإسلامية وما حددته من ضوابط في تقديم الأخبار وتفسيرها، وفي التوجيه والتعليم والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٢].

---

(١) نقلاً عن مقالة التعامل مع الإغراق الإعلامي الهائل والمخيف بقلم عدنان محمد حميدان ومنشورة على مدونته على هذا الرابط:www.adnanhmidan.maktoobblog.com
/897117/%D9%83%D9%8A%D9%81.

(٢) كرم شلبي، معجم المصطلحات الإعلامية: ص٥٢١.

وعّرف الاعلام بأنه: عرض جميع المواد الإعلامية من وجهة النظر الإسلامية[1].

وذكر في تعريف الاعلام، بأنه: إعلاء كلمة الله في كل عصر بكافة وسائل الاتصال المناسبة لكل عصر والتي لا تتناقض مع مقاصد الشريعة الإسلامية[2].

وعّرفه الدكتور محيي الدين عبد الحليم بأنه: تزويد الجماهير بصفة عامة بحقائق الدين الإسلامي المستمدة من كتاب الله وسنة رسولهﷺ، بصورة مباشرة أو غير مباشرة، من خلال وسيلة إعلامية دينية متخصصة أو عامة، بواسطة قائم بالاتصال لديه خلفية واسعة ومتعمقة في موضوع الرسالة التي تناولها، وذلك بغية تكوين رأي صائب، يعي الحقائق الدينية ويدركها ويتأثر بها في معتقداته وعباداته ومعاملاته[3].

ويعرفه عمارة نجيب، بأنه: بيان الحق وتزيينه للناس، بكل الطرق والأساليب والوسائل العلمية المشروعة، مع كشف وجوه الباطل وتقبيحه بالطرق المشروعة، بقصد جلب العقول إلى الحق وإشراك الناس في نوال خير الإسلام وهديه، وإبعادهم عن الباطل أو إقامة الحجة عليهم[4].

وذكر في تعريف الاعلام الاسلامي منير حجاب بأنه: جهد فني وعلمي مدروس ومخطط ومستمر وصادق من قبل قائم بالاتصال، هيئة كانت أم جماعة أم فرداً لديه خلفية واسعة ومتعمقة في موضوع الرسالة التي تناولها، ويستهدف الاتصال

---

(١) محمد قطب، الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية: ص١٦٠.

(٢) النظرية الإسلامية في الإعلام، مصطفى الغلاييني في كتابه وسائل الإعلام: ص ٤٦.

(٣) محي الدين عبد الحليم، الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية: ص ١٤٠.

(٤) عمارة نجيب، المدخل لدراسة الإعلام الإسلامي: ص١٧-١٨

- سهيلة زين العابدين، الاعلام في العالم الاسلامي: ص١٣.

بالجمهور العام وهيئاته النوعية وأفراده، بكافة إمكانيات وسائل الإعلام والإقناع، وذلك بغرض تكوين رأي صائب يعي الحقائق الدينية ويدركها ويتأثر بها في معتقداته وعباداته ومعاملاته[1].

وأما سيد محمد ساداتي قال في الإعلام الإسلامي بأنه: حمل مضامين الوحي الإلهي ووقائع الحياة البشرية المحكومة بشرع الله إلى الناس كافة، بأساليب ووسائل تتفق في سموها وحسنها ونقائها وتنوعها مع المضامين الحقة التي تعرض من خلالها، وهو محكوم غاية ووسيلة بمقاصد الشرع الحنيف وأحكامه[2].

وعّرفه محمود كرم سليمان بأنه: عملية الاتصال التي تشمل جميع أنشطة الإعلام في المجتمع الإسلامي، وتؤدي جميع وظائفه المثلى الإخبارية والإرشادية والترويحية على المستوى الوطني والدولي والعالمي، وتلتزم بالإسلام وك ل أهدافه في وسائلها، وفيما يصدر عنها من رسائل ومواد إعلامية وثقافية وترويحية، وتعتمد على الإعلاميين الملتزمين بالإسلام قولا وعملا وتستخدم جميع وسائل وأجهزة الإعلام المتخصصة والعامة[3].

وعرفه هاشم نغيمش بأنه: نشاط اتصالي يريد به القائم بالاتصال نقل معلومات عن الدين الإسلامي بهدف توعية المسلمين وتوجيههم وإرشادهم وتبصيرهم بأمور دينهم وحثهم على التمسك بتعاليم الدين الإسلامي، لتكوين رأي عام صائب يعي الحقائق الدينية ويعمل بها[4].

---

(١) منير حجاب، التخطيط الإعلامي في ضوء الإسلام: ص ٦٠.

(٢) سيد محمد ساداتي، مفاهيم إعلامية من القرآن الكريم: ص ١٨.

(٣) محمود كرم سليمان، التخطيط الإعلامي في ضوء الإسلام: ص ٦٠.

(٤) هاشم نغيمش، الإعلام الإسلامي في تلفزيون العراق: أطروحة دكتوراه: ص ٨٣.

أن خلاصة التعريفات التي ذكرت في خصوص الاعلام لغة واصطلاحاً وفي مفهوم الاعلام الاسلامي توجد هنالك مشتركات كبيرة وهو العلم ونقل المعلومات وكما ذكر مستنبطة من العلم والإنباء والإخبار إلا أن تعريف الإعلام لغة جاء مرادفاً لكلمات في القرآن الكريم المراد منها فهم أنماط الإعلام والصحف والنشر وفنون الإعلام.

والاعلام الاسلامي كما ذكر، تزويد الجماهير بصفة عامة بحقائق الدين الإسلامي المستمدة من كتاب الله وسنة رسولهﷺ، بصورة مباشرة أو غير مباشرة، من خلال وسيلة إعلامية دينية متخصصة أو عامة، بواسطة قائم بالاتصال لديه خلفية واسعة ومتعمقة في موضوع الرسالة التي تناولها، وذلك بغية تكوين رأي صائب، يعي الحقائق الدينية ويدركها ويتأثر بها في معتقداته وعباداته ومعاملاته[١].

(١) محي الدين عبد الحليم، الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية: ص ١٤٠.

## المطلب الثاني: دور الإعلام واهميته

### أولاً: الإعلام العام

يلعب الإعلام في المجتمع دوراً هاماً وكبير في كل الدول والمجتمعات العالمية، من حيث تعبئة الرأي العام العالمي بالأخبار والمعلومات التي من خلالها تتعبأ المجتمعات بالمعلومات والأفكار والتي يتبعها اتخاذ القرار، ومن ثم التنفيذ.

والاعلام اصبح له دور كبير في أي خطوات تتخذها الحكومات سواء اقتصادية، او سياسية، او عسكرية، او ثقافية، او حتى في حروبها.

فالإعلام الحربي مثلاً الذي واجهناه خلال الاعوام القليلة الماضية في الحرب مع داعش والارهاب، هو نوع متخصص من انواع الاعلام، وله دور مهم في بناء الأمن الوطني للدولة، ودوره يقوم على أساس التفاعل مع التحديات والتهديدات الموجهة التي تهدد امن البلد، ومن اجل تأكيد استراتيجية الدولة في مواجهة هذه التحديات، بل اصبح للأعلام الحربي دور مؤثر في مواجهة مشاكل وقضايا المجتمع من خلال الإسهام في مناقشة هذه القضايا وإيجاد الحلول المناسبة لها، بل وله رسالة مهمة في مواجهة الغزو الفكري والثقافي المعادي الذي يستهدف النيل من وحدة الوطن ويبرز دور الاعلام الحربي بشكل واضح، وقت الحرب، من اجل مواجهة التضليل والدعاية المضادة والحرب النفسية.

ويرى (ونبور شرام Wilbur Schramm) أن الإعلام الذي يتزايد تداوله هو الذي يقوم باحداث التغيير في المجتمع وهو الذي يهيئ المناخ لوحدة الأمة، فيجعل كل إقليم يلم بشؤون الأقاليم الأخرى، أناسه وفنونه وعاداته وسياساته، ويجعل القادة الوطنيين يحدثون الشعب، كما يجعل الشعب يحدث قادته، كما يحدث نفسه، ويجعل الحوار فيما يتعلق بسياسة الدولة ميسوراً على نطاق الوطن كله، ويجعل الأهداف والمنجزات الوطنية ماثلة دائماً في أذهان العامة.

ويستطيع الإعلام العصري إذن أن يساعد على توثيق عرى البلاد بجماعاتها المتباعدة وثقافتها الفرعية المتباينة، وإفرادها وجماعاتها المنطوية على نفسها ذلك اذا أحسن استخدامه[1].

ويتضح من هذا أن للإعلام دور رئيسي في دفع عجلة التنمية، والتبشير بالتحول والتغيير، ومعاونة المتعلم على اكتساب المهارات وخلق الحوافز.

هذا فضلاً عن تهيئة الجو الصالح للمناقشة والحوار، وللاتصالات بين القيادات والقواعد اتصالاً متبادلاً لتكوين الرأي العام السليم، والإعلام عامل أساسي لنشر الأفكار العصرية، وإشاعة المعلومات الحديثة المتصلة بنهضة الأمة وإيجاد الشخصية الوطنية، ورص الصفوف والتقريب بين أبناء الأمة الوحدة، ويتم ذلك كله حين يبنى الإعلام على تخطيط متوازن يتفاعل فيه مع التنمية الاقتصادية والزراعية والصحية وغيره، أي انه استثمار للتغيير يواكب عمليات التصنيع والتقدم الاقتصادي.

كما يقوم الإعلام بدور الموجه للأمة في أوقات المحن والملمات، لإزالته لما يحصل من غموض ولبس بسبب ما قد يروج من شائعات مغرضة، وتزويد الناس بالإخبار والمعلومات التي يحتاجونها، كما يلعب الاعلام دور بارز في التخفيف من الضغوطات التي يتعرض لها الناس بسبب انشغالاتهم الحياتية.

وفي هذا السياق يقول (توماس جيفرسون Thomas Jefferson): إن الطريقة المناسبة لمنع اللبس وسوء الفهم عند الجماهير هي تزويدهم بالمعلومات الكافية التي تعالج شؤونهم وأحوالهم عن طريق مختلف وسائل الإعلام، وإتاحة الفرصة للإعلام لكي ينساب الى الشعب ويصل الى مختلف التجمعات الجماهيرية، وللإعلام دور هام

---

(١) شرام ولبور، أجهزة الإعلام والتنمية الوطنية، ترجمة محمد فتحي ويحي أبو بكر: ص ٦٥.

في التخفيف من الأعباء والضغوط اليومية التي يتعرض لها الأفراد، بل قد يتجه الناس الى الإعلام للاسترخاء ونسيان المشاكل وتجنب الملل[1].

**ثانياً: الاعلام الاسلامي**

ان الاعلام الاسلامي، اعلام ذكي، يتحرى صدق ودقة الخبر ووجوب التثبت منه قبل نشره، لأنه منبثق من عقيدة المسلم، عقيدة الوضوح والاستقامة والنصاعة، فلا يقوم شيء فيها على الظن أو الوهم أو الشبهة[2]، لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾[3].

الآية الكريمة هنا:تنهى عن اتباع ما لا علم به، وهى لاطلاقها تشمل الاتباع اعتقادا وعملا، وتتحصل في مثل قولنا: لا تعتقد ما لا علم لك به ولا تقل ما لا علم لك به ولا تفعل ما لا علم لك به لان في ذلك كله اتباعا.

وفي ذلك امضاء لما تقضى به الفطرة الانسانية وهو وجوب اتباع العلم والمنع عن اتباع غيره فان الانسان بفطرته الموهوبة لا يريد في مسير حياته باعتقاده أو عمله الا إصابة الواقع والحصول على ما في متن الخارج والمعلوم هو الذي يصح له ان يقول: انه هو، واما المظنون والمشكوك والموهوم فلا يصح فيها اطلاق القول بأنه هو فافهم ذلك.

(١) وليام وير فرز وتيودور بترسون، وسائل الإعلام والمجتمع الحديث، ترجمة إبراهيم إمام: ص٢٥.

(٢) علي عبد الفتاح كنعان، الاعلام والمجتمع: ص٢٠.

(٣) سورة الاسراء، الاية: ٣٦.

والانسان بفطرته السليمة يتبع في اعتقاده ما يراه حقا ويجده واقعا في الخارج، ويتبع في عمله ما يرى نفسه مصيبا في تشخيصه، وذلك فيما تيسر له ان يحصل العلم به، واما فيما لا يتيسر له العلم به كالفروع الاعتقادية بالنسبة إلى بعض الناس وغالب الأعمال بالنسبة إلى غالب الناس فان الفطرة السليمة تدفعه إلى اتباع علم من له علم بذلك وخبرة باعتبار علمه وخبرته علما لنفسه فيؤل اتباعه في ذلك بالحقيقة اتباعا لعلمه بان له علما[١].

وذكر احد الاساتذة في بحثه (خصائص الاعلام الاسلامي) اذ نؤكد على أهمية الاعلام الاسلامي وتفعيل دوره في الساحة الاجتماعية، لأننا نعتقد بالتحولات التي شهدتها شعوب العالم لا سيما في القرن ما بعد العشرين، وما آلت اليه من عملية أنهيار معادلة الحرب الباردة... ومغايرة موازين القوى الكبرى على وجه التحديد فكان السبب ما وراء ذلك هو ثورة الاتصالات التي وقف منها المسلمون بدرجة عالية من الحذر[٢].

ومن المعلوم ان الامة أيا كانت اذا قدر لها ان تمتلك أدوات وآليات تقنية الاعلام تكون بلا شك هي الاوفر حظاً في بسط قوتها على المجتمع الانساني وتحقيق مأربها وأهدافها[٣].

وعلى هذا الاساس أكد الكثير من علمائنا الاعلام، علماء الاسلام المحمدي الاصيل انه ينبغي على امتنا الاسلامية أن تأخذ بعين الاعتبار هذا التطور الحاصل في المنظومة الاعلامية وتولي أهتمامها الجاد في بناء مؤسسات إعلامية رصينة، لا أُقل تستطيع من خلالها تفعيل قدراتها الذاتية لغرض الوقوف بقوة وحزم للدفاع عن هويتها

---

(١) محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القران: ١٣/ ٩٢.

(٢) هاشم حمود عناد، خصائص الاعلام الاسلامي: ص٨٨.

(٣) المصدر نفسه.

ومجدها الذي استهدفته قوى الشر والرذيلة بكل أنواعها وصنوفها من خلال إعلامها المسموم الذي بلغت أثاره السيئة بتأجيج الحروب الطائفية والنعرات المذهبية، وهذا ما يدعوها الى ايجاد المقومات والمؤهلات البناءة لمواجهة هذا التحدي السافر، ولا يتحقق ذلك الا من خلال الاعلام الرسالي الذي يرتبط برسالة السماء الخالدة ويعد محوراً فاعلاً لقوتها في جميع الميادين امام اعدائها انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾[١].

وكما أشار الى هذا المفهوم السيد الشهيد محمد باقر الصدر قدس سره بقوله: (يجب ان لا يتوقف فهم المسلمين منه على القتال ومستلزماته فحسب بل هو يسري لكل ما يستدعي للامة من مقومات لمواجهة أعدائها قتالية كانت، او فكرية او ثقافية او تربوية، اذا ما تفاعلت معها الامة بمسؤولية واخلاص معتمدا في كل ذلك على المواهب والملكات والمؤهلات والظروف العاملة به في الواقع الاجتماعي)[٢].

ولا شك ان يتصف هذا الاعلام الرسالي في المجتمع بخصائص وميزات تتداخل في جميع محاوره ووسائله ووظائفه، بما يتلائم وروح الاسلام الشفافة ويتمثل وجهها المشرق في دنيا الوجود المفتقرة الى صواب الحقيقة في إعلامها الكمي لكل مفاصل الحياة الاجتماعية، وهذا يعني أن الاعلام الاسلامي النوعي انما هو مطالب عقلاً وشرعاً بالاطلاع الى ما يقوم حركته الهادفة بقداسة وطهارة خصائصه المستمدة من عقيدته وكتابه الكريم، والاهتداء بهما نحو التكامل[٣] بدلالة قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا

---

(١) سورة الانفال، الاية ٦٠.

(٢) محمد باقر الصدر، الاسلام يقود الحياة: ص٥٨.

(٣) هاشم حمود عناد، خصائص الاعلام الاسلامي: ص٨٩.

الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشّرُ الْمُؤْمِنِينَ الّذِينَ يَعْمَلُونَ الصّالِحَاتِ أَنّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً﴾[1].

وذلك من أجل أن يضفي على جميع أنشطته وممارسته العملية المشروعة صفة المشروعية والتأييد بما يحقق المغايرة الواضحة عما يناقضه ويدفع الرأي العام بالاتجاه الصحيح الذي تبتغيه رسالة السماء ودعاتها الربانيون، كما نص على ذلك حديث الامام الصادق عليه السلام بقوله: (كونوا دعاة الينا بالكف عن محارم الله واجتناب معاصيه وأتباع رضوانه فاذا كنتم كذلك كان الناس الينا مسارعين)[2].

يتلخص مما تقدم ذكره: للإعلام دور هام في التخفيف من الأعباء والضغوط اليومية التي يتعرض لها الأفراد، بل قد يتجه الناس الى الإعلام للاسترخاء ونسيان المشاكل وتجنب الملل[3].

وتكمن أهمّية ودور الإعلام أوّلاً، وأخيراً في مدى التأثير الذي يمكن أن تُحقِّقه الوسائل الاعلامية في مختلف شرائح المجتمع وهذا الدور على عدة مستويات:

- أهمّية الإعلام على المستوى الوظيفيّ.
- أهمّية الإعلام على المستوى الشخصيّ.
- أهمّية الإعلام كمصدر لتلقِّي المعلومة.
- أهمّية الإعلام في تنمية المجتمع.

---

(١) سورة الاسراء، الاية:٩.

(٢) نعمان المغربي القاضي، دعائم الاسلام: ص٥٨.

(٣) وليام وير فرز وتيودور بترسون، وسائل الإعلام والمجتمع الحديث، ترجمة إبراهيم إمام: ص٢٥.

اما الاعلام الاسلامي، فهو يهتم بصدق ودقة الخبر ووجوب التيقن منه قبل نشره، لأنه مبني على عقيدة واضحة ورصينة، فلا يعتمد شيء على الظن أو الوهم أو الشبهة

وللاعلام الاسلامي خصائص تجعله يختلف عن غيره من انواع الاعلام ويمكن تلخيصها في النقاط التالية:

١- قاعدة الاعلام الاسلامي الحرية وقمته المسؤولية: في النظام الاسلامي تعد الحرية اساس النظام السياسي، وهي قاعدة لنظامه الاعلامي، والحرية فطرة لا يصادرها الاسلام.

والمسؤولية هي قمة الاعلام الاسلامي ومن ظوابطه العقيدة والاخلاق وعدم المساس بالاخرين وهذه الخاصية يمتاز بها الاعلام الاسلامي دون الاعلام الغربي الذي يطلق للحرية العنان، مما ينتج عنه التفريط وبها اصبح الاعلام الغربي اباحيا وفاسداً.

٢- اعلام حرمات وحقوق: حرمة الدين وحرمة العرض والنفس والمال.

٣- اعلام ملتزم بالاسلام واخلاقه: يمتاز الاعلام الاسلام بارتباطه التام بالاسلام عقيدة وشريعة واخلاقا، وهذا الذي يجعل الاعلام الاسلامي اعلام صدق وامانة وثقة ودقة وشمولية وموضوعية وسائر اخلاق الاسلام.

٤- اعلام يتمتع بالاستقلالية رافض للتبعية: هو ذاتي الانطلاق يرفض كل اشكال التبعية وهو عالمي التوجيه ودعوته عالمية، ويرفض كل ما يتعارض مع المصادر الاساسية للاسلام القران الكريم والسنة النبوية الصحيحة.

٥- اعلام القدوة الحسنة والمثل الصالح: لقد ركز الاسلام على القدوة الحسنة وهو الرسول الاكرم ﷺ واهل بيته الطاهرين وبعض النماذج من البشرية كانوا القدوة والمثل.

٦- اعلام موضوعي هادف: الاعلام الاسلامي يعتمد على الاسلوب الموضوعي القائم على التحليل والتأمل ولديه كافة الوسائل التي تنمي التفكير لدى الانسان لا ان تجره نحو الغرائز والعواطف والانفعالات.

٧- اعلام قائم على الاقناع لا الاكراه: اعتمد الاعلام الاسلامي في مخاطبة جماهير الناس على الاقناع دون الاكراه وهو مبدأ اسلامي مهم عرضته الايات والاحاديث.

**المبحث الثاني: وسائل الاعلام وأثرها في الواقع**

ان وسائل الاعلام تعددت واختلفت حسب الاماكن والازمنة ومنها القديمة والحديثة اذكرها في المطالب الاتية:

**المطلب الاول: الوسائل القديمة:**

اخترع الإنسان الكتابة منذ آلاف السنين، فكانت بمثابة نقطة تحول في تاريخ البشرية، وبات ما قبل ذلك يعرفُ (قبل التاريخ) وأن إختراع الكتابة حفظ لنا تاريخ الإنسانية وتراثها الثقافي وكان بمثابة وسيلة إتصال محدودة النطاق، فإنه لم يستطع أن يعمل على نشر الثقافة ونقل الأخبار على نطاق واسع.

فقد كانت المخطوطات نادرة، وباهظة الثمن ولا يتسنّى توفير عدد كبير منها، ومن ثم يمكن القول أن الكتابة لم تصبح عاملاً هاماً في ميدان الإتصال الجمعي الا باختراع الطباعة على يد العالم الالمناني جوتنبرغ (١٣٣٨- ١٤٦٨م)[١].

وان اهم الوسائل الاعلامية التي ذكرتها المصادر منذ القدم هي الوسائل المكتوبة، كما ذُكر، (ليست النقوش الحجرية في البلاد العربية والغربية وعند العرب في الجاهليين وغيرهم من الأمم العريقة إلا ضرباً من ضروب الصحافة في العصور القديمة) و(لعل أوراق البردي التي وجدت في مصر من أربعة آلاف عام كانت نوعاً من أساليب النشر والإعلام أو الصحافة في تلك العصور القديمة)[٢].

ولو صح ما قاله المؤرخ فلافيوس أنه كان للبابليين مؤرخون مكلفون بتسجيل الحوادث التي اعتمد عليها نيروز في القرن الثالث قبل الميلاد في كتابه (تاريخ

---

(١) مجموعة من الباحثين، العرب والاعلام الفضائي: ص١٩.

(٢) علي كنعان، الصحافة مفهومها وانواعها: ص٧.

الكلدانيين) لتبين أن الصحافة كظاهرة اجتماعية قديمة جداً عُرفت في العصور السحيقة[١].

ويقال أن الصحافة بدأت في صورة الأوامر التي كانت الحكومات توفد بها رسلها مكتوبة على ورق البردي إلى كل إقليم وكان لهؤلاء الرسل محطات معينة يتجهون إليها، بما يحملون من الرسائل، ومتى وصلت الرسالة إلى حاكم الإقليم أذاع ما فيها على سكان إقليمه وقد يلجأ في بعض الأحيان إلى إطلاق المنادين ينادون بما فيها[٢].

استخدمت الحكومات كذلك النقش على الحجر، وكان لا بد لها حينئذ من أحجار عدة تنقش على كل واحد منها، نسخة من التبليغ الذي يريده، ثم تبعث بها، حيث توضع في المعابد التي يكثر تردد الناس عليها[٣].

ومن هذه الأحجار حجر (رشيد)[٤] المشهور الذي كان وسيلة للوقوف على سر الكتابة المصرية وقد وجدت من هذه الأحجار حجر يعود إلى منتصف القرن العشرين نسختان احدهما أخذها الانجليز، أثناء حملة بونابرت[٥]، ووضعوها في المتحف البريطاني والثانية عُثر عليها بعد ذلك، وهي توجد ألان في المتحف المصري.

---

(١) عبد الله حسين، الصحافة والصحف، تقديم، خالد محمد غازي: ص٢.

(٢) المصدر نفسه: ص٦.

(٣) علي كنعان، الصحافة مفهومها وانواعها: ص٨.

(٤) حجر رشيد هو نصب من حجر الجرانوديوريت مع مرسوم صدر في ممفيس، مصر، في سنة ١٩٦ قبل الميلاد نيابة عن الملك بطليموس الخامس.

(٥) الحملة الفرنسية على مصر هي حملة عسكرية قام بها الجنرال نابليون بونابرت على الولايات العثمانية مصر والشام (١٧٩٨-١٨٠١م) بهدف الدفاع عن المصالح الفرنسية، منع إنجلترا من القدرة على الوصول للهند، وكذلك كان للحملة أهداف علمية، كانت بداية الحملة هي حملة البحر المتوسط عام ١٧٩٨م.

وقيل انه حجر رشيد مكتوباً بثلاثة خطوط: اليوناني والديموطيقي[١] والهيروغليفي[٢] وهو يعود إلى عهد بطليموس الخامس في نحو ١٩٦ قبل الميلاد[٣].

والأمر لا يقتصر على مصر فقط (ففي معارض عديدة وجدت كتابات على قطع من الأحجار ويرجع تاريخها إلى القرن الخامس قبل الميلاد، منها ما يدل على الإعلان والدعوات والأخبار، كما عُثر كذلك على قطع خشبية في استراليا يرجع تاريخها إلى أكثر من ألفي عام وهو يشبه ما تنشره الصحف ألان من الأخبار والإعلانات)[٤].

و(من الرسائل الإخبارية التي وجدت على واجهة المعابد قد نقش عليها بنود قانون يحدد العلاقة بين الحاكم والمحكوم ضماناً لسير العدالة إيضاحا لقواعد جباية الأموال وإنذار بالعقاب على الجرائم المتفشية وأهمها الرشوة والبلاغ الكاذب)[٥].

بعد مرحلة الكتابة على ورق البردي، وغيره ظهرت الكتابة على الصفحات الخشبية، الى أن أمكن الطبع منها، باستخدام القوالب الخشبية، أو الطباعة القالبية.

---

(١) الخط الديموطيقي الذي ظهر منذ القرن الثامن قبل الميلاد واستمر حتى القرن الخامس الميلادي، يمثل المرحلة الخطية الثالثة بعد الهيروغليفي والهيراطيقي، وقد اشتق هذا الاسم من الكلمة اليونانية (ديموس δημός) والنسبة منها (δημοτικός ديموتيكوس) وتعني «الشعبي». ولا يعني هذا المسمى الربط بين هذا الخط وبين الطبقات الشعبية في مصر، وإنما هو خط المعاملات اليومية ويمكن أن يقارن بخط الرقعة بالنسبة للغة العربية.

(٢) هو أقدم الخطوط التي كتب بها المصري لغته وقد اشتُقت كلمة هيروغليفي من الكلمتين اليونانيتين (هيروس) Hieros وتعني (مقدس) و(جلوفوس) Glophos وتعني (الرسم).

(٣) غادة عبد التواب، الاعلام التقليدي والاعلام البديل (النشأة والتطور): ص٥٤.

(٤) علي كنعان، الصحافة مفهومها وانواعها: ص٩.

(٥) عبد الله حسين، الصحافة والصحف، تقديم، خالد محمد غازي: ص٣.

وكان للفينيقين[1]، بعد اختراع الورق، السبق مرة أخرى في اختراع الطباعة القالبية، وذلك بنقش الكتابة على لوح من الخشب، ثم تفريغ ما حول الكتابة، فتبقى الحروف بارزة، يوضع عليها الحبر، لكي يطبع منها العدد المطلوب، من النسخ.

وكانت هذه هي الطريقة الشائعة في الصين كذلك، في القرنين الخامس والسادس الميلادي، ثم تطورت بعد أن اخترع بي شينج أول حرف من الفخار، في عهد شنيج لي، في أواخر النصف الاول من القرن الحادي عشر.

وفي الوقت نفسه، كانت الطبقات الارستقراطية، في أوربا، تنفر من هذا النوع، من الطباعة، فتمسكت بالكتب النادرة المنسوخة[2].

توصل الغرب، في القرن الخامس عشر الميلادي، الى ما اهتدى اليه (بي شينج)، من صنع حروف متفرقة.

وتطورت الفكرة الجديدة الى أن ظهر أول مخترع للحروف المعدنية المنفصلة، في ألمانيا في منتصف القرن الخامس عشر الميلادي، هو يوحنا جوتنبرج، الذي ولد في مدينة مينز الالمانية، عام ١٤٠٠م، لاحظ جوتنبرج أن القراءة والتعليم مقصورين على الاغنياء، من دون الفقراء، بسبب نظام النساخ، الذين ينسخون الكتابات، لقاء أجر كبير لا يقدر عليه الا الموسرون، ومن ثم فكر جوتنبرج في تكرار النسخ، على نطاق

---

(١) الفينيقين: من اليونانية القديمة: Φοινίκη، فوينيكِس Phoinnkē وتعنى البلد الأرجواني، كانت حضارة سامية قديمة ثالاسوقراطية نشأت في شرق البحر الأبيض المتوسط وغرب الهلال الخصيب قبل ٢٥٠٠ عام قبل الميلاد، ويوافق العلماء عموما على أنها تشمل المناطق الساحلية في شمال فلسطين اليوم ولبنان وجنوب سوريا وصولا إلى الشمال مثل أرواد، ولكن هناك بعض الخلاف حول مدى امتدادها جنوبا، وأبعد منطقة يقترح أنها عسقلان، وصلت المستعمرات في وقت لاحق إلى غرب البحر الأبيض المتوسط (أبرزها قرطاج) وحتى المحيط الأطلسي، وانتشرت الحضارة عبر البحر المتوسط بين ١٥٠٠ قبل الميلاد و٣٠٠ قبل الميلاد، (الموسوعة الحرة: https://ar.wikipedia.org/wiki/note-BentleyZiegler2000-1

(٢) علي كنعان، الصحافة مفهومها وانواعها: ص١١.

واسع، من خلال اختراع حروف الطباعة المتفرقة والمسبوكة من المعادن، مما أحدث انقلابا فكريا لم يشهده العالم، من قبل، اذ بفضل هذا الاختراع، أمكن حفظ تراث الاجيال السابقة وتمكين الاجيال اللاحقة من الانطلاق، في المعرفة، والعلم، وتطويع الطباعة، لخدمة الانسان، في جميع أنشطته اليومية[١].

وهناك قول اخر: ان المخترع الحقيقي رجل هولندي، يدعى لوران كوستر، نجح في صنع حروف، من قشور الاشجار، وطبع بها بعض الاشعار، ثم ابتكر حروفا منفصلة، من الرصاص والقصدير[٢]، عام ١٤٢٣م، وكان عامل يدعى فاوست يعمل

عنده، فسرق أدوات الطبع، وهرب بها، الى امستردام، ثم الى مينز بألمانيا وهناك تعرف على جوتنبرج، واشتركا معا في نشر هذا الفن.

ومن ثم، يكون يوحنا جوتنبرج هو مخترع الطباعة الحقيقي، في رأي أغلب الكتاب، وان كانوا يسلمون كذلك، بانه سبقه عدة محاولات، منها محاولة لوران كوستر الهولندي[٣].

وقد ثبت أن أول كتاب طبع بحروف منفصلة هو الانجيل الذي طبع باللغة اللاتينية فيما بين ١٤٥٢- ١٤٥٥م، بمدينة مينز ويحمل اسم جوتنبرج، ويذكر المؤرخون انه بعد نجاح تلك التجربة انهالت عليه طلبات الطبع، ثم انتشر استخدام الحروف

---

(١) علي كنعان، الصحافة مفهومها وانواعها: ص١٢.

(٢) القَصْدِير هو عنصر كيميائي له الرمز Sn والعدد الذرّي ٥٠، ويقع في الجدول الدوري في مجموعة الكربون (مجموعة العناصر الرابعة عشرة، أو المجموعة الرابعة وفق ترقيم المجموعات الرئيسية)، ويُصنَّف من الفلزات بعد الانتقالية. يتواجد بالطَّبيعة في الحالة الصّلبة، ويتشابهُ كيميائياً مع العنصرين المجاورَيْن لهُ في مجموعته، وهما الرصاص والجرمانيوم. يُستخلَص معظم القصدير الذي يستهلكه الإنسانُ من معدن الكاسيتريت، وذلك لاحتوائه على مُركَّب ثنائي أكسيد القصدير (SnO2) الذي يسهلُ فصلُ القصدير عنه.

(٣) علي كنعان، الصحافة مفهومها وانواعها: ص١٢.

المنفصلة في مدن المانيا، حتى بلغ ما طبع بها خلال أقل من خمسين عاما نحو أربعين ألف مطبوع، يبلغ عدد نسخها ما يقارب عشرين مليوناً.

وبعد نجاح فكرة الطباعة الحديثة في ألمانيا انتقلت الى دول أوروبا في الفترة من عام ١٤٥٦ الى ١٤٨٧م، وكانت ايطاليا أولى الدول بعد ألمانيا في هذا المجال تلتها باقي الدول، ثم انتقلت الطباعة الى تركيا عام ١٥٠٣م، ثم عرفتها روسيا عام ١٥٥٣م، أما الولايات المتحدة فقد عرفتها عام ١٨٣٦م، أمكن بعد ذلك طباعة عدد كبير من النسخ من الخبر الواحد مما يسر وصول الخبر الى أكبر عدد من القراء، اضافة الى ما توفره الطباعة من وقت وجهد[١].

وفي بدايات القرن التاسع عشر ظهرت الصحف التي خاطبت الإنسان العادي والعامة وأيضاً وسائل الإعلام الكهربية مثل التلغراف والتليفون.

فقد إخترع التلغراف عام ١٨٣٢م ومن ثم بدأ عصر اللاسلكي بإكتشاف الموجات الكهرومغناطيسية عام ١٨٧٣م بتأسيس شركة (ماركوني)[٢] التي جعلت الإتصال اللاسلكي حقيقة علمية ووسيلة تجارية في نفس الوقت عام ١٨٩٦م ومن ثم تبعها إختراع كاميرا السينما عام ١٨٩٤م وإخراج أول فيلم سينمائي صامت إلى حيز الوجود عام ١٨٩٥م لمدة أربع دقائق، حتى نطقت الأفلام في عام ١٩٢٨م بعد أن تطورت السينما تطوراً هاماً فيما بين هذين التاريخين[٣].

وبصورة أكثر واقعية، فإن عصر وسائل الإعلام قد بدأ في مستهلّ القرن العشرين بظهور وإنتشار الفيلم والراديو والتلفزيون بين عدد كبير من الناس.

---

(١) غادة عبد التواب، الاعلام التقليدي والاعلام البديل (النشأة والتطور): ص٥٨.

(٢) شركة اتصالات وهندسة بريطانية قامت بأعمال تجارية تحت هذا الاسم من عام ١٩٦٣م

(٣) محمد جودت ناصر، الدعاية والاعلان والعلاقات العامة: ص١٦.

وكانت وسائل الإعلام هذه هـي التي جمعت بين الـصورة والحركـة التي بدأت مرحلة الإنتقال العظيم التي نواصلها الآن[1]، والتي شهدت اليها الجماهير الغفيرة وتركت أثراً بالغاً في نفوسهم.

(١) هبة فتوح، نشأة وتطور وسائل الاعلام: ص٣.

### المطلب الثاني: الوسائل الحديثة:

أخذ مفهوم الإعلام في التوسع ليشمل العديد من الوسائل والأدوات التي تستهدف الجمهور لتوصيل معلومات محددة إلى جمهور مستهدف.

وتشمل وسائل الإعلام أو (وسائط الإتصال) أشكالا مختلفة ومتراكمة تاريخيًا، فعلى الرغم من أن الحديث عن الوسائط لم يبدأ إلا في عشرينيات القرن العشرين، إلا أن الإهتمام بتلك الوسائط كان أقدم من ذلك بكثير بداية بفن البلاغة الذي مارسه اليونانيين والرومان القدماء، الإتصال الشفهي والبصري وغيرها حتى مرت البشرية بما سمي (بعصر الصحافة) و(عصر الإذاعة) و(عصر التلفزيون) الذي كان ظهوره أيضًا مصحوبًا بحالة من الخوف والقلق والأصوات التي تردد بأنه مصدر خطر على البصر وعلى الأخلاق والعادات والتقاليد، تمامًا كما سبق أن حدث عند ظهور الراديو ومن قبله الصحيفة، و(عصر الفضاء الرمزي أو التخيلي أو الإفتراضي)[١].

الآن يعتبر الإعلام متعدد الوسائط Multimedia هو عنوان الثورة الإعلامية التي نشهدها في العصر الحالي، إذ يمزج بين مختلف أنواع الإعلام والتكنولوجيا، فنجد الصوت والصورة والرسم والعمارة والنص الأدبي والمهارة اللغوية والتقنيات التكنولوجية، والبث الرقمي واستخدام الكمبيوتر والإنترنت، كل ذلك يتحالف معًا لإنتاج إعلام بالغ التعقيد والكثافة والإبهار[٢].

ويمكن تقسيم وسائل الاعلام الحديثة بصورة عامة الى ثلاثة أقسام اساسية المقروءة والمسموعة والمرئية وتنقسم المقروءة الى ورقية والى الالكترونية عبر (الانترنت) وتفصيلها كالاتي:

---

(١) آسا بريغز، بيتر بورك، التاريخ الاجتماعي للوسائط، ترجمة مصطفى محمد قاسم: ص٢٩.

(٢) هبة فتوح، نشأة وتطور وسائل الاعلام: ص٤.

**أولا: المقروءة:**

أ- **الورقية (الصحافة):** ويمكن تعريفها بالصحافة المكتوبة (الورقية) انطلاقاً من عدة أوجه: لغوياً، واصطلاحياً، بالإضافة إلى تعريف اليونسكو.

**الصحافة لغة:** مشتقة من الصحف: جمع صحيفة، والصحيفة كما قال ابن منظور في لسان العرب، هي التي يكتب فيها(١).

وفي معجم الوسيط أصحف الكتاب: جمعه صحفا، و(صحف) الكلمة: كتبها أو قرأها على غير صحتها، لاشتباه في الحروف.

والصحافي مهنة من يجمع الاخبار والاراء وينشرها في صحيفة او مجلة(٢).

وفي القران الكريم وردت في الاية الكريمة: ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾(٣). يعني الكتب المنزلة.

وذكر صاحب الميزان في تفسيره الاية الكريمة من سورة الاعلى: عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: عندنا الصحف التي قال الله: ﴿صحف إبراهيم وموسى﴾ قلت: الصحف هي الألواح؟ قال: نعم.

---

(١) محمد بن مكرم، ابن منظور، لسان العرب، مادة صحف: ٢٩٠/٤.

(٢) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط: ص٥٠٨.

(٣) سورة الاعلى، الاية: ١٨- ١٩.

وقال: ورواه أيضا بطريق آخر عن أبي بصير عنه عليه السلام والظاهر أن المراد بكون الصحف هي الألواح كونها هي التوراة المعبر عنها في مواضع من القرآن بالألواح كقوله تعالى: (وكتبنا له في الألواح من كل شئ)(١).

ويذكر في قاموس أكسفورد تستخدم كلمة صحافة بمعنى: برس Pressوهي شيء مرتبط بالطباعة، ونشر الأخبار والمعلومات، وهي تعني أيضاً جورنال Journal يقصد بها الصحيفة، وجورنا ليزم Journalisme بمعنى الصحافة، وجورنا ليست Journaliste بمعنى الصحفي، ومنه فكلمة الصحافة تشمل الصحيفة والصحفي في الوقت نفسه(٢).

وعرف العرب الصحافة في مطلع القرن التاسع عشر لأول مرة وكانوا يطلقون عليها الوقائع، حين أنشأ خليل الخوري عام ١٨٥٨م صحيفة (حديقة الاخبار) وهي أول صحيفة عربية بالمفهوم الحديث، وأطلق عليها التعريف الفرنسي (جورنال)(٣).

وهناك من قال أن أول صحيفة عربية هي (التنبيه) التي أصدرها الجنرال بونابرت في مصر عام ١٨٠٠م، كما ان صحيفة (الوقائع المصرية) هي ثاني صحيفة عربية من حيث القدم، وقد صدرت عام ١٨٢٨م على يد الوالي التركي محمد علي الكبير، وثالث الصحف العربية هي جريدة (المبشر) الجزائرية، فقد أصدرها المستعمرون الفرنسيون في الجزائر عام ١٨٤٧م(٤).

---

(١) محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القران: ٢٧١/٢٠.
(٢) ابرهيم عبد الله المسلمي، نشأة وسائل الإعلام وتطورها: ص١٣٤.
(٣) أديب مروه، الصحافة العربية – نشأتها وتطورها: ص١٤.
(٤) المصدر نفسه: ص١٤٢- ١٤٣.

أما المعنى المتعارف عليه اليوم كما يذكره أكثر الباحثون، لم يصلنا الا على يد (نجيب حداد) منشئ صحيفة (لسان العرب) في الاسكندرية وحفيد (ناصيف اليازجي) وهو أول من استعمل لفظة الصحافة بمعنى صناعة الصحف والكتابة فيها ومنها أخذت كلمة صحافي الصحافة بكسر الصاد من صحيفة[١].

ويذكر أول عربي أصدر صحيفة، هو رزق الله حسون الحلبي صاحب جريدة (مرآة الاحوال) في اسطنبول عام ١٨٥٥م[٢]، ثم اصدر اسكندر شلهوب

بالقاهرة سنة ١٨٥٧م صحيفة (السلطنة) وفي عام ١٨٥٨م أصدر خليل الخوري اللبناني جريدة (حديقة الاخبار) سنة ١٨٥٨م، في بيروت وهي أول صحيفة عربية يصدرها عربي في البلاد العربية، ثم تلاه بعد ذلك الكونت رشيد الدحداح، فأصدر جريدة في باريس أطلق عليها أسم (برجس باريس) وكانت توزع في كل من فرنسا وبلاد الشام[٣].

**الصحافة اصطلاحا:** ان تعريفات الصحافة المكتوبة تعددت من المفكرين الغربيين والعرب، فغربياً عرفها (فريز رينود) أن لفظة الصحافة تشمل جميع الطرق التي تصل بواسطتها الأنباء والتعليقات إلى الجمهور، وكل ما يجري في العالم ويهم الجمهور، وكل فكر وعمل ورأي يثير تلك المجريات ويكون المادة الاساسية للصحفي.

---

(١) خليل ابراهيم البنا، الاعلام الاجتماعي: ص٤٤.
- عبد العزيز خالد الشريف، أخلاقيات الاعلام: ص٧.
- عيسى محمود الحسن، الصحافة المدرسية: ص١٨.
- محمود عزمي، مبادئ الصحافة العامة: ص١١.
(٢) فاروق أبو زيد، الصحافة العربية المهاجرة: ص١٩.
(٣) المصدر نفسه: ص٢٧.

اما عربيا، فقد حددها الأستاذ (عبد الحميد) بأنها الخبر والمقال، فالخبر هو الذي يعكس بصدق وشرف، صورة الاحداث اليومية في مجتمعنا الداخلي، وفي العالم بأسره، والمقال هو الذي يدفع عنا حملات الافتراء في الخارج، ويكشفنا للناس، ويعرض وجهة النظر[١].

والصحافة أيضا صناعة إصدار الصحف، وذلك باستقاء الانباء والاخبار ونشر المقالات بهدف الاعلام ونشر الرأي والتسلية، وأنها من أهم وسائل توجيه الرأي العام.

وقال احد الباحثين أنها وسيلة من وسائل الاعلام واسعة الانتشار والتأثير والتي تهدف الى تنمية وتوعية جمهور القراء بالعلوم والثقافة والآداب والمعارف العامة، وتوضيح سير الحوادث المحلية والدولية مع إبداء الرأي بالملاحظات والتعليقات والانتقادات المجردة الهادفة لمصلحة الامة[٢].

---

(١) ابرهيم عبد الله المسلمي، نشأة وسائل الإعلام وتطورها: ص١٣٤.

(٢) أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات الاعلام: ص٦٣.

**الصحافة في اليونسكو**[1]: قدمت منظمة اليونسكو تعريفاً تحت عنوان (الدوريات) Peridicls بانها المطبوعات التي تصدر في فترات محددة، او غير محددة، ولها عنوان واحد ينظم جميع حلقاتها ويشترك في تحريرها العديد من الكتاب[2].

وان الصحافة تتحدد بشكل عام على أقسام منها (الصحف والمجلات والدوريات) ومنها المطبوع (الورقي) وحديثا منها الالكتروني المواقع عبر (الانترنيت).

ويمكن تقسيم وسائل الصحافة الى عدة أقسام منها:

**القسم الاول: الصحف** (***News Papers***)**:** ومنها صحف يومية صباحية، مسائية (وغير يومية، أسبوعية، شهرية ونصف شهرية، صحف فصلية) كل ثلاثة أشهر (وتصدر عن جهات علمية أكاديمية)[3].

---

(١) منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (بالإنجليزية: United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization)، أو ما يعرف اختصاراً باليونسكو (موقع تراث عالمي)، هي وكالة متخصصة تتبع منظمة الأمم المتحدة تأسست عام ١٩٤٥م، ترأسها حالياً الفرنسية أودري أزولاي بعد فوزها في الانتخابات التي أجريت عام ٢٠١٧م، حيث حصلت على ٣٠ صوتاً متقدمة بذلك على المرشح القطري حمد بن عبد العزيز الكواري بفارق صوتين.

هدف المنظمة الرئيسي هو المساهمة بإحلال السلام والأمن عن طريق رفع مستوى التعاون بين دول العالم في مجالات التربية والتعليم والثقافة لإحلال الاحترام العالمي للعدالة ولسيادة القانون ولحقوق الإنسان ومبادئ الحرية الأساسية.

واليونسكو تشترك فيها: ١٩٥ دولة، يقع مقرها الرئيسي في باريس، ولليونسكو أيضاً أكثر من ٥٠ مكتباً وعدة معاهد تدريسية حول العالم، للمنظمة خمسة برامج أساسية هي التربية والتعليم، والعلوم الطبيعية، والعلوم الإنسانية والاجتماعية، والثقافة، والاتصالات والإعلام. (موقع المنظمة: https://web.archive.org/web/20180225031134/https://www.haaretz.com/israel-news/unesco-director-temple-mount-sacred-to-jews-muslims-1.5449559)

(٢) ابو بكر محمود الهوش، الدوريات والمطبوعات الرسمية: ص٣٠.

(٣) صلاح عبد الحميد، فن التحرير الصحفي: ص٧٣.

وسميت الصحيفة أو كما يحلو للبعض تسميتها بـ الجريدة: هي اصدار يحتوي على اخبار ومعلومات، وكذلك اعلانات، وتطبع الصحيفة عادة على ورق غير مرتفع الثمن، وقد تكون الصحيفة صحيفة عامة، أي انها تغطي مختلف أنواع الموضوعات السياسية منها والاقتصادية والفنية والرياضية وغير ذلك من المواضيع التي تهم القراء والمجتمع الذي تخدمه وتوجه اليه، وقد تكون الصحيفة متخصصة في مجال موضوعي محدد، كأن تكون صحيفة أو جريدة رياضية، أو تكون صحيفة فنية، ومن ناحية فترات الصدور فانها قد تصدر جريدة يومياً أو اسبوعياً[١].

وتغطي الصحف، سواء كانت يومية أو غير ذلك، عادة أحداث واخبار تفصيلية أكثر وأكثر تعمقاً من الاحداث والاخبار التي تنقلها الاذاعة أو التلفزيون، أو غيرها من وسائل الاعلام، الا انه قد يعاب عليها، أي الصحف، (انها ليست بسرعة الاذاعة والتلفزيون في سرعة نقل الاخبار والاحداث)[٢].

وبالرغم من التطورات المتسارعة في وسائل الاعلام والاتصال، الا ان الصحف الورقية تحديداً بقيت محافظة على وجودها ومكانتها، بل وأستمرت في المحافظة على البقاء والاستمرار، وفي كل أنحاء العالم، فلا تزال الصحف الورقية، في دولنا العربية وفي الدول الغربية، بل وفي دول العالم كافة، تمثل وسيلة وضرورة عند الكثير من القراء والمتابعين للاحداث والاخبار والمقالات الاعلامية، وبعبارة أوضح فانه بالرغم من التطورات الهائلة التي حدثت في مجال الصحافة الالكترونية الا انها لم تستطع ان تحتل وبشكل كامل، مكان الصحف والصحافة الورقية التقليدية[٣].

---

(١) عامر قندلجي، الاعلام والمعلومات والانترنت: ص١٧٧.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه: ص١٧٨.

وتشير الاحصائيات الى ان مجموع عدد الصحف اليومية التي تصدر في الدول التي يطلق عليها تسمية الدول المتقدمة أكثر من اربعة الاف صحفية (جريدة) يومية، توزع منها أكثر من (٤٠٠) مليون نسخة، أي بمعدل حوالي (٣٥٠) نسخة لكل ألف من السكان، ومن جانب آخر تشير مثل تلك الاحصاءات الى انه بلغ عدد الصحف اليومية في الدول النامية أكثر من خمسة آلاف صحيفة يومية، توزع، ما مجموعه (٣٢) مليون نسخة، أي بمعدل (٤٣) نسخة من الصحف لكل ألف من السكان[١].

ومن الاحصاءات المثيرة الاخرى في هذا المجال أن الدول المتقدمة تنتج ٢٨.١ مليار طن ورق صحف تستهلك منه ٢٥.٦ مليار بمعدل ٢٠.٧ كيلوغرام لكل فرد والدول النامية تنتج ٣ مليار طن ورق صحف، وتستهلك ٥.٤ مليار طن أي بمعدل ١.٣ كيلوغرام لكل مواطن[٢].

اما في خصوص الصّحافة العربيّة فقد ظهرت بدايةً في مصر، ثمّ ظهرت في بقيّة الدّول العربيّة، وبيان ذلك فيما يلي حسب البلدان[٣]:

**مصر**: عندما غزا نابليون بونابرت مصر عام ١٧٩٨م، تم ّإصدار صحيفتين باللغة الفرنسيّة، وفي عام ١٨٢٨م أصدر محمّد علي باشا صحيفةً رسميّةً أسماها جريدة الوقائع، ثمّ تلاها إصدار جريدة الأهرام في عام ١٨٧٥م، والّتي لا زالت تُصدَر حتى اليوم، وفي بدايات القرن العشرين ازداد عدد الصّحف في مصر فكانت صحيفة اللواء، والمؤيّد، والسّياسة، والبلاغ، إلى أن صدرت في عام ١٩٤٤م جريدة الأخبار.

---

(١) محمد عبد الرزاق الدليمي ، الإعلام الجديد والصحافة الإلكترونية: ص٢٢٠.

(٢) عامر قندلجي، الاعلام والمعلومات والانترنت: ص١٧٨.

(٣) فتحي حسين عامر، تاريخ الصحافة العربية: ص٨.

**الجزائر:** في عام ١٨٤٧م، صدرت صحيفة رسميّة فرنسيّة تُدعى جريدة المُبشّر، تلتها جريدة كوكب أفريقيا في عام ١٩٠٧م، وهي أوّل جريدة عربيّة تَصدُر في الجزائر.

**لبنان:** صدرت جريدة حديقة الأخبار في عام ١٨٥٨م، تبعها إصدار العديد من الصُّحف، مثل: نفير سوريا، والبشير، أمّا حاليا فتُصدَر جريدة النّهار، والأنوار، وغيرها.

**تونس:** صدرت جريدة الرّائد التونسيّ في عام ١٨٦٠م.

**سوريا:** صدرت جريدة سوريا عام ١٨٦٥م في دمشق، تبعها إصدار العديد من الصُّحف، منها: غدير الفرات، والشّهباء.

**ليبيا:** صدرت أوّل جريدة اسمها طرابلس الغَرْب في عام ١٨٦٦م.

**العراق:** صدرت أوّل صحيفة في عام ١٨٦٩م الزوراء، تبِعها إصدار العديد من الصُّحف، منها: جريدة المُوصل، والبصرة، وبغداد.

**المغرب:** صدرت جريدة المغرِب في عام ١٨٨٩م.

**فلسطين:** صدرت جريدة النّفير في عام ١٩٠٨م.

**الأردن:** صدرت أوّل جريدة باسم الحقّ يعلو في عَمّان في عام ١٩٢٠م.

**السعوديّة:** صدرت جريدة القِبلة، وهي أوّل جريدة رسميّة، ثمّ غُيّر اسمها إلى جريدة أُمّ القرى في عام ١٩٢٤م.

**اليَمَن:** صدرت جريدة الإيمان في عام ١٩٢٦م.

**الكويت:** صدرت جريدة الكويت في عام ١٩٢٨م.

**البحرين:** صدرت جريدة البحرين في عام ١٩٣٦م(١).

---

(١) فتحي حسين عامر، تاريخ الصحافة العربية: ص٩.

**القسم الثاني: المجلات** (*Magazines*): المجلة والمجلات هي أحدى المطبوعات الدورية، أي من مصادر المعلومات التي تصدر بشكل دوري (شهري، اسبوعي، ربع سنوي...الخ)[١].

وبعض المجلات وخاصة الاسبوعية تكون معلوماتها عامة وخبرية، شبيهة بالصحف، والبعض الاخر تكون متخصصة علمية تصدر عن جهات أو مراكز علمية أو أكاديمية لأنها تهتم بالبحوث والدراسات والاخبار والمتابعات العلمية الاخرى والتي يمكن تقسيمها الى (المجلات العامة – المجلات العلمية المتخصصة)[٢].

وذكر آخرون في تعريف المجلات وأقسامها: تنقسم إلى مجلات اخبارية عامة تهم المثقف العام أو المجلات المتخصصة في مجال من المجالات كالطب أو أحد فروعه أو الادارة أو المكتبات... الخ، وهي لا تهم سوى المتخصصين[٣].

**القسم الثالث: الدوريات:** تعد احدى أقسام الصحافة، وليس هنالك تعريف متفق عليه حول الدورية، ويذكر احد الباحثين: ما زال الخلاف قائماً ولم يحكم بعد بالنسبة لتعريف الدورية وانما هناك آراء متعددة، وليس هناك قبول عالمي مسلم به لأحد هذه التعريفات، واذا حاولنا ان نفرق بين المسلسلات والدوريات لواجهتنا أيضا نفس الصعوبة، فليس هناك اتفاق عام ونهائي حول هذه التعريفات بين الباحثين، فهل تدخل الصحف اليومية تحت دوريات ونفرق بينهما... أم من الافضل ان نستخدم كلمة واحدة هي دوريات وننحي جانباً مصطلح مسلسل أم أن المسألة ليست الا خلافاً بين

---

(١) فتحي حسين عامر، تاريخ الصحافة العربية: ص١٧٩.

(٢) عامر قندلجي، الاعلام والمعلومات والانترنت: ص١٧٩.

(٣) ابرهيم عبد الله المسلمي، نشأة وسائل الإعلام وتطورها: ص١٣٨.

- صلاح عبد الحميد، فن التحرير الصحفي: ص٧٣ - ٧٤.

البريطانيين والامريكيين فالبريطانيون يفضلون استعمال مصطلح دوريات ويفضل الامريكيون مصطلح مسلسلات.

ومع هذا الخلاف ننظر في أشهر التعريفات شبه المستقرة حول الموضوع، فلقد عرفت جمعية المكتبات الامريكية (ALA) في معجمها الصادر سنة ١٩٤٣م، الدورية على (انها مسلسل في أجزاء ليست مونوغرافيات[١]، وعادة تحتوي على مقالات لكتاب متعددين، ولها عنوان مميز بوجه عام، ويقصد من أعدادها المتتابعة أو أجزائها أن تظهر في فترات محددة أو منتظمة ولفترة غير محدودة كقاعدة، والجرائد التي تكون وظيفتها الرئيسية نشر الاخبار والمذكرات واعمال المؤتمرات والجورنالات... الخ التي تصدر عن جمعيات لا تعتبر دوريات وفقا لقواعد الفهرسة)[٢].

وطبقاً لمعجم المصطلحات المكتبية الامريكية أيضا عرفت المسلسلة serial، بأنها منشور يصدر في أجزاء متتابعة، وعادة في فترات منتظمة، وكقاعدة يقصد بها أن تكون مستمرة لوقت غير محدد، والمسلسلات تشمل الدوريات والصحف والحوليات (التقارير والكتب السنوية... الخ) والمذكرات ومحاضر أعمال المؤتمرات التي تصدرها الجمعيات، وقد تشمل سلاسل المونوغرافيات وسلاسل الناشرين[٣].

ويستعرض أحد الباحثين قضية التعريف فيورد مجموعة من التعريفات المتداولة من بينها[٤]:

---

(١) Monographie: التي تعني مجموعة من الدراسات التفصيلية في موضوع واحد.

- قيس الزبيدي، في الثقافة السينمائية مونوغرافيات: ص٩.

(٢) ابو بكر محمود الهوش، الدوريات والمطبوعات الرسمية: ص٢٨.

(٣) المصدر نفسه: ص٢٩.

(٤) حامد دياب الشافعي، الدوريات: ص١٣٥- ١٤٢.

يعرف جيبل h.gable الدورية: بأنها مطبوع يصدر في فترات منتظمة ويربط بين أجزائه أو أعداده نظام من الترقيم المسلسل والمقصود به أن يستمر الى ما لا نهاية ويحمل عنواناً متميزاً.

وهناك تعريف يذكره شورز l.shores فيقول: الدورية مطبوع يصدر مسلسلاً أو أعداداً متعاقبة على الاقل، وتكون منتظمة ويدخل شورز تحت هذا التعريف النشرات المتعددة.

وعرفت منظمة اليونسكو: الدورية بأنها عبارة عن مطبوع دوري يصدر في فترات محددة ومعلنة سلفاً ويقصد بها أن تصدر الى ما لا نهاية، أي ليس هناك موعد محدد لتوقف هذه الدورية، وقد تكون الدورية يومية كالصحف وقد تكون اسبوعية أو نصف شهرية أو فصلية او نصف سنوية، وهناك قلة قليلة من الدوريات تصدر سنوياً ويجب علينا ألا نخلط بينها وبين الكتب السنوية[١].

**الخلاصة من جميع التعريفات التي ذكرت واقربها:** الدوريات هي مطبوعات تصدر على فترات منتظمة بوجه عام وليس من الضروري أن تكون كذلك وكل عدد يرقم بشكل متتابع ويؤرخ عادة بدون نهاية محددة مسبقا لاستمرار المطبوع، والمطبوع الدوري النموذجي يحتوي على عدد من المواد والمقالات المنفصلة من مصادر أو مؤلفين متنوعين.

ونلاحظ أن المطبوع الدوري لابد أن يكون له عنوان متميز، وان يصدر بشكل متتابع، وأن يكون له ترقيم متسلسل، وان يتسم بالاستمرارية، وألا يؤلفه فرد واحد، انما يساهم عدد من المؤلفين في اخراجه

---

(١) ابو بكر محمود الهوش، الدوريات والمطبوعات الرسمية: ص٢٩.

ب- **الصحافة الالكترونية:** وهي الصحافة الحديثة والتي تطورت بتطور وسائل التواصل الاكتروني الاجتماعي، ولقد قام عدد من الباحثين بمحاولة تحديد مفهوم الصحافة الالكترونية كالاتي:

عرفها محمود علم الدين انها: (تلك الصحافة التي تستعين بالحاسب في عمليات الإنتاج والنشر الالكترونية)[1]، وقيل ان هذا التعريف جاء قبل أن تظهر الصحافة

الالكترونية، إلا أنه يتنبأ بظهور نوع جديد من الصحافة تقوم على الكمبيوتر في شتى عملياتها، من الإعداد إلى الإنتاج إلى التحرير، حتى الوصول إلى إخراجها من خلال الأوعية الالكترونية.

وعرفها تعريف آخر لاحد الباحثين بأنها: (تلك التي يتم إصدارها ونشرها عبر شبكة الانترنيت العالمية أو غيرها من شبكات المعلومات، سواء كانت نسخة أو إصدارة الكترونية لصحيفة مطبوعة ورقية، أو صحيفة الكترونية ليست لها إصدارة مطبوعة ورقية، سواء كانت صحيفة عامة أو متخصصة، سواء كانت تسجيلا دقيقا للنسخة الورقية أو كانت ملخصات للمنشور بها طالما أنها تصدر بشكل منتظم)[2].

هذا التعريف يركز على تعريف الصحافة الالكترونية استناداً إلى تقسيمها لنوعين هما النسخة الالكترونية للصحيفة الورقية، وكذا الصحيفة الالكترونية المحضة.

وفي تعريف اخر للصحافة الالكترونية يذكر أنها: (تنطبق عليها مواصفات الصحيفة اليومية المطبوعة، لجهة وتيرة الصدور ولجهة تنوع المواضيع بين السياسة، الثقافة، الاجتماع والرياضة، ولجهة تنوع شكل المادة الصحفية بين الخبر، المقابلة، التحليل والمقالة، لكن أهم ما يميزها عن الصحيفة المطبوعة هو توافر المادة الصحفية على

---

(١) محمود علم الدين، تكنولوجيا الاتصال وصناعة الإتصال الجماهيري: ص٩٥.

(٢) سعيد الغريب، الصحيفة الالكترونية والورقية: ص٢١٣.

شكل نص الكتروني يمكن البحث فيه وتحريره من جديد بعد استرجاعه وبالتالي خزنه كمادة صحفية جديدة، ومن المزايا الأخرى سرعة الوصول إلى مادة صحافية بأكثر من طريقة)[١].

في هذا التعريف محاولة الى تبيان الفروق الموجودة بين الصحيفتين المطبوعة والالكترونية والذي يجعل من هذه الأخيرة متميزة بسرعة وصول مادتها وكذا القدرة على معالجتها وخزنها.

وعرفها احد الباحثين بأنها: (الصحافة المنشورة عبر وسائل وقنوات النشر الالكتروني بشكل دوري وتجمع بين مفهومي الصحافة ونظام الملفات المتتابعة، وتحتوي على الأحداث الجارية، ويتم الاطلاع عليها من خلال جهاز كمبيوتر عبر شبكة الانترنيت)[٢].

وهنا محاولة الربط بين الصحافة الالكترونية ونشرها عبر ما يسمى بوسائل النشر الالكتروني كالحواسيب التي تعتبر أهم قناة تمر عليها عملية النشر الالكتروني كما ركز على مفهوم نظام الملفات المتتابعة أو المتسلسلة في منشور الكتروني دوري أو غير دوري.

ومما تقدم نلاحظ أن كل هذه التعاريف تتفق على النقاط التالية:

- أن الصحيفة الالكترونية تأخذ طابعاً متغيراً، دورياً.
- أنها لا تأخذ الشكل الورقي.
- أنها تنقسم إلى قسمين.

---

(١) عماد بشير، الصحافة العربية اليومية في العصر الرقمي، في مستقبل الثورة الرقمية العرب والتحدي القادم: ص٣٢.

(٢) رضا عبد الواجد أمين، الصحافة الالكترونية: ص ٩٤.

- أن المادة المكونة لها ليست نصوص كتابية فحسب بل يمكن أن تكون مزودة بالصوت والصورة المتحركة.

- أن الصحافة الالكترونية تبقى دائما متميزة على الورقية بسرعتها وقدرتها على معالجة النصوص وخزنها وإعداد أرشيف لها.

واما نشأة الصحافة الإلكترونية تعود إلى بداية السبعينات مع ظهور خدمة التيليتكست[١] عام ١٩٧٦م كثمرة تعاون بين مؤسستي (بي بي سي) و(الإندبندنت برودكاستينغ).

ثم منع ظهور نظام بريستيل (Prestel) وولادة خدمة الفيديوتكست[٢]عام ١٩٧٩م

على يد مؤسسة British Telecom Authority البريطانية، وبناء على النجاح الذي أحرزته المؤسسات المذكورة في توفير خدمة النصوص التفاعلية للمستفيدين، دخلت بعض المؤسسات الصحفية الامريكية في منتصف الثمانينات على الخط، وبدأت في العمل على توفير النصوص الصحفية بشكل الكتروني الى المستفيدين عبر الاتصال الفوري المباشر[٣].

---

(١) يُعد التيليتكست نقلا للنص إلى المشاهدين في اتجاه واحد، وذلك عبر إشارة تليفزيونية لخطوط المسح غير المستخدمة، وتقوم آلة خاصة موجودة بجهاز التليفزيون بفك شفرة البيانات، لتظهر هذه البيانات في شكل صفحات من النص يستطيع المشاهد أن يتخير من بينها ما يشاء.

(٢) آمنة نبيح، ماهية الصحافة الإلكترونية وعوامل تطورها، بحث عبر شبكة الانترنت: /https://diae.net/6790

(٣) بال فرنسيس، إيميري، جيرار، وسائط الإعلام الجديدة: ص٧.

ومن أهداف الصحافة بشكل عام التي تم تحديد اهمها بكل اقسامها وأنواعها تتلخص بالنقاط التالية[1]:

١- الإخبار والاعلام.

٢- الشرح والتفسير والتعقيب.

٣- الارشاد والتنوير والتوجيه.

٤- تلبية رغبات الجمهور وحاجاته.

٥- التسلية والاقناع.

بيد أن الصحافة سلاح ذو حدين، فالصحافة كما يفترض هي أداة ارشاد وتربية وامتاع ولكنها قد تنقلب الى أداة تضليل وافساد وتملق للجماهير اذا أسيء استخدامها واصبحت وسيلة للدعاية والكسب والترويج وتخريب الذمم وتسميم الافكار والمعتقدات.

يقول أدوك أوخس ناشر جريدة نيويورك تايمز: الصحافة مهنة لا تستميلها الصداقات ولا يرهبها الاعداء وهي لا تطلب معروفا ولا تقبل امتنانا، انها مهنة تقضي على التحيز والتعصب الى أبعد الحدود، مهنة مكرسة للصالح العام ولفضح الالاعيب والشرور الاعلامية والنشر وعدم الكفاءة في الشؤون العامة بعيدة عن القدح والذم والتجريح وتشويه السمعة واغتيال الشخصية بدون وجه حق، مهنة لا تؤثر الروح الحزبية الضيقة على ممارستها بل تكون عادلة ومنصفة لاصحاب الاراء المعارضة، مهنة شعارها المرشد هو (ليكن هناك نور – ومع النور العلم والمعرفة)[2].

---

(١) خليل ابراهيم البنا، الاعلام الاجتماعي: ص٤٦.

(٢) المصدر نفسه.

ج- **وكالات الأنباء:**

تعد وكالات الانباء من ابرز وسائل الاعلام تأثيراً على الصعيدين الداخلي والخارجي، وتُعَدُّ في كل بلاد العالم عنصرًا جوهريًّا في الصحافة المعاصِرة، إذ إنها هي التي تُزوِّد جميعَ وسائل الإعلام بالأخبار العالمية، وهذا التاثير ناتج عن سببين اساسيين هو ان وكالة الانباء لا يقتصر عملها على المحيط الداخلي وانما يشمل نطاق عملها المحيط الخارجي، فهي قادرة على الوصول الى مناطق وبقع جغرافية تعجز وسائل الاعلام الاخرى عن الوصول اليها، بسبب الاجهزة المستخدمة في نقل الخبر وبثه[١].

وتعرف وكالات الانباء بانها المؤسسة التي تمتلك امكانيات واسعة تمكنها من استقبال الاخبار ونقلها وتستخدم شبكة من المراسلين لجمع الاخبار في عدد كبير من دول العالم، كما تستخدم العديد من المحررين في مركزها الرئيسي يتولون تحرير المواد الاخبارية عالمية كانت ام محلية وارسالها باسرع وقت الى مكاتب الوكالة في الخارج للتوزيع المحلي على الصحف ومحطات الاذاعة والى وكالات الانباء المتعاقد معها والصحف ومحطات الاذاعة والتلفزيون خارج المناطق المشتركة فيها مباشرة[٢].

وتعد وكالات الانباء ايضا بانها وسيلة من وسائل الاعلام غير المباشرة تصل الى الجمهور من خلال وسائل الاعلام الجماهيرية المعروفة كالصحافة المكتوبة والصحافة المسموعة والصحافة المسموعة المرئية.

---

(١) طه البصري، وكالات الانباء والنظام الاعلامي الجديد: ص٣.

(٢) عبد العزيز الغنام، مدخل في عالم الصحافة: ص٧٧.

وهي المصدر الرئيسي الذي تعتمد عليه وسائل الاعلام وتقتبس منه الاخبار والمعلومات الرئيسية لهذه الوسائل بالمادة الاخبارية على اختلاف انواعها واشكالها[1].

وتقوم بدور عالمي هام في نقل وتبادل الانباء عبر القارات ويؤهلها للقيام بهذا الدور قدراتها التكنولوجية وكوادرها البشرية المدربة التي تستعين بها في جمع الانباء وتوزيعها بلغات عديدة في مختلف انحاء العالم، فضلا عن قدراتها المادية التي تجعلها قادرة على نقل اخبار العالم وتشكيل التصورات عن الاشخاص والشعوب والثقافات والوصول الى كل انسان على سطح الكرة الارضية[2].

كما ان وكالات الانباء هي مصنع الاخبار في العالم تستخدمها الدول كافة، فهي مؤسسات كاملة واحتكارات دولية لايستهان بها تستخدمها الدول الكبرى في تنفيذ سياساتها نشراً وهجوماً ودفاعاً ودسائس فهي السلاح الرابع مع اسلحة البر والجو والبحر[3].

لهذا فان الصحيفة والاذاعة قادرتان على تغطية مناطق جغرافية في الغالب تكون قريبة الى مناطق البث الا اذا استخدمت وسائل تقوية فتكون قريبة الى مناطق جغرافية متعددة وهي عملية قد تكون صعبة في كثير من الحالات[4].

---

(١) تيسير ابو عرجه، الاعلام العربي تحديات الحاضر والمستقبل: ص١٧.

(٢) رفيق سكري، دراسة في الرأي العام والاعلام والدعاية: ص٢٢٧.

(٣) جامعة الدول العربية - الامانة العامة- توصيات اللجنة الدائمة للاعلام العربي دورة (٥٥): ص١٧٧.

(٤) عبد الرزاق الدليمي، صناعة الاعلام العالمي المعاصر: ص١٦.

- غادة عبد التواب،الإعلام التقليدى والإعلام البديل: ص١١٠.

وإن وكالات الانباء لديها القدرة على ان تصل الى بقع جغرافية متعددة، ويمكن لوكالة انباء واحدة ان تغطي كل العالم بمجرد استخدام مرسلات ذات طاقة محددة وبتوجيه البث نحو منطقة جغرافية محددة، فهذه الامكانية في الاجهزة المستخدمة والخاصة بوكالات الانباء تعطيها ميزه اقوى واكثر في التاثير من باقي وسائل الاعلام لان الطاقة والمرسلة التي تحتاجها الكلمة المطبوعة للبث هي اقل بكثير من الطاقة التي تحتاجها الكلمة الصحفية او التي يحتاجها الصوت او الصورة في النقل الى اماكن بعيدة، ولذلك فمن السهل جدا استخدام مرسلات بطاقة محددة من اجل ايصال الكلمة المطبوعة الى اي مكان في العالم[١].

هذا سبب يجعل وكالات الانباء أكثر قابلية وقدرة على التاثير، وسبب آخر هو ان لوكالات الانباء بموجب طبيعة عملها وتعاملها مع الاحداث اليومية السريعة فهي اوسع انتشاراً من بقية وسائل الاعلام الاخرى، وبذلك تستطيع الوكالة ان تؤثر بشكل فاعل في ذهنيه المواطن في الداخل والخارج، لانها توفر له كامل الاهتمامات التي يمكن ان توفرها له وسائل الاعلام الاخرى.

وتنقسم وكالات الانباء الى ثلاث مجموعات:

١ـ وكالات وطنية: وتقوم هذه الوكالات بجمع المعلومات من البلد الذي تعمل فيه ثم تعالجها وارسالها الى الخارج.

اما الاخبار التي تصلها من الخارج فتنشرها فقط في بلدها وبصرف النظر عن كونها تمتلك مكاتب للمراسلين في دول اخرى فهي بجوهرها وكالات وطنية.

٢ـ وكالات اقليمية: وهي وكالات وطنية تحولت الى مراكز لتبادل الاخبار بين عدة دول تقع في منطقة واحدة او بين دول متجاورة.

---

(١) طه البصري، وكالات الانباء والنظام الاعلامي الجديد:

٣ـ وكالات عالمية: فهي تجمع وتعالج وتخزن وترسل الاخبار من العالم كله والى العالم، وساعد ظهورها على تطور الصحافة مما جعل ظاهرة الاتصال تأخذ بعداً جديداً فمن ناحية المكان صار العالم اكثر قرباً ومن ناحية الزمان اصبحت المعلومات اكثر حداثه من ذي قبل[١] وتقدم هذه الوكالات خدمات معقدة ومتنوعة فمنها الخدمات العامة التي تغطي كامل الاحداث الكبيرة والشؤون المتعددة الى الخدمات المتخصصة المختلفة مالية – رياضية – علمية - طبية[٢]كذلك فهي تعد اهم المنابع الخيرية من حيث جمع الاخبار ونشرها فور ورودها[٣].

ومن أهم الوكالات في العالم أربع وكالات انباء عالمية، وهي[٤]:

١- وكالة الأنباء الفرنسية (فرانس بريس):

تعد هذه الوكالة امتداد لوكالة هافاس التي تأسست عام ١٨٣٥م واستمرت حتى الحرب العالمية الثانية.. وقد عاودت نشاطها بعد ان تحررت فرنسا من سيطرة المانيا عام ١٩٤٤م وكانت مدعومة من قبل الحكومة الفرنسية الا انها استقلت كليا عام ١٩٥٧م واخذ يشرف على ادارتها مجلس يمثل الصحف والاذاعة والشعب اضافة الى ممثل عن الوكالة نفسها، وتقدم هذه الوكالة خدماتها بخمس لغات هي الفرنسية والالمانية والعربية والاسبانية والانكليزية ولها ١٢.٥٠٠

---

(١) ياس خضير البياتي، الاعلام الدولي والعربي: ص ١٩٣.

(٢) بيار البير، الصحافة، ترجمة محمد برجاوي: ص٣١.

(٣) عبد العزيز الغنام، مدخل في علم الصحافة: ص٧٥.

(٤) رفيق سكري، دراسة في الرأي العام والاعلام والدعاية: ص٢٢٥- ٢٢٨.

الف مشترك و١٨٧ مكتب، منتشرة في العديد من دول العالم ويبلغ معدل بثها اليومي مليوني كلمة[١].

٢- وكالة الأسوشيتد برس الأمريكيَّة:

ترجع اصولها الى عام ١٨٤٨م حيث قدمت نفسها لاوربا كمؤسسة غير عادية، باسم الجمعية التعاونية لاصحاب الصحف، واكتسبت بالتدرج صفتها العمومية لكل البلاد والتي احتكرت فيما بعد العمل الاعلامي والاخباري في كل الولايات المتحدة الامريكية[٢].

ومنذ عام ١٩٣١م فتحت هذه الوكالة فروعها في لندن وباريس وبرلين ثم تغلغلت في السوق الاوربية للاخبار وتقوم حاليا بتقديم خدماتها الى اكثر من (١٥) الف جريدة والى محطات الاذاعة والتلفزيون في اكثر من (١١٥) بلد ولديها اكثر من (١١٠٠) مكتب داخل الولايات المتحدة و(٧٠) مكتب خارج الولايات المتحدة وعدد موظفيها يزيد على (٥) الاف موظف ومعدل حجم الاخبار المغطاة اربع وعشرين ساعة يعادل (٢٠) مليون كلمة[٣][٤].

٣- وكالة اليونايتد برس الأمريكية:

وجدت هذه الوكالة عام ١٩٥٨م نتيجة دمج وكالة اليونايتد برس (UP) مع وكالة الانباء الدولية (NS)، وتعد هذه الوكالة من اهم الوكالات في امريكا ولها (١٠٠)

---

(١) رفيق سكري، دراسة في الرأي العام والاعلام والدعاية: ص٢٢٥- ٢٢٨.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) نشرة تعدها اليونسكو تتضمن معلومات عن الوكالات العربية والعالمية ١٩٨٤.

مكتب داخل الولايات المتحدة و(٥٢٨) مكتب في دول العالم ومعدل البث اليومي لها (١٤) مليون كلمة وتبث اخبارها بخمسين لغة وتعمل لمدة (٢٤) ساعة يوميا.

١- وكالة رويتر: تَملِكها الصحافة البريطانية:

تعد وكالة رويترز البريطانية من اكبر الوكالات العالمية في مجال الاخبار والمعلومات اسسها يوليوس رويتر عام ١٨٥١م في لندن وتشرف على ادارتها اربع جمعيات للاتحادات الصحفية وهي جمعيتا، مالكي الصحف البريطانية ووكالة الصحافة المتحدة الاسترالية ووكالة الصحافة النيو زيلاندية ووكالة برس اسوشيشن[١].

وتزود وكالة رويترز بالمواد الصحفية اكثر من (١٢٠) بلداً وتنشر اخبارها بشكل منتظم ولديها (٤١٠٠) مشترك وعدد مكاتبها (١٦٣) مكتب موزعه في العديد من دول العالم فيما يبلغ بثها اليومي (٥) ملايين كلمة.

وتعد وكالات الانباء الاربع وهي الاسيوشيتد برس واليونايتد برس – الامريكتان- ورويترز- البريطانية- ووكالة الصحافة الفرنسية مصدراً رئيسياً للانباء للكثير من وسائل الاعلام في دول العالم وخاصة العالم الثالث بحيث اصبحت هذه الوكالات تحتكر معظم الانباء الدولية وتهيمن على النشاط الاعلامي لكثير من الدول[٢].

وهو ما يدلل على ان الحاجة تزداد الى هذه الوكالات العالمية بسبب سعه امكانياتها وقدراتها وانتشارها، وهي المصدر الاساسي وصاحبة الفضل في الحصول على الخبر من مصادره الاصلية او تقوم بنقل الاخبار عن طريق

(١) رفيق سكري، دراسة في الرأي العام والاعلام والدعاية: ص٢٢٥- ٢٢٨.

(٢) عبد الرزاق الدليمي، صناعة الاعلام العالمي المعاصر: ص١٨.

الوسائل الاعلامية وعلى جهود الوكالات المحلية وصحافتها في كثير من البلدان[١].

ومع تطور تكنولوجيا الاتصال التي أصبحت احد سمات العصر، فان الوكالات العالمية للانباء لم تتاثر اطلاقا كما يعتقد بعض المعنيين بان اتساع مجالات الاعلام والاتصال المختلفة قد اضعفت اهمية وكالات الانباء بل على العكس من ذلك تعد اليوم من اكثر المؤسسات الاعلامية استفادة من هذا العصر اذ لم يقتصر بثها على الكلمات فحسب بل ان هناك مئات الصور والرسوم والبيانات وكل ما يساعد على الاحاطة بكل ما يجري في العالم وبجميع الاهتمامات، توزعها على الوسائل الإعلامية المشتركة في خدماتها[٢].

وإذا ما أخذنا بالحسبان فان فكرة تاسيس وكالات الانباء العالمية قد وضعت على اساس تزويد المشتركين فيها من افراد وشركات ورجال الاعمال بانباء التجارة والمال واسعار البضائع وحالة السوق[٣].

الى ان تطورت لتشمل فيما بعد الاخبار بانواعها، والتي كانت في بدايتها مشروعات تجارية فحسب[٤] فقد اصبحت الاخبار الاقتصادية والمالية ارضية للمنافسة الدائمة بين الوكالات الاربع.

---

(١) فتحي حسين عامر، وسائل الاتصال الحديثة من الجريدة الى الفيس بوك: ص١٤٠.

(٢) صالح شاكر وتوت، أهمية وكالات الانباء كمصدر من مصادر الاعلام، بحث منشور في مجلة أهل البيت عليهم السلام العدد الاول: ص١١.

(٣) عبد الرزاق الدليمي، صناعة الاعلام العالمي المعاصر: ص١٩.

(٤) امال كمال قلنجي، وكالة انباء رويترز وصناعه الاخبار اطروحه دكتوراه غير منشوره مقدمة الى كلية الاداب – جامعة بغداد ١٩٩٥: ص١٨.

ولكن تنوع الخدمات الاعلامية لهذه الوكالات الاربع الكبرى والانتقال من سوق المعلومات العامة الى سوق المعلومات المتخصصة الذي يحقق ربحاً وايراداً اكثر من السوق الأول يتطلب امتلاك هذه الوكالات التقنيات الخاصة بنشر هذه المعلومات ومستلزماتها والاستفادة من المتخصصين بالمجالات التقنية فضلا عن القائمين بالاتصال الذين اصبحوا متخصصين بمجالات تقديم المحتوى.. لذا فان توظيف مثل هذه الطاقات الانتاجية التكنولوجية والبشرية اصبح يتطلب استثماراً ضخماً باتجاهات الانتاج او البث ودراسة الجدوى في اطار البناء المؤسسي ومن ثم فان المعلومات التي تبث اصبحت تعمل وفقاً لبناء ضخم بآلياته[١] ويذكر احد الباحثيين: من اجل تلافي المنافسة بين هذه الوكالات العالمية والمخاطر المالية والحفاظ على مستوياتها تجاه المنافسة فقد اتبعت خطوات يمكن تلخصيها بالاتي[٢]:

أـ احتكار التقنيات الخاصة بنشر المعلومات.

ب ـ تحقيق النزعة الربحية من خلال توظيف هذه التقنيات لخدمة السوق العالمية في تقديم المعلومات المتخصصة والعامة التي تنتج وتوزع على كل قارات العالم.

ومن هذين المنطلقين تستعر شدة المنافسة بين الوكالات الاربع.

فيقول (فيليب كيفر) في سنة ١٩٨٥م ويفضل ترخيص خاص اتسم بخرقه لكل مظاهر المودة غدت AFP وكالة الصحافة الفرنسية اول وكالة تتمكن من استخدام البرق

---

(١) محمد عبد الحميد، نظريات الاعلام واتجاهات التأثير: ص٢٨.

(٢) عبد الرزاق الدليمي، صناعة الاعلام العالمي المعاصر: ص٢٠.

البصري ولم تتمكن منافساتها من الحصول على ترخيص باستخدامه الا بعد خمس سنوات لاحقاً.

ولما كانت وكالات الانباء مصدراً كبيراً للانباء وبعد ان استعرضناً الوكالات الاربع العالمية فلا بد من الحديث ولو بصورة موجزة عن التطور العام لوكالات الانباء العربية، فالبلدان العربية حتى منتصف الخمسينات من القرن الماضي كانت تفتقر الى وكالات انباء محلية لذا كانت وسائل الاعلام تعتمد في الحصول على الاخبار العربية والعالمية على وكالات الانباء العالمية والاذاعات العربية والاجنبية وبعد ذلك التاريخ اقدمت بعض المؤسسات الخاصة في بعض البلدان العربية على تاسيس وكالات للانباء وكان ذلك في مصر والمغرب، فقد اقامت الصحف المصرية عام ١٩٥٦م وكالة انباء الشرق الاوسط كشركة خاصة عام ١٩٥٩م غير ان هذه التجربة لم تتجاوز هذين القطرين اذ عمدت بقية الاقطار العربية الى اقامة وكالات أنباء رسمية خاصة بها[١].

وقد تحولت وكالة انباء الشرق الاوسط الى القطاع العام عام ١٩٦١م كما تحولت الوكالة المغربية الى مؤسسة رسمية تعبر عن رأي وفكر السلطة السياسية وتعرف باختياراتها المركزية وتساندها مساندة مطلقة لذلك فان الحكومات العربية هي التي تمول ميزانيات وكالات الانباء[٢].

وتشكل الوكالات المصدر الاساسي للاخبار المتدفقة وطنيا والتي تستغلها بنسبة كبيرة باقي وسائل الاعلام كالصحافة والاذاعة والتلفزيون وهذا ما يجعل وسائل الاعلام في البلد الواحد متشابهة تماما ومعتمدة اساساً على ما تبثه وكالات الانباء الرسمية

---

(١) فتحي حسين عامر، وسائل الاتصال الحديثة من الجريدة الى الفيس بوك: ص١٤٢.

(٢) صالح شاكر وتوت، أهمية وكالات الانباء كمصدر من مصادر الاعلام، بحث منشور في مجلة أهل البيت عليهم السلام العدد الاول: ص١٣.

وخصوصاً فيما يتعلق بمختلف نشاطات السلطة والهيئات الرسمية التابعة لها، وعموماً فان حجم الميزانيات المخصصة لوكالات الانباء ضعيف الى حد ما ولا يسمح في اغلب الاحيان بتطوير شبكه الوكالات على الاقل وطنياً[١].

فالمكاتب المحلية لهذه الوكالات هزيلة العدد وفي بعض الحالات غير موجودة اطلاقاً كما ان العنصر البشري لا يسمح عادة بتطوير شبكة المكاتب المحلية لهذه الوكالات.. وقد ادى هذا الوضع الى سيطرة وكالات الانباء العالمية على سير تدفق الاخبار محلياً ودوليا ذلك لان ضعف وكالات الانباء العربية يجعلها تعتمد على الوكالات العالمية ولوكالات الانباء العربية وظيفتان رئيسيتان هما:

١ـ جمع وتوزيع الانباء المحلية.

٢ـ ضبط توزيع واستخدام الاخبار المتدفقة من المصادر المختلفة سواء محلية او عربية او عالمية بحيث تراعي وجهة النظر الرسمية وتتفاوت الامكانات البشرية والمادية والفنية بين وكالات الانباء العربية فبعضها كبير والاخر صغير بل ان بعض هذه الوكالات لا تمتلك اجهزة البث الاخباري التليبرنتر[٢].

فتعمد الى توزيع نشرات مطبوعة مثل وكالة الانباء في اليمن وموريتانيا.

وتعاني معظم الوكالات العربية من عدم توفر المرسلات الكافية لايصال نشراتها الى مناطق اخرى خارج حدودها.. ولما كانت هذه الوكالات تركز على اوربا في توزيع اخبارها فعمدت الى افتتاح مكاتب لها في الدول الاوربية

---

(١) غادة عبد التواب، الاعلام التقليدي والاعلام البديل: ص١٢٥.

(٢) التليبرنتر: جهاز أو نظام كتابة عن بعد ويطلق عليه الطابعة عن بعد أو جهاز استقبال الرسائل وكتابتها.

في وقت تغطي وكالات الانباء العربية ٩٥% من استقبال وبث الاخبار داخل الحدود العربية[١].

وقد ظهرت دعوات على مستوى المؤسسات العربية والافراد الى ضرورة اقامة وكالة انباء عربية قومية ودولية لانهاء السيطرة الدولية للوكالات الكبرى الا ان هذه الدعوات لم تلق استجابة من الدول العربية لانشاء هذه الوكالة لاسباب تتعلق بالمشاكل الكثيرة التي تواجهها الوكالات العربية في عملها منها[٢].

اولاً: مشاكل داخلية ومن هذه المشاكل

أ- السعي الى تحقيق الربح عن طريق تفضيل الكمية على النوعية.

ب - تقديم اخبار ناقصة بهدف كسب اكبر عدد من المشتركين.

ج - السرعة على حساب الدقة.

د - قيام الوكالات بسرقة الاخبار المبثوثة من الوكالات الاخرى واعطاء مصدر الوكالة السارقة.

هـ عدم تفهم بعض المسؤولين وتصورهم بان الاعلام اداة لخدمة الاشخاص.

و- نقص الكادر الفني المتخصص في عمل الوكالات.

ثانياً: اما المشاكل الخارجية فهي:

أ- الفهم الخاطئ لكثير من الدول والمسؤولين حول تبعيه الوكالة.

ب- الخدمات العربية تؤثر على عمل الوكالات والمراسلين.

ج- توفر فرص لمراسلي الوكالات المعتمدين.

---

(١) غادة عبد التواب، الاعلام التقليدي والاعلام البديل: ص١٢٥.

(٢) المصدر نفسه.

وللتعرف أكثر ممكن ذكر اسماء عدد من الوكالات العربية ورموزها المستخدمة في البث[1]:

١-وكالة انباء الشرق الاوسط (أ. ش. أ).

٢-وكالة الانباء العراقية (واع) توقف بثها بعد حل وزارة الاعلام.

٣-وكالة الانباء السورية (سانا).

٤-وكالة الانباء الجزائرية (داج).

٥-وكالة الانباء اليمينة (سبأ).

٦-وكالة الانباء الاردنية (بترا).

٧-وكالة الانباء الفلسطينية (وفا).

٨-وكالة انباء المغرب العربي (حاب).

٩-وكالة تونس افريقيا (وات).

١٠-وكالة انباء السودانية (سونا).

١١-وكالة انباء الامارات (وام).

١٢-وكالة الانباء القطرية (قنا).

١٣-وكالة الانباء الكويتية (كونا).

١٤-وكالة الانباء الليبية (واقع).

١٥-وكالة الانباء السعودية (واس).

١٦-وكالة الانباء الصومالية (صونا).

---

(١) محمد فريد عزت، وكالات الانباء في العالم العربي: ص٢١ -١٤٩. بتصرف.

١٧-وكالة انباء عمان (العمانية).

١٨-وكالة انباء الخليج (و. أ. خ).

١٩-وكالة الانباء الموريتانية (وحص).

٢٠-اتحاد وكالات الانباء العربية (فانا).

وذكر أحد الباحثين بقوله: يتضح لنا مما تقدم ان ظاهرة تدفق الاخبار في اتجاه واحد تمثل ابرز الظواهر في الحياة الدولية الراهنة حيث نجد ان هذا التدفق يوجَّه معظمه من الدول الكبرى الى الدول الصغرى من الدول التي لديها القوة ووسائل التكنولوجيا تجاه الدول الاقل تقدماً مما خلق مشكلات كبيرة في عدم توازن التدفق الاعلامي وأوجد هيمنة واضحة للأنباء على حساب وكالات الانباء المحلية[١].

وكان الجدل حول هذا الاختلال قد ازدادت حدته بشأن مسالة التدفق الدولي للانباء وسيطرة وكالات الانباء الكبرى على جمع الانباء ونشرها وذلك لان عملياتها الواسعة على نطاق العالم شبيها بالاحتكار في مجال نشر الانباء على الصعيد الدولي اذ تهيمن هذه الوكالات على نشر ما يقارب ٨٠% من انباء العالم ويذهب بعض الكتاب الى ان هذه الوكالات هي السبب الاساسي في الاختلال القائم في تدفق المعلومات على النطاق الدولي[٢].

ويأتي هذا الاتهام لامتلاك تلك الوكالات شبكة واسعة من المراسلين المنتشرين في شتى انحاء العالم اضافة الى استخدامها لاحدث تقنيات الاتصال الى جانب خبرتها

---

(١) عبد الرزاق الدليمي، صناعة الاعلام العالمي المعاصر: ص٤٩.

- سهام الشجيري، مفهوم الاختلاف والتدفق الاخباري، بحث منشور عبر شبكة النبأ المعلوماتية بتأريخ: ٢٥/ ٥/ ٢٠١٦م.

(٢) تيسير ابو عرجه، الاعلام العربي: ص١٧١.

الطويلة في جمع الانباء ومعالجتها وتوزيعها بلغات عديدة في انحاء العالم ولكل وكالة اكثر من مائة مكتب منتشرة في دول العالم وتستخدم الاف الموظفين والمراسلين للقيام بجمع مئات الالاف من الكلمات كل يوم وتوزيع ملايين الكلمات على النطاقين المحلي والعالمي.. وكل منها يصدر انباءه على مدار ٢٤ ساعة في اليوم الى الالاف من الوكالات الوطنية والصحف المشتركة ومحطات الاذاعة والتلفزيون في اكثر من مائة دولة وجميعها يقوم بخدمة منظمة بالانكليزية والفرنسية والالمانية والاسبانية والروسية والبرتغالية والعربية وبلغات اخرى اقل اهمية[1].

في حين ان اماكن كثيرة من العالم النامي لا تملك وكالات انبائها الوطنية والصحف والاذاعة مراسلون خاصون اضافة الى ان هناك ثلاثين بلدا ليس فيها وكالات للانباء، ويفتقر ثلثا وكالات الانباء الموجودة الى المعدات اللازمة لارسال المعلومات الى البلدان الاخرى لذلك فهي تعتمد اعتمادا كاملا على وكالات الانباء العالمية للحصول على الانباء الخارجية، وعلى الرغم من كثرة عدد وكالات الانباء في الدول النامية فان عدد غير قليل من هذه الوكالات دون المستوى المطلوب لكونها مجرد مكاتب لجمع وتوزيع الاخبار وهذا يعني ان انشائها جاء رغبة من الحكومة لفرض سيطرتها وتحكمها في الاخبار والمعلومات التي ستروج في الداخل.

وبما ان الجميع بحاجة الى المعلومات السياسية والاقتصادية وغيرها من المعلومات لذا لم يكن هناك وسيلة اخرى لتبادل المعلومات والاخبار ورغبة من الجميع في معرفة ما يجري في العالم مما ادى الى هيمنة وكالات الانباء العالمية الكبرى على

---

(١) شون ماكبرايد واخرون، اصوات متعددة في عالم واحد، الاتصال والمجتمع اليوم وغدا: ص١٣٧.

تدفق الاخبار والمعلومات ومهما تكن نوايا هذه الوكالات فانها لا بد ان تخضع خلال مسيرتها لعدد من الضغوط المالية والايديولوجية والتقنية(١).

وهناك ظاهرة اخرى تتعلق بنوع التغطية الاخبارية للاحداث الدولية حيث اوضحت الدراسات العديدة في هذا المجال.

ان الاحداث التي تقع في الدول الغربية المتقدمة هي المستهدف الاول في التغطية الاخبارية في صحف الدول النامية وذلك عكس ما يحدث في الاعلام العربي اذ ان التغطية الاعلامية كما يدور في العالم النامي تتركز على الانقلابات والازمات والطرائف وكل ما يعطي صورة مشوهه للحقائق فضلا عن ضآلتها من الناحية الكمية(٢).

وتجاهلها لعمليات التنمية وسائر المشروعات الايجابية في معظم دول العالم الثالث وهذا ما اكدته لجنة ماكبرايد(٣) للاعلام بمنظمة اليونسكو اذ ان هذه الحقيقة ادت الى مزيد من السيطرة من جانب الاعلام الغربي ومزيد من التبعية من جانب الاعلام النامي(٤).

ان وكالات الانباء العالمية تنقل للدول النامية اخبار الدول النامية الاخرى واخبار الدول الشمالية، ولاتبث الأخبار الجديرة بالتقديم، وبهذا تفرض على الدول النامية رؤيتها هي للعالم وليس كما تراه شعوب دول عالم الجنوب فهذه الوكالات لا تكرس

---

(١) التقرير النهائي للجنة الدولية لدراسة مشكلات الاتصال اليونسكو باريس.

(٢) احمد عبد الملك، قضايا اعلامية: ص١٠٣.

(٣) تقرير ماكبرايد: هو تقرير من اليونسكو نشر سنة ١٩٨١ عن مشاكل التواصل الإعلامي العالمي.

(٤) عبد الرزاق الدليمي، صناعة الاعلام العالمي المعاصر: ص٥١.

لابناء البلاد النامية الا نسبة٢٠% او ٣٠% من تغطيتها الاعلامية على الرغم من ان البلاد النامية تشكل ما يقرب من ثلاثة ارباع البشرية[١].

فعلى سبيل المثال ان وكالة انباء يونايتد برس انترناشنال تكرس ٧٠% من اخبارها للاحداث الجارية في شمال العالم وان ٣.٢% لامريكا اللاتينية و١.٨% لافريقيا و١.٥% لاوربا ودول الاتحاد السوفيتي سابقا مع نسبة لا تتجاوز ٢١-٣٠% عن بلدان العالم الثالث[٢].

واكدت دراسة اجريت في عام ١٩٧٩م وتناولت (١٤) صحيفة من أكبر صحف امريكا اللاتينية ان ٩٠.٧% من اخبارها العالمية مصدرها وكالات الانباء العالمية وهذا ما ينطبق بالضرورة على دول العالم الثالث ومنها الدول العربية[٣].

لذا فان الصحف في هذه البلدان تغدو وكأنها مجرد سوق لتوزيع اخبار هذه الوكالات مما يؤثر في قوة وشخصية تلك الصحف[٤].

وذكرت اليونسكو في وثيقة دولية ان ثمة مشكلات وعوامل تعرقل العمل الاعلامي الى الدول النامية ومنها[٥]:

١- ندرة الموارد المالية التي تعاني منها الدول النامية بصفة عامة ومرافقها الاتصالية بصفة خاصة.

---

(١) مصطفى المصمودي، النظام الاعلامي الجديد: ص٤.

(٢) صابر فلحوط ومحمد البخاري، التبادل الاعلامي: العدد ٤.

(٣) محمد السماك، اشكمالية الاعلام في لبنان واثرها في عملية السلام: ص١٦.

(٤) إبراهيم إمام، تدفق الأخبار: ص٥٣.

(٥) وثيقة منظمة اليونسكو رقم ١١ ص١١-١٠.

٢ـ نقص الكوادر الفنية المؤهلة في مجال الاتصال والاعلام العديدة.

٣ـ المنافسة الشديدة بين موردي المعدات الفنية ووسائل الاتصال الحديثة.

٤ـ انخفاض القدرة الانتاجية للدول النامية في مجال انتاج معدات واجهزة اتصال.

٥ـ نقص المعلومات التي يمكن الاعتماد عليها والمناسبة للمستهلكين والمتمركزة في الدول المتقدمة.

٦ـ استعداد غير كاف من قبل الدول المتقدمة لمساعدة الدول النامية في تطوير بناها الاساسية في مجال الاتصال حيث لم يحظ هذا المجال بالاولوية المناسبة في مجال التعاون الدولي.

ويفسر احد الباحثين: عملية التغطية الاخبارية في الدولة النامية فيلاحظ ان تدفق مثل هذه الانباء ودراسات حارس البوابة[١].

تصبح ذات اهمية قصوى عندما تتناول تدفق الانباء الى الدول النامية ومنها ويقول ان حجم الرسائل الاخبارية التي تنقل الى الدول النامية ومنها يقل كثيراً عن الاخبار المتداولة بين القوى الصناعية والغربية الكبرى وهكذا فان عملية الاختبار التي تحدد ما يتدفق من خلال البوابات قد تحجب التدفق الاخباري تماماً اذا كان حجم الرسائل الاخبارية قليل.

ويضيف ان العاملين في وسائل الاعلام بالدول النامية سواء كان منهم من يعمل في مؤسسات حكومية او من ينتمي منهم للقطاعات المستنيرة من المواطنين يعلمون ان

---

(١) حارس البوابة هو السؤول الاخبارية الذي يقرر ما هي الانباء التي تبثها الوكالة وما هي تلك التي لا تبث يراجع نظرية حارس البواعه الاعلامية. صالح شاكر، مجلة اهل البيت، العدد:١.

- جيهان احمد رشتي، الاسس العلمية لنظريات الاعلام: ص ٢٧٨.

الانباء التي تخرج من بلادهم والتي تمر من البوابات العالمية للانباء لا تتجاوز القطرات عندما تصل الى بقية دول العالم[١].

وقد فرضت وكالات الانباء الدولية نفسها على اعلام الدول النامية مستفيدة من تطور التقنيات والامكانات الفنية العالمية ومن منهج وطريقة ادائها التي تمثل في شمولية التغطية للاحداث في العالم وكتابة النص بصيغة توحي بالموضوعية والتجرد وسرعة توصيل الخبر وتأمين التسهيلات التقنية لتلقي الخبر[٢].

وتشير الدراسات الى ان وكالات الانباء العالمية تضع الاجندة لدول العالم الثالث بل وللعالم كله تقريبا فما تعتبره تلك الوكالات هاما يصبح هاما للدول الاخرى.

وبما ان هذه الوكالات مرتبطة اساسا بالدول الصناعية المتقدمة فانها لا تستطيع الخروج عن الخط المرسوم لها، لذلك فان عملية تشويهها للاخبار المنقولة عن بلدان العالم الثالث تتعدى حدود نشر معلومات كاذبة لياخذ اشكالا اخرى منها:

أ- المغالاة في التاكيد على احداث ليس لها اهمية.

ب- وضع الحقائق التي لا ترتبط ببعضها في قالب واحد وعرضها بشكل يوحي بانها متصلة وتكون حالة واحدة.

ج- عرض الحقائق بطريقة ضمنية تعكس حالة رضا مما يقدمه النظام المهيمن.

---

(١) مجد الهاشمي، الاعلام الدولي والصحافة عبر الاقمار الصناعية: ص٩٤.

(٢) خير ميلاد ابو بكر، التدفق الاعلامي من جانب واحد: ملامح الصورة والمخاطر السياسية والاجنبية على الوطن العربي- مجلة البحوث الاعلامية طرابلس- مركز البحوث والتوثيق الاعلامي والثقافي التعبوي العدد ١٧: ص٣٥.

د- التشويه القائم على خلق حاله مزاجية وعقلية مسبقة نحو الاحداث وذلك عن طريق تقديم الاحداث ذات الابعاد المعروفة باسلوب خلق حاله خوف او شك لا اساس لها من الصحة.

هـ - التشويه من خلال التعتيم او عدم نشر اي معلومات متصلة بالحدث او الموقف الذي لا يخدم مصالح الدول التي لا تنتمي اليها وكالات الانباء العالمية[(١)].

كما ان الاخبار والمعلومات التي تروجها هذه الوكالات لا تتلائم في واقع الحال مع بلدان العالم الثالث وحاجاته لانها جمعت ونشرت عن طريق مصادر واجهزة الوكالات الغربية اضافة الى ان المحتكر هو الذي يحدد اي المواضيع تقدم وأيها يمنع وهم يعلمون انهم يتحكمون بذلك التدفق اذ يحصلون على المعلومات التي يريدونها وبالشكل الذي يرونه مناسبا وفي الوقت الذي يرغبون فيه ايضاً[(٢)]، فضلا عن ذلك

تعمل على خدمة مصالح الدول التي تنتمي اليها فهي في تغطيتها الاخبارية لمختلف احداث المعالم لا تغفل هذا الامر وانما هو في صميم عملها في هذا الاتجاه على رغم ما تدعيه من موضوعية او حياد في نقل الاخبار (فهذه الوكالات تلجأ الى تلوين الاخبار طبقا لمصالحها ومصالح النظم السياسية والاقتصادية التي تتبعها)[(٣)].

والامر نفسه بالنسبة للعالم العربي الذي يشكل جزء من دول الجنوب اذ يوجد ما يزيد عن ٢٢ وكالة انباء عربية الا ان بعض هذه الوكالات اقرب الى مكاتب اعلامية تابعة

---

(١) ياس خضير البياتي، الاستراتيجية الامريكية للغزو الاعلامي مجلة شؤون سياسية العدد٢: ص٥٤.

(٢) راكيل سالبناس باسكير، وكالات الانباء والنظام الاعلامي الجديد: ص١٢٨.

(٣) محمد نجيب الصرايره، التعددية الإعلامية في المجال الدولي: ص١٣٩.

- إياد هلال الدليمي، نظام الإتصال والإعلام الدولي: ص٥٦.

لوزارات الاعلام مباشرة وانتاجاً ضعيف قياساً الى السيل الكثيف الذي تنتجه وكالات الانباء العالمية الكبرى مما يدفع وكالات الانباء العربية الى اللجوء الى الوكالات الدولية خصوصا فيما يتعلق بانباء العالم الخارجي، وحتى فيما يتعلق بالانباء المحلية ذاتها فليس من الغريب مثلاً ان تنقل بعض الوكالات العربية عن الوكالات الاجنبية احداثا تجري في محيطها الجغرافي والثقافي والوطني، ويفسر هذا الوضع ضعف هياكل وكالات الانباء التابعة لها يضاف الى ذلك ان وجود مكاتب خارجية تابعة لبعض هذه الوكالات لا يعني في حد ذاته ضمان تدفق مرضٍ للأنباء إذ أن هذه المكاتب غالباً ما تكون مصالح حكومية ملحقة بالسفارات والهيئات الدبلوماسية العربية في الخارج[١].

وعلى الرغم من التطور الذي حصل في عمل وكالات الانباء العربية وسعي وسائل الاعلام العربية لتنويع مصادر انبائها الخارجية فان وكالات الانباء الغربية ما زالت هي المصدر الرئيسي للاخبار الخارجية وهي اي الوكالات الغربية هي التي تحدد حجم ونوعية اهتمامات وسائل الاعلام العربية وللأسباب التالية[٢]:

١- طغيان النموذج الغربي لمضمون الاخبار الخارجية على وسائل الاعلام العربية من حيث التركيز على انباء الصراع والعلاقات الدولية والتطورات الداخلية في الدول الاخرى بخاصة تلك الاخبار المثيرة او غير المألوفة مع قلة الاهتمام او تجاهل الانباء التي تمس التطورات الايجابية في الدول النامية وخاصة الاخبار المتعلقة بالتنمية بالاضافة الى العاصفة الاخبارية

---

(١) مصطفى المصمودي، النظام الاعلامي الجديد: ص٢٢٦.

(٢) غادة عبد التواب، الإعلام التقليدى والإعلام البديل: ص١٢٣.

- عبد الرزاق الدليمي، صناعة الإعلام العالمي المعاصر: ص٥٥.

التي وضعت عالم الجنوب بما فيه الوطن العربي على كرسي الاتهام بعد احداث ١١ ايلول ٢٠٠١م[١].

٢- التركيز على انباء العالم الاول وبخاصة الولايات المتحدة وغربي اوربا وتقديمه في كم الاخبار ومضمونها على انه محور الاحداث الصالحة للبث عبر العالم ومركز ادارة النظام الدولي كله وخاصة في العلاقات الدولية وادارة الصراع الدولي.

٣- التعتيم الاخباري المتعمد وتحريف اخبار العالم الثالث ويأتي ذلك من خلال نشر كم من الاخبار لا تتناسب اطلاقا مع وزنه في المجتمع الدولي اما تحريف الانباء بالمعنى الدقيق للعبارة يحدث عندما تحل الاخطاء او الاكاذيب محل الحقائق الثابتة او عندما يضاف تفسير محرف الى الخبر عن طريق استخدام صفات التحقير او القوالب الجامدة مثلاً فهناك طرقاً متعددة يتم بها تحريف الصورة الكاملة للاحداث والمواقف وهذا يحدث عندما تعطي احداث لا تنطوي على اهمية حقيقية موضعاً بارزاً وعندما تخرج امور سطحية او لا صله لها بالموضوع مع حقائق ذات اهمية فعلية او صنع الاخبار من حقائق عشوائية وتقديمها كحقيقة متكاملة او عندما تجمع الحقائق الجزئية لكي تعطي انطباعاً بانها الحقيقة الكاملة او عرض الحقائق بطريقة تثير شكوكاً ومخاوف لا اساس لها من الصحة او مبالغاً فيها يهدف التحكم في رد الفعل من جانب الافراد او حتى جماعة باكملها او حكومات او التزام الصمت ازاء حقائق واحداث يفترض انها تهم الجمهور[٢].

---

(١) عبد الرزاق الدليمي، صناعة الإعلام العالمي المعاصر: ص٥٥.

(٢) المصدر نفسه: ص٥٦.

ومن خلال ما تقدم يتضح لنا ان حركة الاخبار تمثل قلة في الانسياب من الجنوب الى الشمال اي من الدول النامية الى الدول التي تعتبر متقدمة (كماً ونوعاً) ولهذا فقد خطت الدول النامية خطوات منها تأسيس مجمع لوكالات انباء عدم الانحياز وبدأ نشاطه في كانون الثاني ١٩٧٥م في بلغراد بيوغسلافيا.. كما تم في نيسان عام ١٩٧٤م في بغداد عقد مؤتمر لوكالات الانباء العربية تم فيه تعديل نظام اتحاد وكالات الانباء العربية بما يضمن التنسيق بينها لايجاد السبل لزيادة تدفق المعلومات العربية الى اوربا وافريقيا وامريكا اللاتينية بذلك عمل هذا الاتحاد على عقد ندوات بين وكالات الانباء العربية من جهة ووكالات انباء افريقيا واوربا وامريكا اللاتينية من جهة اخرى[١].

وان كانت هذه الخطوات قد مثلت البداية في العمل على اعادة التوازن في انسياب المعلومات والاخبار بين دول العالم فان الضرورة تقضي بتوفير شروط كثيرة امام وكالات الانباء التي تعمل في الدول التي تسير نحو النمو لتقترب من الوكالات الكبرى تكنولوجياً وفنياً واعلامياً وهذه الشروط هي[٢]:

١ـ توفير قدر كامل من اجهزة الاتصالات واجهزة نقل المعلومات الصورية.

٢ـ توفير قدر كامل من المشتركين في اوربا وامريكا والدول الاخرى تستلم المعلومات من خلال عقد اتفاقيات تعاون معها.

٣ـ مساهمة اليونسكو مع المنظمات الاقليمية القائمة للمساهمة في تدريب العاملين وتطوير قدراتهم سواء من الناحية الفنية او الاعلامية.

---

(١) عبد الرزاق الدليمي، صناعة الإعلام العالمي المعاصر: ص٥٧.

(٢) سهام الشجيري، مفهوم الاختلاف والتدفق الاخباري، بحث منشور عبر شبكة النبأ المعلوماتية بتأريخ: ٢٥/ ٥/ ٢٠١٦م.

٥- اعداد كادر متخصص قادر على تميز المعلومات التي تثير اهتمام شعوب اوربا وامريكا والدول الاخرى[1].

**ثانياً: المسموعة: (الاذاعية)**

من الوسائل الاعلامية الحديثة هي الوسائل المسموعة المتمثل بـ (الاذاعية، والمذياع، والراديو) كلها تسميات لوسيلة لواحدة من أهم الوسائل الاعلامية الجماهيرية المعروفة.

وقد بين احد الباحثين، فقال: (المذياع هو الترجمة العربية لجهاز الراديو، وأصله من: ذاع الشيء، والخبر يذيع وذيعا وذيوعا – بالضم – وذيعوعه كشيخوخة، وذيعانا محركة: فشاء وانتشر.

والمذياع: من لا يكتم السر، أو من لا يستطيع كتم خبره، والجمع المذاييع، ومنه قول الامام علي عليه السلام في صفة الاولياء: (الاولياء ليسوا بالمذاييع البذر)[2].

وقيل: اراد لا يشيعون الفواحش، وهو بناء مبالغة، ويقال: فلان للاسرار مذياع وللاسباب مضياع.

---

(١) سهام الشجيري، مفهوم الاختلاف والتدفق الاخباري، بحث منشور عبر شبكة النبأ المعلوماتية بتأريخ: ٢٥/ ٥/ ٢٠١٦م.

(٢) محمد بن مكرم، ابن منظور، لسان العرب: ٤/ ٥٨.

- يحيى بن الحسين الجرجاني، الامالي: ٧٠/١.

- يوسف الجوزي، تذكرة الخواص (خواص الامة في خصائص الائمة): ص١٢٠.

وأذاع سره، وبه: أفشاه وأظهره، ونادى به في الناس، وبه فسر قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ﴾[1] ذكر صاحب الميزان في تفسيره الاية الكريمة قوله: في الكافي بأسناده عن محمد بن عجلان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ان الله عيّر أقواماً بالإذاعة في قوله عز وجل: (وإذا جاءهم أمر من الامن أو الخوف أذاعوا به) فأياكم والإذاعة[2].

وفي تفسير اخر: أي أظهروه، ونادوا به في الناس. وأنشد الشاعر بقوله:

أذاع به في الناس حتى كأنه *** بعلياء نار أو قدت بثقوب[3].

وهذه الدلالة اللغوية لها صلة بالدلالة الحديثة للاذاعة، فقد وصفت بأنها: (النشر المنظم او الاذاعة للامتاع والاعلام والتثقيف وغيرها، لاستقبالها في آن واحد بواسطة جمهور متناثر يتكون من أفراد أو جماعات باجهزة استقبال مناسبة)[4].

والراديو، والإذاعة: هي وسيلة سمعية تنقل الأخبار والمعلومات لتبثها للجماهير عبر أجهزتها التقنية المتنوعة الحجم و القدرات التقنية في مساحة و سرعة البث و حتى في جودة الصوت[5].

---

(١) سورة النساء، الاية: ٨٢.

(٢) محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القران: ٢٦/٥.

(٣) الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس: ٣٣٨/٥.

(٤) محمد موفق الغلاييني، وسائل الاعلام وأثرها في وحدة الامة: ص١٤٥-١٤٦. نقلا عن دار المعارف البريطانية، مجلد٤: ص٣٤٥.

(٥) حسن عماد مكاوي، الأخبار في الراديو والتلفزيون: ص ٢٩.

ويقال أن المذياع: هو الذي لا يكتم السر، كما يعرفها أحد الباحثين بأنها: الانتشار المنظم والمقصود لمواد إخبارية وثقافية وتعليمية وتجارية وغيرها من البرامج بواسطة (الراديو) لتلتقط في وقت واحد بواسطة المستمعين المنتشرين في شتى مناطق العالم[١].

وتُطلَق الإذاعة في الّلغة على المكان الذي ينشر الأخبار بواسطة الجهاز اللاسلكي، و(أذاع- يذيع) وإذاعة الخبر: أي نشرة، ويُقال محطة إذاعة وإذاعية أي بمعنى مكان البث، والأصل اللغوي لإذاعة وهي (إشاعة) بمعنى النشر العام، وذُيوع ما يُقال، والعرب يصفون الرجل المُفْشِي للأسرار بالرجل المِذْياع، والإذاعة اصطلاحًا عبارة عن تنظيم مُهَيْكَل في شكل أدوار ووظائف، تقوم ببث مجموعة من البرامج ذات الطابع الإعلامي والترفيهي والتثقيفي، وذلك لاستقبالها في وقت واحد من طرف جمهور متناثر يتكون من أفراد، وجماعات، بأجهزة استقبال متخصصة[٢].

ويقصد بالإذاعة: ما يبث عن طريق الأثير باستخدام موجات كهرومغناطيسية بإمكانها اجتياز الحواجز الجغرافية والسياسية، وربط مستمعيها بشكل مباشر وسريع، وهذا المقال للتعرف على نشأة الإذاعة في العالم[٣].

ويرجع نشأة الإذاعة في العالم إلى استخدام الموجة القصيرة، لقدرتها على الوصول لمسافات بعيدة، والتي تُعد ثورة علمية كبيرة في مجال الاتصالات، ويرجع اكتشاف الموجة القصيرة إلى عدد من العلماء منهم (ماكس ويل) الذي أثبت وجود الكهرومغناطيسية، أو موجات الراديو سنة ١٨٦٧م، و(هنري جاكسون) والإيطالي

---

(١) إبراهيم إمام، الإعلام الإذاعي والتلفزيوني: ص ١٢.

(٢) عبد العزيز شرف، المدخل إلى وسائل الإعلام والاتصال: ص ١٠٣.

(٣) فضيل دليو، مقدمة في وسائل الاتصال الجماهيري: ص١٣٥.

(غوليلمو ماركوني) و(توماس أديسون)، الذين لهم فضل على إنتاج أطوال الموجات اللازمة للإرسال من خلال موجة قصيرة، إلا أن (هينرش هرتز) وهو عالم الطبيعة الألماني كان أول من قام بأبحاث الراديو، وأول من اجرى تجارب على الموجة القصيرة، حيث تحقّق من أنّ التيار الكهربائي المتغير يحدث موجات يمكن نقلها عبر الفضاء دون استخدام أسلاك، وبسرعة الضوء، ذلك عام ١٨٨٨م[١].

وفي الحديث حول نشأة الإذاعة في العالم يجدُرُ بالذكر أنّ الاتصال اللاسلكي تعددت استعمالاته عسكريًا خلال الحرب العالمية الأولى، وتجاريًا في عملية الملاحة بين البواخر، ثم بدأت التجارب في بث برامج إذاعية في أمريكا وغيرها من الدول، حتى ظهرت أولى المحطات الإذاعية سنة ١٩٢٠م في أمريكا التي كانت تبث برامج منتظمة تدوم طوال اليوم وتبعتها محطات أخرى في أوروبا والعالم، وكانت أغلب المحطات الإذاعية تابعة لأصحاب المعامل المختصّة في صُنع أجهزة الاستقبال[٢].

ويرجع الفضل في نشأة الإذاعة في العالم واختراع الراديو للفيزيائي الإيطاليّ غوليلمو ماركوني[٣]، الذي حقق لأول مرة في تاريخ الاتصالات اللاسلكية بواسطة الموجات

الهيرتزية عام ١٨٩٦م على بعد ٤٠٠ متر، ثم تطور لـ ٢٠٠٠ متر، ثم ٤٦ كلم عام ١٨٩٩م، إلى أن حقّق انتصاره الأكبر عام ١٩٠١م حيث ارسل موجات الراديو عبر المحيط الأطلسي بين نيو فوندلاند وكونوول وتبلغ المسافة بينهما ٣٢٠٠ كلم، وبدأ ماركوني الإرسال الإذاعي من بيته عام ١٩٢١م، حيث اتفق مع هيئة البريد البريطانية على تشغيل نظام للبث الإذاعي من خلال شركة BBC، وكان أول بث

---

(١) ماجي الحلواني، مدخل إلى الإذاعات الموجهة: ص٩.

(٢) نبيل راتب، العمل الصحفي: ص٣٤٢.

(٣) المصدر نفسه.

لمحطة ماركوني عبارة عن نقل حفلات موسيقية بلندن، كما أن مصادر أخرى أشارت أن أول بث كان إذاعة نتائج الانتخابات الأمريكية من محطة نيويورك[١].

وفي سنة ١٩٢٣م كان أكثر من مليون شخص يستمعون سنويًا للبرامج التي تبث من صالات الموسيقى، والملاعب الرياضية والمسارح، ومع تزايد المحطات الإذاعية التي تبث عبر الهواء، بدأ يحدث التداخل فيما بينها، فقد قام الكونجرس عام ١٩٢٧م بإصدار قانون الإذاعة، حيث تم تشكيل لجنة الإذاعة الفيدرالية التي كانت مهمتها تنظيم الفوضى الإذاعية، وقد جاء قانون الاتصالات الفيدرالية عام ١٩٣٤م، لكي يوسع من نطاق تطبيق قانون ١٩٢٧م[٢].

وقضى بتشكيل لجنة الاتصالات الفيدراليّة لتنظيم أنظمة الاتصال التليفونية والتلغرافية والإذاعية لما بحسب ما تقضي الضرورة والصالح العام، وهذا القانون مازال ساري المفعول حتى اليوم، بعد تعديله بطبيعة الحال بما يتفق والظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية السائدة، كان الحديث تفصيل موجز عن نشأة الإذاعة في العالم[٣].

---

(١) غوليلمو ماركوني (٢٥ أبريل ١٨٧٤ – ٢٠ يوليو ١٩٣٧م)، ساهم في اكتشاف الموجات كهرومغناطيسية اختراع الراديو، وهو مخترع الإبراق اللاسلكي. ولد في مدينة بولونيا بإيطاليا من أسرة غنية، ونجح ماركوني في اختراع جهاز خاص وذهب إلى إنجلترا وعرض الجهاز وسجله هناك وأنشأ شركة، وهو أول رجل أرسل واستقبل بنجاح الإشارات الإشعاعية على مختلف المسافات. أرسل عام ١٩٠١م إشارات عبر الأطلسي، فكان يوما عظيماً في تاريخ الاتصالات اللاسلكية حيث أن السفن الحربية التي تعاني من مصاعب يمكنها أن تطلب المساعدة بسرعة، وفي السنوات الأخيرة من حياته قام بتطوير استخدام الموجات القصيرة والموجات القصيرة جدا، وتوفي ماركونى في روما، حصل ماركوني على جائزة نوبل للفيزياء عام ١٩٠٩م بالاشتراك مع كارل فرديناند براون عن اختراعهم التلغراف اللاسلكي. (المصدر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا)

(٢) نوال عمر، الإذاعات الإقليمية: دراسة نظرية تطبيقية مقارنة: ص١٠-١٢.

(٣) المصدر نفسه.

ويعد العراق ثاني دولة في الوطن العربي تفتتح إذاعة رسمية في البلاد، ويعود تاريخ دخول الإذاعة إلى العراق إلى الربع الأول من القرن العشرين، وكانت البداية عبر مجموعة من المبادرات غير الحكومية وبجهود بعض الأفراد والشركات التي سعت إلى إدخال المذياع أولا إلى بغداد على وجه التحديد قبل أن تظهر المحاولات المنظمة الأخرى والرسمية لإدخال الإذاعة إلى العراق، وفي مطلع عام ١٩٢٨م(١) أجرى صاحب شركة الدخان العراقية مسابقة لمستهلكي منتجات شركته من السكائر كانت قيمة الجائزة الأولى للفائز هي عبارة عن جهاز الراديو، والجائزة تلك مثلت البداية الفعلية لدخول الراديو إلى العراق وبغداد على الخصوص وجرى بعد ذلك تنظيم عمليات لاستيراد أجهزة المذياع لإدخالها إلى العراق بعد تزايد الطلب عليه في بعض المقاهي الكبرى في بغداد جراء اتساع الرغبة الجماهيرية للاستماع اليه وما يمكن أن يقدمه من معلومات وخدمات، كما أنشأت محطات اذاعية سلكية عبر وضع راديو كبير الحجم في المقاهي وربطه مع سماعة الهاتف الموجود في المقهى لاذاعة تلاوة القرآن وسماع الاغاني وغيرها من البرامج، وكانت البداية قد انطلقت من منقطة البارودية في حي الفضل ببغداد عندما قام صاحب احدى المقاهي بانشاء اول محطة اذاعية سلكية في العام ١٩٣٢م ثم توالت التجارب المماثلة في مناطق أخرى من العاصمة بغداد حتى أن صاحب احدى المقاهي قام بتطوير التجربة عبر انشاء غرفة للبث الاذعي جمع فيها فرقة موسيقية مع مطربين لاسيما مطربو المقام العراقي، وفي أوقات لاحقة كان يستضيف مجموعة من مقرئي القرآن الكريم ليقدموا التلاوات، وكانت الاذاعات السلكية في الفترة تلك تعمل بحرية تامة في ظل غياب القوانين التي تنظم أو تمنع العمل الاذاعي في العراق(٢).

---

(١) ابراهيم الداقوقي، الانظمة الاذاعية: ص٧.

(٢) خالد حبيب الراوي، تأريخ الصحافة والاعلام في العراق: ص١٩٢.

وفي الثاني والعشرين من حزيران من عام ١٩٣٢م باشرت الحكومة أول تجربة اذاعية بالبث صباحاً وأشارت الاذاعة الى انها تسعى الى تلقي الملاحظات بشأن البث وقوته لغرض تقويم الاداء، وأشارت في برامجها الى أنها ستقوم بنقل كلمة الملك أثناء افتتاحه للمعرض التجاري والصناعي في بغداد، وبموجب التاريخ ذلك يشير المؤرخون الى اعتباره أول يوم للبث الاذاعي في العراق، وفي الاول من نيسان من العام ١٩٣٢م قام الملك فيصل الاول بافتتاح المعرض التجاري الصناعي بحضور شخصيات عامة عراقية واجنبية، بعد ذلك قامت الاذاعة ببث عدد من المحاضرات والقصائد كان الابرز بينها للشاعر جميل صدقي الزهاوي(١).

وذكر في مصدر آخر(٢): يعود تاريخ تأسيس الاذاعة العراقية الرسمي الى الاول من

شهر تموز عام ١٩٣٦م، وفي تمام الساعة الثامنة مساءاً، وتزامن ذلك مع افتتاح اذاعة قصر الزهور التي يشر عليها الملك غازي، وهي أول اذاعة أهلية ببث تجريبي لمدة ثلاث ساعات في الاسبوع مرتين من الساعة ٨ ـ ١١ مساءا ونجح الارسال لكنه لم يصل حدود مدينة العمارة والبصرة وكركوك والموصل(٣).

اما خصائص الإذاعة: إنّ لكل وسيلة من وسائل الإعلام مقدرة على الإقناع والتأثير في السلوك، تختلف باختلاف هذه الوسائل وكذا نوع الجمهور الموجه إليه، وتُعدّ الإذاعة وسيلة اتصال قوية تستطيع الوصول إلى مختلف الأفراد والمجتمعات، ونظرًا

---

(١) خالد الراوي، تاريخ الاذاعة والتلفزيون في العراق: ص٢٨- ٢٩.

(٢) ابراهيم حمد عليان، الاعلام الالكتروني وحقوق الانسان: ص١٠٧.

- براء عبد اللطيف، التخطيط البرامجي، في الاذاعات العراقية: ص٩٧.

(٣) اديب محمد علي، ٧٩ عاما من مسيرة المسرح في العراق: ص٦٥

- جريدة المؤتمر، مؤسسة المدى للثقافة والفنون: العدد٢٩٨٣ في ٢٠١٤/٦/٥م.

- ابراهيم حمد عليان، الاعلام الالكتروني وحقوق الانسان: ص١٠٧.

للحديث عن نشأة الإذاعة في العالم يجدر الحديث عن خصائص الإذاعة، وهي على النحو الآتي:

١- الإرسال الإذاعي يستطيع تخطي الحدود والموانع الطبيعية ما يضمن انتشارًا أوسع للرسالة الإذاعية، لذلك تُعد الإذاعة أسرع وسائل النشر متفوقه بذلك على الصحافة والتلفزيون[١].

٢- تتميز الإذاعة باستعمالها لطرق التأثير المختلفة على العاطفة التي تتمثل في المؤثرات الموسيقية والصوتية[٢].

٣- يتصف الراديو بخاصيّة ذاتية، وهي لا تتوفر في وسائل الإعلام الأخرى، فهو جهاز شخصي، والاتصال في الإذاعة لا يحتاج إلى وسيط فالرسالة الإذاعية تصل مباشرة من المذيع إلى المستمع[٣].

٤- الرسالة الإذاعية تكون أكثر فعالية من الرسالة التي تنقل بالاتصال الذاتي ويسهل استخدامها خاصة عند الفئات الأقل تعليمًا[٤].

٥- قلة التكلفة المادية مع التقدم التقني، بحيث أصبح بمقدرة كل فرد شراء جهاز الاستقبال وسهولة تشغيله[٥].

---

(١) مجاهد جمال، مدخل إلى الاتصال الجماهيري: ص١٤٩.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) عزيز لعبان، مدخل إلى علوم الإعلام والاتصال:٣٣/٣.

(٤) نعيم الطاهر، عبد الجابر تيم، وسائل الاتصال السياحي: ص٦٢. (بتصرّف).

(٥) المصدر نفسه.

**ثالثاً: المرئية: (التلفاز)**

لقد أدى اختراع الطباعة وتطورها إلى جعل الصحافة وسيلة رئيسية من وسائل الإعلام في جميع المجتمعات، واستمر التطور ليبدأ عهد جديد للأعلام مع بدايات القرن العشرين، حيث أصبح بالإمكان استخدام (الراديو) للبث الإذاعي، وتفتحت أفاق جديدة لوسائل الاتصال لم تكن معروفة في العصور السابقة، فقد أدى اختراع الراديو إلى استخدامات جديدة للإعلام تجاوزت الوسائل التقليدية في الوصول إلى مختلف أرجاء الكرة الأرضية، حيث أخترق البث الإذاعي الحدود الإقليمية وصار بالإمكان الاستماع إلى إذاعات العالم(١).

ويعد التلفزيون من أهم وسائل الاتصال الجماهيرية المعاصرة إذ يتفوق عليها جميعا بقدرته على جذب الانتباه والإبهار وشدة التأثير، فهو يجمع بين مزايا الإذاعة الصوتية الراديو من حيث الصوت، ومزايا السينما من حيث الصور ومزايا المسرح من حيث الحركة التي تضفي الحيوية على المشاهد التي يعرضها التلفزيون(٢).

وتتكون كلمة تلفزيون (Television) من مقطعين الأول (Tele) وتعني عن بعد والثاني (vision) تعنى الرؤية أي إن كلمة تلفزيون تعني (الرؤية عن بعد)(٣).

وقد ساعدت تقنيات الصناعة الإلكترونية على تحسين إنتاج أجهزة التلفزيون، في السنوات التي أعقبت الحرب العالمية الثانية إلى جانب الانتعاش الاقتصادي، مما جعل الرغبة أكبر في الإقبال على اقتناء هذا الجهاز من قبل ملايين البشر، لا سيما بعد أن أصبح مجال التغطية للبث التلفزيوني يشمل أنحاء كبيرة من العالم، وذلك في مطلع

---

(١) خالد حبيب الراوي، تاريخ الاذاعة والتلفزيون في العراق: ص٥.

(٢) ماجي الحلواني، مدخل الى الفن الاذاعي والتلفزيوني الفضائي: ص٦٧.

(٣) خولة عبد الوهاب القيسي، أثر التلفزيون على شخصية الطفل: ص٣.

الخمسينيات من القرن الماضي وتسجل فترة الستينيات تصاعداً ملحوظاً في نسبة انتشار واستخدام جهاز التلفزيون، الذي تحول إلى وسيلة اتصال أساسية لدى معظم الناس[1].

وعند حلول منتصف السبعينيات حدث تطور جديد، أضفى ميزة أخرى على خدمات التلفزيون حيث تم ابتكار نظام أجهزة الاستقبال الملون وفي هذا المجال ساهمت اليابان في زيادة حجم التنافس مع الشركات الأمريكية والأوربية ألمختلفة مما أسفر عنه إنتاج أجهزة استقبال ملونة ذات جودة عالية وبأثمان رخيصة نسبياً[2].

ولعل من أهم التعريفات التي تناولت شخصية التلفزيون كنظام إرسال معقد، تلك المحاور التي ناقشها البروفيسور جون كورن الأستاذ في جامعة ليفر بول في بريطانيا والمتخصص في مادة جماليات التلفزيون، وتناول فيها تعريف التلفزيون من خلال ثلاثة محاور وهي[3]:

**١- التلفزيون وسيلة اتصال الكترونية:**

أن التلفزيون ينتج صور وأصول الكترونية سواء كانت حية أم مسجلة، وبعد زمن يجري بثها وبالتالي فان الأساس الالكتروني لأنظمة التلفزيون يعد احد الجوانب الأساسية لشخصية التلفزيون.

---

(١) جولد جاك، الراديو والتلفزيون، ترجمة: محمد صبار سليم: ص٣٩.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) جون كورن، التلفزيون والمجتمع ـ الخصائص التأثير النوعية الاعلانات- ترجمة، أديب خضر، سلسلة المكتبة الاعلامية العدد، ١٥: ص١٦٢ وما بعدها.

**٢- التلفزيون وسيلة اتصال بصرية:**

فمقدرة التلفزيون على إنتاج صور متحركة حية مباشرة أو مسجلة تعد أهم السمات التعريفية له كوسيلة، فالتلفزيون لديه المقدرة على إعطاء المشاهد مفهوم (انظر بنفسك) ويعد ذلك من دائم الثقة بين التلفزيون وجماهيره.

**٣- التلفزيون وسيلة اتصال جماهيرية ومنزلية:**

ذلك إن الطبيعة الجماهيرية للبث التلفزيوني احد المعالم المهمة المميزة للتلفزيون، وهذه الطبيعة ذات تأثير مهم على طبيعة الجهاز، وعلى الأساليب المتميزة التي يفكر بها التلفزيون بصدد الأنواع المختلفة من مشاهديه، وعلى كيفية مخاطبة هذه الأنواع وكيفية تنظيمه لتصوير الواقع والخيال.

ويعود ظهور التلفزيون إلى أواخر فترة الثلاثنيات من القرن الماضي وبالتحديد إلى عام ١٩٣٩م، حيث بدأ الإرسال التلفزيوني في الولايات المتحدة الأمريكية، لأول مرة بعد سلسلة من التجارب التقنية التي سبقت هذا التاريخ[١].

ولقد استعان التلفزيون كثيرا بالوسائل الإعلامية والفنون الأخرى وخصوصاً السينما التي يشترك معها باستخدام بعض المعدات والأجهزة مثل آلة التصوير وغيرها فكلاهما وسيلتهما إنتاج الصورة باعتبارها عنصرا أساسياً في التعبير.

وكذلك يشترك التلفزيون مع الراديو في أسلوب نقل الحدث إلى أماكن بعيدة عن طريق الموجات الكهرومغناطيسية.

---

(١) حسين الانصاري، ميكانيكا الاجهزة الاعلامية: ص١٦٦.

ومع مطلع عام١٩٤١م بدأت محطات البث التلفزيوني الصغير بالانتشار وأخذت الشركات الصناعية بإنتاج أجهزة التلفزيون وتوفيرها للمستهلكين[١].

ومنذ الأيام الأولى لظهور التلفزيون في الأسواق تميز هذا الجهاز بقدرته على جذب انتباه المارة في شوارع نيويورك وميادينها وكان انبهارهم بقدراته يفوق كل التوقعات، فقد كان يرون فيه الجهاز الترفيهي الكامل الذي يجمع بين مزايا الراديو ومتعة الأفلام السينمائية بل كانوا يرون فيه المسرح والسينما المنزلية التي يستطيع كل إنسان أن يستمتع ببرامجهما في إحدى غرف منزله بلا عناء[٢].

وكان له تأثير السحر في القضاء على أوقات الفراغ التي تمر بسرعة عندما يجهد الإنسان حاستي السمع والبصر في آن واحد أيضاً في الخمسينات بدأ التلفزيون ينتشر في دول مثل ألمانيا والدنمارك وهولندا، وبلغ عدد أجهزة التلفزيون في أوروبا عام ١٩٥٤م مليون جهاز منتشرة في ثماني دول أوروبية، وقدر عدد المشاهدين الأوروبيين آنذاك بحوالي ٦٥ مليون مشاهد، وبلغ عدد المحطات ٤٤ محطة تلفزيونية أوربية[٣].

ولكن التلفزيون ما لبث أن أثبت في عقد الستينيات أنه ليس فقط وسيلة ترفيه لكنه يمكن أن يكون أداة تعليمية أو منبراً ثقافياً أو سلاحاً إعلامياً دعائياً سياسياً فتاكاً.

والى جانب ذلك كان له سلبيات عديدة على الترابط الأسري والمستوى الثقافي والمعرفي، بعد أن سرق وبدد الوقت الذي كانت الأسر تقضيه في لقاء بعضها

---

(١) محمد بن عروس، الاسس الفنية للاذاعتيين المسموعة والمرئية: ص٢٠.

(٢) سبأ عبد الله باهبري، تأملات في الحرب الاعلامية: ص٣٤.

(٣) المصدر نفسه: ص٣٥.

البعض، والوقت الذي كان يمضيه الأفراد في القراءة والمعرفة، والتلاميذ في المذاكرة والتحصيل العلمي[١].

وأصبح هو الجهاز الذي تعتمد الأمهات على سحره في تسكين الأطفال وتسليتهم والهائهم حتى كاد أن يحتل مكانة المربيات المنزليات في بعض الدول[٢].

وعن نشأة التلفزيون في الوطن العربي فقد كان مع بداية عام ١٩٥٨م حيث افتتحت أول محطة رسمية في العراق ثم تبعتها مصر وسوريا في عام ١٩٦٠م والكويت ١٩٦١م والسودان ١٩٦٣م واليمن ١٩٦٤م والسعودية ١٩٦٩م وقطر ١٩٧٠م ثم باقي الدول العربية[٣].

وهنا يمكن القول: من ناحية المبدأ، لا يمكن فصل الاعلام المسموع عن الاعلام المرئي، لأن المستقبل لهما واحد باستمرار، وهو الانسان سؤاء كان يعمل بالميدان المدني أو الميدان الحربي والعسكري، ولا يوجد انسان بعينه يوجه اليه الاعلام المرئي فقط، او الاعلام المسموع فقط، لذلك فان الاستراتيجية الاعلامية لكلتا الوسيلتين بالاضافة الى الاعلام المقروء (الصحافة) تعتبر واحدة ولهما أهداف مشتركة ويوجد تنافس ما بين معدي البرامج لكل منهما لتحقيق الغرض من الاعلام[٤].

---

(١) سبأ عبد الله باهبري، تأملات في الحرب الاعلامية: ص٣٤.

(٢) ابراهيم امام، الاعلام الاذاعي والتلفزيون: ص٩٥.

(٣) مجلة البحوث الاعلامية، بنغازي، مركز البحوث والتنسيق الاعلامي والثقافي: العدد، ١١: ص٨٥.

(٤) علي عبد الفتاح، الاعلام الحربي والعسكري: ص١٢٣.



# الفصل الثاني

## الفصل الثاني: مفهوم الدعاية واثرها الاعلامي في الواقع وتطورها التاريخي:

بعد بيان الاعلام هنا اذكر مفهوم الدعاية وتفاصيلها في المباحث التالية:

### المبحث الاول: مفهوم الدعاية في الاعلام والتعريف الاسلامي:

تؤدي الدعاية الإعلامية بوصفها عينة معلوماتية غايتها في التوصيل، متى ما عكست اهتماماً اجتماعياً بها، وآيا كانت الأسباب فإن من تحصيل حاصل أي دعاية إعلامية، مهما كانت سلبيتها أو إيجابياتها، أن تجد لماهيّتها سقفاً تقف تحته جمهرة من الناس، وبالذات أولئك الذين يعانون من تدني المستوى في درجات الوعي والإدراك ويمثلون قوة ضغط عشوائية في كل مجتمع... وتشير وقائع التأثير أن اغلب العروض الدعائية الإعلامية، تحمل شحنة ما كافية للسيطرة على جزء من الألباب.

وكلمة الدعاية تعني نشر المعلومات وتوجيه مجموعة مركزة من الرسائل بهدف التأثير على آراء أو سلوك أكبر عدد من الأشخاص.

وقد ذكر محمد جودت في كتابه: ما يراه المفكر الإعلامي الألماني (كلاوس ميرتن) أصل الدعاية إلى أرسطو في كتابه (الخطابة)[1].

وللتعرف على مفهوم الدعاية أكثر في تعريفها اللغوي والاصطلاحي وعناصرها ووسائلها في المطالب الاتية.

---

(١) محمد جودت ناصر، الدعاية والاعلان والعلاقات العامة: ص٤٤.

**المطلب الاول: تعريف الدعاية لغة واصطلاحاً والتعريف الاسلامي**

**أولا: الدعاية لغة:**

ذكر في المعجم الوسيط دعاه إلى الشيء: حثه على قصده، دعاه إلى الدين وإلى المذهب: حثه على اعتقاده والداعية الذي يدعو إلى دين أو فكرة ومن معانيها الدعوة إلى الطعام والشراب[١] وجاء من مشتقاتها في القاموس المحيط: الدعاء : الرغبة إلى الله ودعاه: ساقه، والنبي داعي الله ، ويطلق على المؤذن[٢].

وقال آخر في تعريفها: ودعا إلى الشيء حثَّه على قصده، وداعٍ والدَّاعِي: هو الذي يدعو، والجمع دعاة.

والدَّاعي هو الذي يدعو النّاس إلى دينٍ، أو مذهب، والدعوة: هي ما يدعو الإنسانُ إليه من فكرة سياسية، أو مذهب، والجمع دعوات[٣].

والدعاية: هي مثل الدعاء إلى الشيء الحثّ على قصده. وكلمة (الدعاية) مشتقة من الفعل دعا، يدعو، دعاية، نحو: شكا، يشكو، شكاية، بمعنى: الاستمالة، والترغيب، والتحبيب، والحثّ، ونشر القيم والمبادئ[٤].

ولا يوحي هذا المعنى بأي مفهوم سلبي، إلا أن الاستعمال الاصطلاحي للكلمة استدعى فهماً سيئاً وموقفاً سلبياً من المفردة، ورغم أن الدعاية قد تكون صادقة وخيرة

---

(١) إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار: المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية: ص٧٠.

(٢) الفيروز أبادى، القاموس المحيط: ص٢٣١

- الرافعي، المصباح المنير: ص٢٣٢.

(٣) حسن سعيد الكرمي، الهادي إلى لغة العرب، تحقيق: عدنان درويش: ص٢-١٤.

(٤) ابراهيم إمام، أصول الاعلام الاسلامي: ص٢٥-٢٧.

وبناءة كدعاية الرسلعليهم السلام، إلا أن المتلقي اليوم لا يثق بها وينظر اليها باعتبارها قرينة للكذب وأداة للسيطرة والتفريق والتشتيت وأسلوب للتأثير على المعنويات، ووسيلة خطرة من وسائل الحرب النفسية.

وقد جاء في قولهصلى الله عليه وآله وسلم: (أدعوك بدعاية الإسلام)[1]، أي بدعوته[2].

وأنَّ كلمة (الدعاية) تعني: الدعوة إلى مذهبٍ أو رأيٍ بالكتابة أو بالخطابة ونحوهما[3].

**ثانيا: الدعاية اصطلاحا:**

ذكرت عدة تعريفات للدعاية في الاصطلاح[4]، تختلف باختلاف السياسة والايدولوجيا المنبثقة عنها، ومنها ما ذكر في المصادر العربية والاجنبية، أذكر بعضها:

الدعاية هي نشر معلومات (حقائق) أو مبادئ أو مجادلات أو شائعات أو انصاف حقائق أو أكاذيب وفق اتجاه معين من جانب فرد أو جماعة في محاولة منظمة للتأثير في الرأي العام وتغيير اتجاه الأفراد والجماعات باستخدام وسائل الإعلام والاتصال بالجماهير[5].

وتعريف الدعاية عند: (هارولد لاسويل Lasswell .H) العالم الأمريكي: محاولة للتحكم في اتجاهات الجماعات، او التأثير عليها باستخدام الرموز الهامة.

---

(١) محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: ٣٨٦/٢.

- محمد موسى البر، الاعلام الاسلامي دراسة تأصيلية: ص٢١.

(٢) محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، باب اللام: ص١٣٨٦.

(٣) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط: ص٢٨٧.

(٤) ينظر: عاطف عدلي العبد، مدخل الى الاتصال والرأي العام: ص٩-٧٢.

(٥) حامد زهران، علم النفس الاجتماعي: ص٣٢١.

وكما عرفها ايضاً (بوس سميث ورالف كيسي) عام ١٩٤٦م، بانها: الانتقاء المحسوب للرموز وترويجها للتأثير على السلوك الجماهيري[١].

وذكر تعريف (ليونارد دوب) عالم أمريكي  الدعاية هي: محاولة التأثير على الشخصية والتحكم في سلوك الإفراد، بالإشارة إلى الأهداف التي تعتبر غير علمية أو أن قيمتها في المجتمع العلمي مشكوك فيها في فترة محددة[٢].

وعرفها ميرتون بأنها: مجموعة من الرموز التي تؤثر على الرأي او الاعتقاد او السلوك، وذلك بالنسبة للقضايا غير المتفق عليها في المجتمع[٣].

وعرف الدعاية مختار التهامي بتعريف: أن الدعاية الناجحة سواء في ميدان السياسة أم في ميدان التجارة هي الدعاية التي تدفع الشخص أو الجماعة المستقبلة لها إلى سلوك معين، فإذا انتهى تأثير الدعاية عند الاستقبال السلبي لمضمونها هو الفشل بعينه[٤].

اما تعريف القاموس السوفيتي للدعاية بأنها: شرح مركز لكتابات ماركس وانجلر ولينين وستالين وهي شرح أيضا لتاريخ الحزب البلشفي ولأعماله[٥].

---

(١) ينظر: جيهات رشتي، الدعاية واستخدام الراديو في الحرب النفسية: ص٣٢.

- ينظر: محمد بن سعود البشر، مقدمة في الاتصال السياسي: ص١٢١.

(٢) ياسر الخزاعلة، ادارة الاعلام الامني بين النظرية والتطبيق: ص٦٢.

(٣) مصطفى محمد زكي، المرجع في الحرب النفسية: ص٦٢.

(٤) مختار التهامي، الرأي العام والحرب النفسية: ص٥.

(٥) محمد جودت ناصر، الدعاية والاعلان والعلاقات العامة: ص٤٨.

وتعريف بول لانيبارجر، يقول في كتابه الحرب النفسية: إن الدعاية عبارة عن الاستعمال المقصود لأي وسيلة من وسائل البث والنشر والغرض منها التأثير على العقول والمشاعر والأعمال لمجموعة معينة ولغرض معين.

وعرفها جاك ايلول بأنها: مجموعة من الطرق يتم استخدامها بواسطة مجموعة منظمة تبغي ان تحقق مشاركة ايجابية نشطة او سلبية في اعمالها، على مجموعة كبيرة من الافراد متشابهين من الناحية النفسية وذلك عن طريق مراوغات نفسية تتم في نطاق تنظيمي[١].

ويرى كوالتر: ان الدعاية هي: المحاولة المقصودة التي يقوم بها فرد او جماعة من اجل تشكيل اتجاهات جماعات اخرى او التحكم فيها وتغييرها، وذلك عن طريق استخدام وسائل الاتصال بهدف ان يكون رد فعل أولئك الذين تعرضوا لتأثير هذه الدعاية في أي موقف من المواقف هو نفسه الفعل الذي يرغبه الداعية[٢].

وعرفها فيليب تايلور بأنها: المحاولة المتعمدة المدبرة لاقناع الناس بان يفكروا ويسلكوا بالطريقة المطلوبة، انها وسيلة لغاية، وتتنوع الاساليب المستخدمة تبعاً للتكنولوجيا المتاحة[٣].

ويمكن القول ان الدعاية: هي نشر الأفكار والعقائد والمواقف السياسية على أوسع نطاق، بهدف إيصالها إلى أكبر عدد ممكن، ويستخدم الدعاة أفضل وسائل الاتصال

---

(١) ولاء محمد علي الربيعي، الخطاب الدعائي الامريكي ازاء الشرق الاوسط: ص٤٧.

- منال مزاهره، الدعاية أساليبها مدارسها: ص٣٢.

(٢) هالة محمود عبد العال، تقييم الدعاية السياسية في الانتخابات البرلمانية: ص٨٢.

(٣) تايلور فيليب، قصف العقول، الدعاية للحرب منذ العالم القديم حتى العصر النووي، ترجمة: سامي خشبة: ص٣.

وأكثرها تأثيرا في الناس، وتميل الدعاية إما إلى إبراز الوجه الجميل وإخفاء العيوب والأخطاء، وأما إلى التأثير في الشخص أو القطاع المخاطب.

**ثالثاً: التعريف الاسلامي للدعاية:**

لا نختلف مع الباحثين الغربيين والشرقيين في وصف عملية الدعاية ولكن قد يوجد اختلاف معهم في الأهداف المتوخاة من الدعاية والأساليب المستخدمة لتحقيق تلك الغايات.

واذا كان فيليب تايلور يعرف الدعاية بانها: تلك الجهود المقصودة التي يقوم بها رجل الدعاية لتوجيه أو تطويع أفعال الناس وأفكارهم على أن تتركز جهود التطويع بين هؤلاء الناس وعلى أن يستخدم الداعية في ذلك الرموز بأنواعها المختلفة كالكلمات، والإيماءات، والصور والتماثيل والموسيقى وغيرها[١].

فالدعاية جهود وأعمال منظمة لا يختلف في ذلك اثنان والغرض منها تطويع الناس والتأثير عليهم (بالكلمات والرموز والصور والتماثيل والموسيقى) وهذا مجال الاختلاف بين الدعاية الإيجابية والسلبية، وتبقى مسالة الهدف من الدعاية فاذا كان رجل الدعاية صاحب رسالة ربانية كان هدفه من وراء تطويع الناس وتحوير أفكارهم لخدمة الرسالة الربانية وإشاعة القيم الإنسانية.

وهنا يمكن ان نعرف الدعاية كما اورده احد الباحثين في مايلي:

ان الدعاية محاولة مقصودة للتأثير على الاتجاهات والسلوك عن طريق الاستخدام المنتظم للكلمات والرموز وأن عامة الناس يرون في الدعاية وجهها القبيح فحسب فالمحاولة الهادفة للتأثير في الاتجاهات والسلوك امر لازم لكل صاحب دعاية طيبة كانت ام خبيثة صادقة ام كاذبة، ووسائله الكلمات والرموز وغيرها غير أن بعض

---

(١) فيليب تايلور، قصف العقول، ترجمة سامي خشبة: ص٢٣.

المفكرين يرون أن الدعاية هي محاولة لإيجاد نظرة مقبولة ليس على أساس فوائدها، وإنما بتأثيرها في الدوافع كالتأثير مثلا في الاتجاهات العاطفية والشعور[1].

فهناك دعاية يكون من مصلحة مُروجيها أن تحدث في العلاقات الاجتماعية بعض الإصلاحات، كما أن هناك دعاية يكون من مصلحة ناشريها أن تحدث إصلاحات جذرية في العلاقات الاجتماعية ويحدد كل ذلك نوعية الطبقة الاجتماعية المسيطرة على الدعاية[2].

وجاء في موسوعة السياسة ان الدعاية هي: نشر الأفكار ووجهات النظر، والمواقف المرغوب في أن يتبناها الآخرون، وهي تستخدم أحدث وسائل الإعلام والاتصال بالناس من صحافة، وإذاعة، وتلفزيون، وسينما، ومنشورات، كما تستخدم فنون الإيحاء الذاتي المبنية على اكتشاف علم النفس الفردي والاجتماعي[3].

وتعمل الدعاية على تبسيط الأمور وإبراز المزايا، وإخفاء العيوب والأخطاء، مما قد يقضي على أية قدرة على النقد وعلى الحكم الموضوعي المتعقل[4].

وهذا التعريف مناسب لوجهة النظر الاسلامية، في البعض منه: وهو نشر الافكار على اساس القرآن الكريم والسنة النبوية.

---

(١) أحمد بدر، الاعلام الدولي دراسة في الاتصال والدعاية الدولية: ص٢٠٤.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة:٦/٢.

(٤) المصدر نفسه.

والتأثير في الدعاية الإيجابية يكون بالترغيب والترهيب، والممارسة القولية والسلوكية لتقبل الأفكار والآراء والاتجاهات والمعتقدات.

ووفق هذا المنظور تصنف الدعاية نسبة لغاياتها، حيث يمكن تقسيمها إلى قسمين، الدعاية الإيجابية التي تروج لشيء معين وتثبيته أو التبشير به، والدعاية السلبية وهي التي تروج لرفض شيء معين وتسمى الدعاية المضادة.

ومن شروطها سلامة الهدف ونزاهة الوسيلة المستخدمة، فيما ترفض الدعاية التي تستخدم الوسائل الباطلة أو الأهداف غير الحقة.

فمن الدعاية ما يكون الحق هدفاً لها والباطل وسيلة، ومنها ما يكون العكس في استخدام الحق وسيلة إلى الهدف الباطل، والأسوء فيها جميعاً هو أن يكون الهدف والوسيلة باطلين، ومثال الأولى بعض الجهات الإسلامية التي تهدف إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لكنها تستخدم وسائل باطلة في الوصول الى أهدافها مثل الكذب على الناس وخداعهم وانعدام المصداقية في معاملتهم.

ومن ثم فالدعاية تستمد شرعيتها من شرعية الأهداف والغايات التي تصبو الى تحقيقها، والأساليب والوسائل المستخدمة لتحقيق تلك الأهداف.

وخلاصة القول: تعريف الدعاية من وجهة نظر الإسلام والتعريف الاسلامي للدعاية بانها: جهد منظم مقصود وواعي يهدف القائمين عليه الى إقناع المدعوين بأفكارهم وآرائهم، وسلوكياتهم واستمالتهم بكل وسيلة مشروعة، مستخدمين كل وسائل الاتصال.

ويمكن القول ان الدعاية الاسلامية هي: نشر الحق وترويجه استناداً الى الشرع والمنطق مراعية في ذلك الأخلاق والقيم والذوق السليم.

وهذا التعريف لا يخرج عن الاطار اللغوي الذي عناه ابن فارس في معجم مقاييس اللغة قبل قرون عدة عندما قال الدعوة: أن تُميل الشيء إليك بصوتٍ وكلامٍ يكون منك[1].

أي هي الإمالة القولية أو الفعلية للناس إليك للإيمان بما تدعو إليه من فكرة أو ملة أو نحلة أو دين.

---

(١) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة: ٢٧٩/٢.

- محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب: ٦/ ٢٨٦.

## المطلب الثاني: علاقة الدعاية بالاعلام والفرق بينهما

الإعلام والدعاية نشاطان اتصاليان متلازمان قد يصعب الفصل بينهما وخاصة في ظل التقنيات الحديثة، فقد تكون هناك دعاية إعلامية كما قد يكون الإعلام دعائيا، ومع هذا التشابك يمكن إيجاد نقاط اختلاف بين الدعاية والإعلام كما أن هناك الكثير من نقاط التماس بينهما، من خلال التعريف المقدم للإعلام والدعاية يمكن القول أن الدعاية تختلف عن الإعلام في جملة من النقاط، أذكر منها فيما يلي:

١- الإعلام يقدم حقائق بعضها سار وبعضها غير سار، ورجل الإعلام ليس له غرض معين فيما ينشره على الناس، إلا الإعلام في ذاته غالباً، بينما تهدف الدعاية لغاية معينة، إلا أن هذا لا يمنع رجل الدعاية من استخدام حقيقة مجردة، ويستغلها في تأييد وجهة نظره(١).

وليس صحيحاً أن رجل الدعاية ينشر الآراء والأفكار فقط بينما رجل الإعلام يعمل في إطار الحقائق والمعلومات فحسب، بل إن أحسن شيء يقدم به رجل الدعاية لقضيته حقيقة لا تقبل الجدل والمناقشة أو تاريخ يسترجع فيه حادثة معينة لها تأثير على العقول ولا تستطيع تجاهلها، أو إحصائية يؤكد بها وجهة نظره.

٢- كما أن رجل الإعلام قد يكون حاملا لأفكار، إلا انه يفترض فيه أن يكون محايداً وموضوعياً في نقله لهذه الأفكار وإلا تحول إلى أداة دعائية، وهو الحاصل بكثرة في أيامنا هذه(٢).

٣- تختلف الدعاية عن الإعلام في أن مصدر المعلومات في الدعاية غالباً ما يكون غير معروف أما في الإعلام فان مصدر المعلومات يجب أن يكون معروفاً.

---

(١) حسنين عبد القادر، الرأي العام والدعاية وحرية الصحافة: ص ١٠٢.

(٢) المصدر نفسه.

٤- يحاول الإعلام توسيع المشاركة الجماهيرية بهدف التوصل إلى إشراك الجمهور في صنع القرار، أما الدعاية فهدفها إضعاف المشاركة ومحاولة إقامة الحواجز بين الجماهير والحقيقة، وتعمل على إشاعة روح اليأس والسلبية في صفوف الأعداء وبث الأمل والثقة في نفوس الأتباع[١].

٥- يستخدم العاملون للدعاية كل الأساليب الأخلاقية واللاأخلاقية كالكذب والتمويه والخداع والمبالغة والحذف والتشويه أو الاختلاق والإشاعة، للوصول إلى أهدافهم والتأثير في الجماهير بأفكار وأراء معينة لتسلك سلوكاً محدداً، أما الإعلاميون فيفترض فيهم الصدق والأمانة والموضوعية وانتهاج الأساليب الأخلاقية لأنهم عيون الامة[٢].

٦- يسعى الإعلام إلى تقديم وجهات النظر المختلفة لتمكين الجمهور من إصدار الأحكام على الأشياء، أما الدعاية فهي تعرض وجهة النظر التي تدعو إليها وتحقق أهدافها وتعمل على الاستحواذ على عقول الناس وقلوبهم.

٧- تعتمد الدعاية في عملها على الشعارات والكلمات المؤثرة والجمل القصيرة، والصيغ المحفوظة، أما الإعلام فعادة ما يستند إلى الأرقام والإحصاءات لتأكيد ما يذهب إليه، وقل أن تخطيء لغة الأرقام.

٨- تركز الدعاية على التقليد والإيحاء ومستغلة في ذلك سلبية الفرد وكما لا تعطي الدعاية الوقت الكافي للمتلقي للتفكير الهادي والعميق، بل تعمد إلى التسرع وتضييق مجال التردد لدى المستهدفين، مستغلة في ذلك جهل الناس للحقائق[٣].

---

(١) سمير محمد حسن، الإعلام والاتصال بالجماهير والرأي العام: ص٢٢-٢٣.

(٢) حسن محمد خير الدين، العلاقات العامة المبادئ والتطبيق: ص١٢.

(٣) محي الدين عبد الحليم، الاتصال بالجماهير والرأي العام، الأصول والفنون: ص١٤٣.

٩- لا يهم رجل الدعاية التضحية بكل شيء لتحقيق غايات معينة، ولا تعنى الدعاية بإيقاظ الجماهير، كما هو الحال في الإعلام، بل تعمل في كثير من الأحيان على تخديرهم وشل قوة التفكير فيهم، والتركيز على الغرائز والعبث بها عن طريق الإثارة والصور العارية والكذب.

ولا يعني هذا انه لا توجد نقاط تماس بين الدعاية والإعلام، فالإعلام ينشر أفكار وأراء الآخرين، وهو نفس مجال عمل رجال الدعاية، وقد يتحول الإعلام بوسائله المختلفة إلى بوق من أبواق الدعاية ورجالها وخاصة في الظروف الحرجة، كالحروب والأزمات.

كما أن الدعاية قد تستند إلى الأفكار والمعلومات الصحيحة قصد رفع معنويات شعبها واستنفاره لمواجهة الغزاة أو المعتدين، وهذه إحدى الجوانب الإيجابية في الدعاية.

والخلاصة أن الدعاية عمل علمي فني هادف يغلب عليه طابع الاستمرارية، يسعى إلى سوق الجماهير إلى فكرة ما أو مذهب سياسي ما، والاستحواذ على زمام فكرهم ودفعهم إلى طرق معينة للقيام بعمل ما قد عقدت النية على تنفيذه[١].

---

(١) محمد صدقي، العلاقات العامة.. علم وفن وعمل: ص١٢٦.

**المطلب الثالث: العناصر الاساسية في الدعاية**

١- مصدر الدعاية: أن تحديد مكونات أو عناصر الدعاية يتم بالنظر إلى رجل الدعاية نفسه، (فإذا أمكن تحديد رجل الدعاية أمكن تحديد الدعاية).

٢- الجهود المنظمة: وهذا يعني أن العمل الدعائي ليس عملاً عفوياً عشوائياً، بل لابد من التخطيط له ورسم الطرق الموصلة إلى الهدف المنشود، وتحديد الأهداف العامة والمرحلية، ويشمل التخطيط جمع المعلومات والبيانات لمضمون النشاط الدعائي، ورسم استراتيجية دعائية محكمة، معرفة الجمهور المستهدف بفئاته والأفكار السائدة فيه والمستوى التعليمي والثقافي والتكوين الاجتماعي والحضاري والسيكولوجي.

٣- القصد أو التعمد: فالعمل الدعائي ليس عملاً اعتباطياً بل هو نشاط هادف ومسؤول، فهناك أهداف معينة محددة سلفاً في ذهن الخبير الدعائي يسعى إلى تحقيقها من خلال إحداث التأثير على الجمهور المستهدف.

٤- وجود جهة مستهدفة: العمل الدعائي يستهدف جهة بعينها يريد التأثير في اتجاهاتها ومعتقداتها، مشاعرها واحاسيسها، ولا ينظر إلى المستقبل على انه شخصية مستقلة أو فرداً له كيانه الذاتي فحسب، بل لابد أن يتم التأثير على أساس عضوية الفرد في الجماعات التي ينتمي إليها ويتصل بها[١].

٥- استعمال الرموز الدعائية المشحونة: تعتمد الدعاية الحديثة على استخدام رموز مشحونة عاطفياً تنتقل إلى الجمهور المستهدف عبر وسائل الاتصال

---

(١) حامد ربيع، فلسفة الدعاية الاسرائيلية: ص٨.

الجماهيري المقروءة والمسموعة، والمرئية المسموعة، والاتصال الشخصي أو الاتصال التكميلي من خلال الجمعيات والنوادي والحفلات[1].

٦- اعتماد الأساليب الفنية العلمية: وفر التقدم التكنولوجي للدعاية تقنيات رهيبة استفادت منها قصد الإقناع بمنطقها، أو الاحتيال باستعمال الإيحاء أو القهر بالتحكم بالدوافع السلوكية أو باللجوء إلى استخدام الوسائل المادية ورجل الدعاية يستخدم كل ما يراه مجدياً لإقناع الآخرين تبعاً لطبيعة الفكرة طبيعة الجمهور، والدعاية كما يقول غوبلز (ليس لها طريقة أساسية بل لها هدف واحد يتمثل في غزو الجماهير والسيطرة عليها، وكل وسيلة تخدم هذا الهدف تعد مقبولة).

٧- انقياد الجمهور المستهدف: إن انصياع الجماعة المستهدفة لرجل الدعاية وسلوك المسلك الذي ارتاده هو الهدف النهائي، وكذا الامتناع عن السلوك المعادي والمضر للدعاية من خلال تدمير الأهداف والأسباب التي لديهم بإيجاد حالة من التشتت الذهني والغموض الفكري تسمح بتيسير عملية الإقناع بالفكرة المطروحة.

(١) حسن الحسن، الاعلام والدولة: ص٣٥٧.

والخلاصة: مما تقدم يمكن القول أن الدعاية عملية فنية نفسية عقلية تسعى إلى حشد كافة الطاقات النفسية منها والمادية والعلمية وكذلك المصالح الفردية للإقناع بفكرة أو مبدأ ما كان ليصل إليه الإنسان لو ترك لمنطقه الذاتي دون ضغط أو توجيه.

أو هي علم يبحث في فن قيادة العقل والنفس والإرادة البشرية بشتى الوسائل الممكنة والمتاحة والمتماشية مع هدف كل دعوة او دعاية، نحو مواقف محددة وجاهزة، قصد تحويل الرأي العام والتأثير عليه.

وهذا ما اتفق عليه اكثر الباحثين[١].

---

(١) جبارة عطية جبارة، علم اجتماع الاعلام: ص٣٨.

- جيهان رشتي، الدعاية واستخدام الراديو في الحرب النفسية: ص٣٠١.

- أحمد بدر، الاتصال بالجماهير بين الاعلام والدعاية والتنمية: ص٢٣٥.

- سمير محمد حسن، الاعلام والاتصال بالجماهير والرأي العام: ص٢٥.

**المطلب الرابع: وسائل الدعاية:**

انتقلت الدعاية من طرق وأساليب تقليدية، إلى طرق وأساليب متطورة رافقت مجمل التطورات القائمة في المجتمع.

فأصبحت اليوم تعتمد على أسس وقواعد ونظريات علمية منهجية، تستند إلى جملة من العلوم والمعطيات مثل: علم النفس وعلم الاجتماع، والتاريخ، والجغرافية، والعلاقات الدولية، وتستخدم تقنيات علمية حديثة تساعدها على التكيف مع طبيعة الأهداف التي تسعى لتحقيقها، بالإضافة إلى ذلك اتسم استخدام الدعاية (بالاستمرار)

فأصبحت اليوم تستخدم زمن السلم كما تستخدم زمن الحرب، وكيّفت طرقها وأساليبها زمن السلم، وزمن الحرب بشكل يسهل تحقيق الأهداف الموضوعة والمحددة...

وإن وسائل الدعاية هي وسائل الاتصال الجماهيري المختلفة من إذاعة تلفزيون وصحيفة وكتاب وغيرها.. إلا أن الوسيلة المهمة في هذا المجال هي الإذاعة حتى أطلق على الحرب الدعائية حرب الإذاعة.. وقد عايشنا دورها في الحرب العالمية الثانية من قبل دول الحلفاء ودول المحور على حد سواء.

ومع انتشار وسائل الإعلام سهلت العملية الدعائية ويمكن تقسيم وسائل الدعاية إلى وسائل عامة: وهي الموجودة في كل دعاية أو إعلان، وتقوم على مبادئ أربعة عامة، هي: جذب الانتباه، التكرار، التبسيط، الإرضاء.

ووسائل خاصة: وهي التي تحددها خصائص الوسط ومجرى الأحداث[1].

ويمكن تقسيم وسائل الدعاية إلى أربعة أنواع وهي[2]:

---

(١) صلاح مخيمر، وميخائيل عبده رزق، المدخل الى علم النفس الاجتماعي: ص٢٥١.

(٢) أحمد بدر، الاتصال بالجماهير: ص١٩٨- ١٩٩.

١- الوسائل الصوتية: وتحتوي هذه الوسيلة: (الدعاية عن طريق الراديو، والدعاية عن طريق الاجتماعات والمؤتمرات الصحفية، والدعاية بالشائعة)[١].

٢- الوسائل المطبوعة: ان من أهم الوسائل المطبوعة (الدعاية الصحفية، والدعاية عبر وكالات الانباء، والدعاية عن طريق الكتاب، والدعاية عن طريق اللافتات والملصقات والنشرات، والشبكة المعلوماتية (الانترنت))[٢].

٣- الوسائل المرئية: تشمل هذا النوع من الوسائل (التماثيل والنصب التذكارية، والدعاية عبر الرموز والاشارات، والدعاية بالنقود)[٣].

٤- الوسائل الصوتية المرئية: وهي من الوسائل التي تجمع الصوت بالصورة ومنها: (التلفزيون كوسيلة دعائية حديثة، والدعاية عن طريق السينما، والدعاية عبر المسرح)[٤].

---

(١) جيهان رشتي، الاعلام الدولي: ص١٥٥ -١٥٧.
- عمرو يوسف، الحرب النفسية وأثرها في السلم والحرب: ص٩٧.
- محمد عبد القادر حاتم، الاعلام والدعاية نظريات وتجارب: ص٤٩٤.
- البورت بوستمان، سيكولوجية الاشاعة، ترجمة صلاح مخيمر وميخائيل عبده رزق: ص١٦.
(٢) حسنين عبد القادر، الرأي العام والدعاية وحرية الصحافة: ص١٢٠- ١٢٤.
- عصام سليمان موسى، المدخل في الاتصال الجماهيري: ص١٧٥.
(٣) كنعان مكية، النصب التذكارية: ص١٠٤.
- تقي الدين احمد المقريزي، النقود الاسلامية، تحقيق محمد بحر العلوم: ص٩.
(٤) جيهان رشتي، الاسس العلمية لنظريات الاعلام: ص٣٦٩.
- مختار التهامي، الرأي العام والحرب النفسية: ص١٢٥- ١٢٦.
- عبد العزيز شرف، المدخل الى وسائل الاعلام: ص٥١٣.
- حسنين عبد القادر، الرأي العام والدعاية وحرية الصحافة: ص١٢٩.

## المبحث الثاني: التطور التأريخي للدعاية:

رغم ان مصطلح الدعاية حديث نسبياً إلا ان الممارسات الدعائية لم تخلو منها حقبة تاريخية منذ عصور ما قبل التاريخ.

وقد عرف الإنسان الدعاية ومارسها بصورة أو بأخرى منذ مطلع الحياة، ولكن محاولة وضع أصول لها والارتقاء بها إلى مرتبة فن من الفنون أو حرفة من الحرف، ثم بعد ذلك محاولة تحويلها إلى علم من العلوم، كل هذا يعتبر مرحلة حديثة نسبياً في تاريخ الإنسان.

فالبحث في تاريخ الدعاية وفقاً للتقسيم يكون الدعاية في العصور القديمة والوسطى والحديثة.

### المطلب الاول: الدعاية في العصر القديم:

الدعاية قديمة قدم البشر وباعتبارها نشاطاً اتصالياً عرفت منذ ألاف السنين، وبوصفها سلاحا من أسلحة الحرب النفسية موجودة في أقدم دليل للاستراتيجية العسكرية، إذ يؤكد المفكر الصيني (صن تزو) في القرن الخامس قبل الميلاد في كتابه فن الحرب أهمية تدمير إرادة العدو وتجنب الصراع حتى النهاية المريرة والعمل على تحقيق النصر حالة القتال نهارا فيجب رفع عدد كبير من اللافتات والإعلام كي تبهر العدو وسمعه وأشار إلى استعمال ما يسمى اليوم باستراتيجية الرعب، بنشر قصص الخداع والتحدث عن القوة في صفوفه الطاغية لتحقيق نفس الهدف[1].

ولعل أقدم وأوضح الأمثلة المتاحة للدارس هي الكتب السماوية فهي في جوهرها عمل من أعمال الدعاية.. فالرسالة السماوية دعوة إلى شيء.. فالنبي يرى عشيرته وقد

---

(١) جيهان رشتي، الاعلام والدعاية واستعمال الراديو في الحرب النفسية: ص٢٧٩. نقلا عن صن تزو، فن الحرب، ترجمة رؤوف شبايك: ص٨٧.

انحرفت عن الطريق القويم فيدعوها بكل ما أتى من بلاغة وحجج ومنها التلويح بالعقاب إلى أن تقوم ما بنفسها، ويبين بان الله الحق.. ومثل هذه الدعوة تتجه أساساً إلى مخاطبة وتحريك العواطف، فهي تعتمد على إثارة عاطفة الخوف والأمل.. وإذا كان البعض قد أخفق في تحقيق رسالته، فهذا لا يرجع إلى تقصير بقدر ما يرجع إلى أن الموجه إليهم الدعوة قد أصموا قلوبهم ورفضوا الاستسلام لعاطفة الخوف أوالأمل.

ومن النماذج للدعاية في العصر القديم:

**١- الدعاية في بلاد الرافدين ومصر الفرعونية:**

عرفت حضارة وادي الرافدين حروباً متواصلة بين السومريين والأكيدين وفيما بعد بين الآشوريين والبابليين وكل الأقوام التي عاشت في العراق القديم. وقد اجتهد المنتصر في إلغاء اثأر المنهزم بهدم معابده وتهشيم تماثيله وكسر منحوتاته ورموزه.

ولاشك أن إزالة رموز معينة أو أفكار معينة والتهيئة لإحلال رموز جديدة ومنحها الشرعية والحضور لا يتم إلا عبر عمل دعائي منظم ومدروس.

وقد مارس العراقيون القدامى الدعاية ببراعة كبيرة أدت إلى حسم الكثير من المعارك حتى قبل بدايتها أحيانا، ففي حملة سرجون الثاني سنة ٧١٤ق.م على الميديين والاوراتيين، أدت انتصاراته أثناء زحفه نحو موصاصير عاصمة الاوراتيين إلى هلع السكان واضطربهم عندما وصلهم نبا تقدم القوات الآشورية نحوهم، فتخلوا عن مدينتهم وملكهم روسا الثاني الذي انتحر عند

رؤيته للقوات الأشورية وهي تطبق على عاصمته، كما ورد في نص حملته الثامنة[1].

كما استعمل العراقيون القدامى الدعاية الاستعراضية لإشعار العدو بضخامة الجيوش وقوتها وعدم قدرة العدو على مواجهتها، ويمكن العثور على أقدم إشارة إلى أول استعراض عسكري دعائي في تاريخ العالم، في ملحمة كلكامش ملك أوروك الذي أقام استعراضاً عسكرياً لقواته في المدينة قبل التوجه إلى حرب الأعداء، وقد سار على هذا النهج العديد من ملوك الدول السومرية.

وقد جعل سرجون الاكدي مؤسس الدولة الاكدية من الاستعراضات العسكرية وإقامة النصب والمسلات وإرسال الأسرى واستعراضهم في العاصمة أكد جزءاً أساسياً من دعايته الحربية الواسعة.

وكان من المألوف أن يرسل الأسرى مقيدين بالأغلال إلى المدن المقدسة والى العاصمة كما ترسل الغنائم والمسلات والتماثيل الخاصة بالأعداء كدليل على الانتصار، وقد تباهى الملك ريموش بجلب ٥٩٨٥ اسير من مدن الأعداء[2].

كما استعمل الآشوريون دعاية الفعل، من المهاجمة للمدن المعادية وقسوة في معاملة الأسرى، وذلك لتثبيت الفعل الدعائي وتعميقه، ومن أجل الإمعان في تأثير الفعل الدعائي، قام الملوك الأشوريون بتزيين قاعة العرش المخصصة للمقابلات الرسمية والاحتفالات بالمنحوتات المتضمنة صور الأسرى وأسلوب معاملتهم بالقسوة البالغة، وكان الهدف أن يشهدها كل من يفد إلى القصر

---

(١) فاروق ناصر الراوي، التعبئة وأساليب القتال في الجيش الاشوري: ص٨٩.

- طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة: ١/ ٥٣٢.

(٢) أنطوان اورتكان، الفن في العراق القديم، ترجمة عيسى سلمان وسليم طه: ص١٥٦.

- عامر سليمان، الجيش والسلاح: ص١٣٣-١٣٤.

للزيارة أو تقديم الجزية، للتأثير النفسي فيهم، وجعلهم يفكرون ألف مرة قبل القيام بأي تمرداً وخروج عن السيادة الآشورية[١].

ولا تختلف حضارة مصر القديمة والفرعونية من ناحية اكتشافها لوسائل الدعاية واستخدامها، كثيراً، عن حضارة وادي الرافدين، إذا لم نقل أنها أكثر تطوراً ووضوحاً منها.

فالبردي، وهو الورق الخاص المستخرج من قصب البردي والذي أكتشفه المصريون ليرسموا عليه ويدونوا أفكارهم وفلسفتهم، إلى جانب أن مصر القديمة الفرعونية خلفت لنا مئات المعابد الحجرية الكبيرة، والمقابر المدفونة في أعماق الجبال، والتي لا يمكن الصول إليها إلا عبر أروقة طويلة مزينة الجدران بالكتابات الصورية الهيروغليفية[٢].

وتعتبر الكتابة المصرية (الهيروغليفية) المعتمدة على الصور المنقوشة على جدران المعابد وعلى المسلات وجدران المقابر، والمنحوتات الكبيرة الحجم، من أبرز وسائل الدعاية في مصر القديمة.

---

(١) شمس الدين فارس، وسلمان عيسى الخطاب، تاريخ الفن القديم: ص٧٥ -٨١.

(٢) الهيرُوغليفية من الإغريقية و(بالإغريقية: ἱερογλύφος) أو الميدو نتروا بالمصرية القديمة لأن هيروغليفية كلمة أغريقية ولكن المصرية هي ميدوا نتروا العلامات الروحانية أو (النقش المقدس)، والمصطلح كما يستخدمه دارسوا نظام الكتابة يدل على فئة من نظام الكتابة التصويرية تندرج تحتها الكتابة الهيرغليفية المصرية ونظم كتابة أخرى منها المايا والكتابة الصينية في بداياتها، اشتقت كلمة (هيروغليفي) من الكلمتين اليونانيتين (هيروس Hieros) و(جلوفوس Glophos) وتعنيان (الكتابة المقدسة) إشارة إلى أنها كانت تكتب على جدران الأماكن المقدسة كالمعابد والمقابر و(الكتابة المنقوشة) لأنها كانت تنفذ بأسلوب النقش البارز أو الغائر على جدران الآثار الثابتة (المباني) وعلى الآثار المنقولة (التماثيل واللوحات...إلخ). موقع المصدر:

https://ar.wikipedia.org/wiki/

هذا إلى جانب نصوص الصلوات والأدعية، والنصوص الأدبية، القانونية، العلمية، الطبية، والدينية المكتوبة على أوراق البردي (البرديات)، فقد كان زوار المعابد يقرؤون التعاويذ ونصوص الصلاة والمدائح كلما دخلوا إلى المعابد المنتشرة في طول البلاد وعرضها، ومن شمالها إلى جنوبها.

إن الشواهد الحجرية والرخامية الهائلة الحجم مازالت ماثلة أمام أعيننا إلى يومنا هذا، وكأنها عرض تلفزيوني، أو صحيفة تاريخية هائلة، أو كتاب مفتوح بكل وضوح أمام الزمن.

وإذا ما كانت التماثيل الحجرية الهائلة والمعابد الضخمة والمحفورة في أعماق الجبال أحياناً، لا تنتشر بسهولة ولا تقوم بوظيفتها إلا أذا توجه إليها الناس، فأن الأخبار في مصر القديمة كانت تنتشر بسهولة وبشكل واسع من خلال (البرديات)[١].

وتاريخ مصر الفرعونية يؤكد لنا بأن المصريين القدماء استخدموا الدعاية، الشائعة، الحرب النفسية، والإعلام، بكل ما تعنيه هذه المصطلحات من معنى في علوم الاتصال والسياسة والاجتماع المعاصرة.

لقد ارتبطت الدعاية عندهم بالدين، بما يعني كل ما له علاقة بالموت والعالم الآخر، أي الميتافيزيقيا[٢]من جهة، وبالمجتمع، أي الواقع السياسي والاجتماعي

والاقتصادي المباشر، أي التحريض والتعبئة خلال الصراع السياسي والأخلاقي والعسكري، بل وقد أرتبط الدين نفسه بالسياسة، من حيث أن

---

(١) برهان شاوي، الاتصال الجماهري في مصر الفرعونية: ص٣.

(٢) الميتافيزيقا أو الماورائيات أو ما وراء الطبيعة هو فرع من الفلسفة يدرس جوهر الأشياء. يشمل ذلك أسئلة الوجود والصيرورة والكينونة والواقع.

تركيبة المجتمع من الناحية الطبقية يحتفظ لرجال الدين من كهنة وإتباع بمكانة مرموقة ودور في السياسة والسلطة بمصر الفرعونية.

بل يمكن القول بأن الكهنة كانوا هم رجال الإعلام والفن في ذلك الزمن، وقد أكد سيرسل ألدريد في كتابه الفن المصري القديم أن (كبار المصممين) في الدولة القديمة كانوا من كبار كهنة (بتاح)[١] في منف[٢].

وفي المعابد الكبرى تأسست (الورش الفنية) لإنتاج التماثيل ومختلف أنواع الإنتاج الفني للأغراض الكهنوتية، للارتباط الوثيق بين الكهانة والفن، الذي كان واضحاً في الدولة القديمة، حيث كان كبير الحرفيين هو نفسه كبير كهنة (بتاح)، وقد استمر هذا الارتباط على مدى التاريخ المصري القديم[٣].

كما عرفت مصر عبر تاريخها واحدة من أكبر الثورات الدينية، والتي رافقتها حملات جبارة من (الدعاية الدينية) والدعاية السياسية، واقصد هنا ثورة

---

(١) بتاح: هو الإله الخالق لدى المصريين القدماء الذي عاش قبل وجود جميع الأشياء الأخرى، وبإرادته، خلق العالم من خلال التفكير به، تصور العالم بتفكيره واتى به إلى الوجود من خلال كلمته: (بتاح يتصور الكون بأفكار قلبه ويبث الحياة فيهم بسحر كلمته) خُلِقَ كل ما أعطاه بتاح الأمر والذي احتوى مقومات الطبيعة وعالم الحيوان والنبات.

بِتاح في الأساطير المصرية (أو بتاح، بالأبجدية اللاتينية:Ptah) كان تأليه للربوة المقدسة في قصة بدء الخليقة الإنيادية، والتي كانت تعرف حرفيا بالاسم: (تا – تنن) (ومعناها: الأرض المرفوعة) أو تانن (الأرض المغمورة).

أهمية بِتاح في التاريخ يمكن فهمها من كون الاسم الغربي لمصر Egypt مشتق من الهجاء اليوناني للكلمة (ح - وت - كع – بِتاح) والتي تُكتب أحيانا: حت - كا - بِتاح، وتعني معبد - كا - بِتاح أي معبد روح بِتاح وهو معبد في منف.

(٢) منف: عاصمة مصر في الدولة القديمة.

(٣) برت ام هرو، كتاب الموتى الفرعوني: ص٥٢.

- سيريل ألدريد، الفن المصري القديم: ص٧٢.

الفرعون (أمنحتب الرابع) الذي غير ديانة مصر نحو الوحدانية، من (آمون) إلى (آتون)، وعلى أثر ذلك غير اسمه إلى (أخناتون)، وقد كان ذلك في ١٣٧٠ سنة قبل الميلاد(١).

**٢- الدعاية عند الإغريق والرومان:**

مارس الإغريق القدماء الدعاية بشكل واسع فقد كان عندهم رجال اذكر منهم تيتروس الذي ألهبت أشعاره السياسية والوطنية والحربية حماس أهالي إسبارطة فصمدوا ببطولة أمام خصومهم في ميسينيا(٢).

وانحصرت مجال الدعاية عند الإغريق في السياسة الداخلية بإقناع الخصوم السياسيين والمفكرين، بينما عملت في مجال السياسة الخارجية على خلق صورة نمطية للعدو من اجل توحيد الصف الشعبي من خلالها والاستفادة منها في تأجيل الكثير من المطالب الملحة للشعب، وخاصة في الظروف الصعبة، ومن أجل منح الشرعية للحروب ولتحقيق الأطماع التوسعية وإقامة الإمبراطوريات.

وقد استعمل الأثينيون الكتابة على الصخور، قصد التأثير في اليونانيين، واستمالتهم إلي جانبهم إذ قام ثيمس تكلس بعد اختيار أحسن السفن الشراعية الأثينية بالذهاب إلى مكان الماء الصالح للشرب وكتابة هذه العبارات على الصخور (يا رجال اليونان أنكم على خطا في محاربتكم أباءكم ومساعدتكم على استعمار الإغريق الأفضل أن تأتوا إلى جانبنا، اسحبوا قواتكم واقنعوا الكاريين بالعمل نفسه وإذا لم تتمكنوا من القيام بأحد العملين يمكنكم أثناء القتال

---

(١) محمد عبد الرحمن مرحبا، المرجع في تاريخ الاخلاق: ص٥٩.

(٢) محمد عبد القادر حاتم، الرأي العام وتأثيره بالاعلام والدعاية: ص٢٧٩.

أن تتظاهروا بالإعياء متذكرين أنكم تنحدرون منا ولأنكم سبب عدائنا للبرابرة)[1].

وهذه الوسيلة هي أشبه ما يكون اليوم بالمنشورات التي كثر استعمالها في الحروب الحديثة لإثارة التمرد داخل شعب الدولة المستهدفة، وتسمى دعاية الميدان، وقد استخدمت الولايات المتحدة ذلك في حربها على العراق وافغانستان.

وقد ساهم أفلاطون مساهمة فعالة في مجال الدعاية ففي جمهوريته عن الدولة المثالية، يلقى بتعليمات مفصلة عما يجب وما لا يجب أن يقال للسكان، صغيرهم وكبيرهم... والهدف من هذه التعليمات هو، بالطبع، الإبقاء على ولاء وإخلاص السكان لنظام الحكم ولحكامهم من الفلاسفة، وأن لا يسمعوا شيئا قد يدفعهم إلى أن يحيدوا عن الحق أو الدين... ولهذا أستبعد أفلاطون الشعراء من دولته المثالية.. وأفلاطون هو أول من نادى رسميا بإدخال الرقابة لصالح أمن الدولة.

أما أرسطو، فقد قدم في كتابه البلاغة أول نص كتابي عن نوع من أنواع الدعاية، أي دعاية الإقناع عن طريق الحديث والخطابة.

ويرى الإعلامي الألماني (كلاوس ميرتن) بان أصل مفهوم الدعاية يعود إلى أرسطو في كتابه الخطابة، والكتاب يعتبر حتى يومنا هذا مرجعا كلاسيكيا عن فن الدعاية المسموعة[2].

ويؤكد أرسطو أن البلاغة وان كانت على أيامه ترتبط عادة بقاعات المحاكم حيث تقوم بدور الاتهام أو الدفاع إلا أن مهمتها الرئيسية هي في المجال الأوسع للسياسات حيث

---

(١) بول لانبرغر، الحرب النفسية، ترجمة حميد محمد الرشيد: ص١٠.

(٢) محمد عبد القادر حاتم، الرأي العام وتأثيره بالاعلام والدعاية: ص٣٨١.

تهدف الى اقناع المستمعين بقبول وجهة نظر المتحدث وثنيهم عن قبول وجهة نظر الخصم.

والجدير بالملاحظة هنا أن البلاغة، من وجهة نظر أرسطو، هي فن منطقي عقلي، وان كان في نفس الوقت يسلم بأن مخاطبة العواطف قد تشكل جزءاً لازماً من فن البلاغة، ولكن المرتكز الأساسي للبلاغة، من وجهة نظره، هو الالتزام بالحقيقة والتعبير عنها والمحاجاة فيها لأن الحقيقة تفضي إلى الانتصار على الزيف ولعل هذا أول بيان منشور عن مبدأ أساسي من مبادئ الدعاية[١].

وإذا انتقلنا إلى الإمبراطورية الرومانية نجد أمثلة عديدة عن دور الدعاية السياسية فالنظام الذي كان معمولاً به في إقامة مواكب واحتفالات الاستقبال الرسمية لتكريم قادة الرومان المنتصرين العائدين من الحروب ومعهم الأسلاب والغنائم، كانت تقام خصيصاً من أجل التأثير على المواطن الروماني العادي وابهاره بعظمة ومجد دولته الأم.

كما أن عادة عبادة الإمبراطور كانت وسيلة دعائية معتمدة ابتكرها الإمبراطور أغسطس لحصر ولاءات الأمم والقبائل الخاضعة للحكم الروماني في نطاق محدد ومعروف[٢].

وهذا النوع من الدعاية يعتمد على استغلال الأحاسيس الدينية لرعاية الإمبراطورية.. فإذا كان قد كتب النجاح لهذه الحملة، فهذا يرجع ولاشك إلى أنها ارضت حاجة عاطفية لديهم.

(١) محمد عبد القادر حاتم، الرأي العام وتأثيره بالاعلام والدعاية: ص٣٨١.

(٢) المصدر نفسه.

كما استخدم الشعر كوسيلة دعائية فقد استخدم الشاعر أشعاره لإثارة الوطنية والعزة القومية بين مواطنيه، وهو في هذا المجال يعتبر خير سلف في سلسلة من الشعراء العظام.

كما كانت الخطابة أداة دعائية ناجحة عند الرومان لامتيازها ببساطة اللغة ووضوحها من اجل استمالة الجماهير، حيث كانت القيادة تحاول توحيد أراء الناس، ويتضح استعمال هذا الأسلوب الدعائي أكثر في الدعاية السياسية التي استعملها يوليوس قيصر بعد قيام الإمبراطورية الرومانية، كما استعمل هذا الأسلوب الدعائي في العصر الجمهوري، أثناء الانتخابات لاستمالة الجمهور إلى جانب احد المرشحين[1].

**المطلب الثاني: الدعاية في العصر الوسط:**

وبعد المسيحية جاء الإسلام.. والواقع أن المسيحية والإسلام هما وحدهما فقط أعظم حركتين دينيتين في العالم، حيث اعتبرتا العمل لاعتناقهما واجباً مقدساً على المخلصين.. فباقي الديانات لم تحاول ذلك إلا قليلاً، أو لم تحاول أصلا، وعلى هذا لم تهتم هذه الديانات بالدعاية الدينية إلا أحياناً وفي شكل دعاية مضادة بهدف حماية أنصارها من تأثير المسيحية والإسلام أو عندما تشعر بقصور فهم وحي العقيدة بين أنصارها، وهنا يمكن عرض أربعة نماذج للدعاية في العصر الوسيط:

**١- الدعاية في العالم الاسلامي:**

ان الإسلام كرسالة سماوية تشمل مجالات الحياة كلها وتعالج قضايا الناس في جميع مجالات الحياة، ومن مستلزماته إقامة نظام بجسد تلك الرسالة على الأرض، ومن هذا المنطلق كان لابد من إقامة كيان إسلامي يترجم هذه الرسالة الى واقع عملي.

---

(١) احمد بدر، الاتصال بالجماهير بين الدعاية والاعلام والتنمية: ص٢٠٢.

وبحكم عالمية الإسلام واستهدافه البشرية بأكملها تحتم على حاملي الرسالة الخاتمة الدعوة اليه والدعاية له.

واذا كان المؤرخون المسلمون قد فظلوا استعمال كلمة الدعوة لتواتر ورودها في القران الكريم فانهم استخدموا لفظ السياسة عند حديثهم عن التدبير السياسي الذي قام به الخلفاء خاصة منذ عهد بني أمية أين تحولت الخلافة الى ملك وصار كل واحد يبذل كل ما في وسعه للوصول الى السلطة او المحافظة عليها، مستعملا كل الأساليب والوسائل الممكنة آنذاك.

ومن هنا ظهرت الممارسة العملية للدعاية في التاريخ الاسلامي خاصة في العهد الأموي والعباسي والفاطمي.

واذكر هنا نماذج من الدعاية في بعض العصور:

**أ- الدعاية عند الأمويين[1]:**

استخدمت الدعاية في ميدان المعارك، وكان أهم وسائلها الشعر، والخطابة، التي كانت أداة الدعاية للدولة الأموية وخصومها على السواء.

والخطبة كانت أهم عنصر دعائي في العصر الأموي للخليفة أو الوالي أو الثائر على السواء.

وبعد زوال الدولة الأموية لم ينته تحويل خطب الجمعة إلى غرض سياسي، بل أصبح من شعائر الاعتراف بالحاكم (الدعاء له) في خطبة الجمعة، ولا زال ذلك ساريا حتى الآن وبازدهار الخطب السياسية الدعائية فقد عرف العصر الأموي ما يمكن تسميته

---

(١) بطرس البستاني، ادباء العرب في الاعصر العباسية: ص١٣.

- ينظر: احمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في العصور الزاهرة: ص٦.

- ينظر: ابو الحسن المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر: ٩٣/٢.

بالمناظرات الخطابية، حيث كانت الخطبة تحل محل السلاح في موضع لا مجال فيه لاستعمال هذا الأخير، وحينئذ يتم التحارب بالخطب بديلا عن السلاح.

وقد قال احد الشعراء:

أرى تحت الرماد وميض نار*** ويوشك أن يكون له ضرام

فإنّ النار بالعودين تذكى*** وإن الحرب مبدؤها كلام

**ب- الدعاية عند العباسيين:**

ذكرت العديد من المصادر حول هذه الدعاية، لقد أقلقت هذه الدعاية الأموية استخدم العباسيون أسلوب المناظرة.

للانتصار لمذهب المعتزلة وتغليبه على غيره من المذاهب، كما استخدموا الرسائل والكتب للترويج والدعاية للدولة العباسية[1].

---

(١) ابن قتيبة، الامامة والسياسة: ص٣٢.

- خير الدين الزركلي، الاعلام: ٣١٣/٣.

- حسن عطوان، الدعوة العباسية تاريخ وتطور: ص٢٨٣.

- محمد عبد الحي شعبان، الثورة العباسية، ترجمة عبد المجيد القيسي: ص١٣٣.

- حميدة سميسم، الحرب النفسية: ص٥٨.

**ج- الدعاية عند الفاطميين:**

كانت الدعاية الناجحة من أسباب نجاح الخليفة المعز في فتح مصر رغم استعصائها على من سبقه من الخلفاء الفاطميين- نجاحه في نشر دعوته فيها حتى مال إلى المذهب الفاطمي الكثيرون من الكتاب والجنود الإخشيدية والكافورية[١].

وكانوا يختارون ممن اشتهروا بسعة الاطلاع وبالقدرة في فن الإنشاء حتى يستطيعوا إقناع الناس بحججهم القوية، كما استعان بداعي الدعاة في مصر لنشر الدعوة الفاطمية وكان يساعده اثنا عشر نقيباً يتوبون عنه في سائر البلاد المصرية لنشر الدعوة والتعريف بها[٢].

ويذكر التاريخ ان الفاطميين اول من أسسوا معاهد رسمية للتأهيل المذهبي للدعاية للمذهب الفاطمي وقد تركزت هذه المؤسسات في القصر الفاطمي والمساجد ودار الحكمة ويذكر احد الباحثين: قد شعر الفاطميون بغرابة مذهبهم، على أهل السنة فوضعوا نظاما دقيقا من أنظمة الدعاية المذهبية ابتدعوا وسائل دعائية جديدة لم تكن معروفة قبلهم، فبالإضافة إلى وسيلتي المناظرة والكتاب، ابتكروا وظيفة داعي الدعاة التي كان يتولاها موظف كبير في الدولة تعتمد عليه وعلى أتباعه في الدعاية والترويج لمذهبها[٣].

---

(١) الدَّولةُ الإخشِيدِيَّةُ: أو الإِمَارَةُ الإِخشِيدِيَّةُ أو دَوْلَةُ بَنُو الإِخشِيد، وتُعرفُ اختصارًا وفي الخِطاب الشعبي باسم الإِخشِيدِيُّون، هي إمارة إسلاميَّة أسَّسها مُحمَّد بن طُغج الإخشيد في مصر، وامتدَّت لاحقاً باتجاه الشَّام والحجاز، وذلك بعد مضيّ ثلاثين سنة من عودة الديار المصريَّة والشَّاميَّة إلى كنف الدولة العبَّاسيَّة، بعد انهيار الإمارة الطولونيَّة التي استقلَّت بِحُكم الديار سالِفة الذِكر وفصلتها عن الخِلافة العبَّاسيَّة طيلة ٣٧ سنة.

(٢) تقي الدين المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الائمة الفاطميين الخلفاء: ٦٢/٣.

(٣) عبد اللطيف حمزة، الاعلام له تاريخه ومذاهبه: ص٦١- ٦٣.

**٢- الدعاية عند المغول:**

يذكر لنا التاريخ أيضا أن جنكيز خان[١] تمكن من الانتصار والتفوق على أعدائه باستخدام الشائعة في تضخيم عدد قواته والترويج بضراوتهم وشراستهم فلقد اثبت المؤرخون أن التتار لم يكونوا بتلك الأعداد الهائلة التي سمعوا بها وأن انتصارهم قد اعتمدت على سرعة التنقل والحركة وعلى بث الشائعات بين الأعداء وفي داخل صفوفهم من خلال المأجورين والعملاء.

وقد استخدم المغول الجاسوسية للحصول على المعلومات اللازمة لشن حملاتهم كما لجؤا إلى الشائعات وغيرها من وسائل المبالغة لتجسيم عدد قواتهم وعنف جنودهم ولم يكن يهمهم ما قد يمكن أن يظن أعدائهم ما داموا ينتفضون من الخوف والرعب وقال احد الجواسيس بعد أن عاد من مهمته في التجسس على التتار أن جنود جنكيز خان تبدو كأسراب الجراد لا حصر لها يتحدثون في شيء غير الحرب والدمار منهم التتري شوقا إلى الدخول في غمرة الوغى حتى أن ضباطهم يكادون عناء في كبح جماحهم[٢].

---

(١) جِنْكِيْزْ خَانْ: هو مؤسس وإمبراطور الإمبراطورية المغولية والتي اعتبرت أضخم إمبراطورية في التاريخ ككتلة واحدة بعد وفاته. برز بعد توحيده عدة قبائل رحل لشمال شرق آسيا. فبعد إنشائه إمبراطورية المغول وتسميته (بجنكيز خان) بدأ بحملاته العسكرية فهاجم خانات قراخيطان والقوقاز والدولة الخوارزمية وزيا الغربية وإمبراطورية جين.

(٢) فرج السيد، ادهى رجالات الحرب في الشرق والغرب: ص١٣٥.

ما يقوله أول مؤرخ اروني أرخ لجنكيز خان واصفاً بكلماته غير المألوفة الآن كيف أن جنكيز خان أطلق (خلية النحل) على ملك خوارزم أي جعله يعيش في دوامة من الاضطراب[١].

ولقد جعل الجواسيس الذين بعثهم ملك خوارزم لرؤية قوة جيشه وتعداده يقولون في وصف الأمر بهذه الصورة أنهم كما قال الجواسيس للسلطان كاملوا الرجولة شجعان ويبدون تشوقا إلى القتال حتى انه من النادر أن يستطيع القادة السيطرة عليهم وتهدئتهم ومع هذه الوحشية التي يبدون فيها فانهم يجيدون الضبط والنظام ويطيعون قائدهم طاعة عمياء ويدينون بالولاء لأميرهم إلى آخر حدود الولاء ويقنعون بما يصل إليهم من طعام وليس من المدهش أن اختاروا الوحوش ليأكلوها ومع أنهم مسلمون فلم يكن من الصعب أن يستعيضوا لونا من الغذاء عن لون آخر فهم لا يأكلون لحم الخنزير فحسب بل أيضا يأكلون الذئاب والدببة والكلاب عندما لا يكون هناك أي نوع آخر من اللحوم لا يفرقون بين ما يجوز شرعا أكله وبين ما لا يجوز فاضطرهم الحاجة إلى الطعام إلى تناول ما يحرم على المسلمين تناوله من لحوم بعض الحيوانات ثم يختتم الجواسيس كلماتهم يقولهم أما عن عدد قوات جنكيز خان فان القوات تبدو كالجراد من المستحيل حصرها أو إحصاؤها[٢].

**٣- الدعاية في اوربا وأمريكا:**

لم تكن حرب الدعاية في العالم الغربي وليدة الثورة الفرنسية وإن كان تأثيرها خلالها واضحاً وجلياً وملموساً.

---

(١) حنان خميس، علم المخابرات الجاسوسية: ص٦.

(٢) المصدر نفسه: ص١٤٠.

بل إن الكنيسة الكاثوليكية هي التي نظمت هذا الأمر عندما أنشأت جهازاً خاصاً باسم (الجمعية المقدسة للدعاية والتبشير في الخارج) في عام ١٦٦٣م بهدف إبراز محاسن الدين المسيحي وما ينتظر المؤمنين في الحياة الدنيا والآخرة، والتخويف من نتائج الاستجابة للديانات الأخرى والوثنية وكذلك الانحرافات الإلحادية التي بدأت في الظهور في بعض المجتمعات الاروبية.

واستخدمت هذه الجمعية الكتاب المقدس (الإنجيل) وتلاوته على الجماهير مع تفسيره وتبصير المستمعين بمحتواه وعبره، وقامت بإرسال الوعّاظ إلى المدن والقرى لإلقاء المواعظ الدينية في أماكن تجمع الناس كالأسواق العامة ومناسبات الأعياد، بالإضافة إلى توجية الدعوة إلى العامة لزيارة الكنائس والتعرف على شؤون الدين من العلماء العارفين به عن يقين.

ومصطلح (البروباغاندا)[١]، الحديث في اللغات الأوربية، يعود لفترة حرب الثلاثين عاماً التي شهدتها أروبا، وألمانيا بالتحديد، أي ما بين الأعوام ١٦١٨م – ١٦٤٨م، وكما يسميها فريدريك إنجلز (حرب الفلاحين)، والتي حدثت نتيجة الانشقاق التاريخي في الكنسية الكاثوليكية بتمرد (مارتن لوثر) على الكنيسة محاولاً إصلاحها دينياً ودنيوياً، مما أدى إلى نشوب الحرب بين الشمال والجنوب في أوروبا، وخوفاً من انتشار أفكار (مارتن لوثر) تشكلت لجنة كنسية للدعاية، كان ذلك في العام ١٦٢٢م.

ويؤكد البروفيسور (كلاوس ميرتن) بانه لم تكن هناك أهداف لنشر أفكار خاصة، وانما كانت هناك أوراق توزع تتهم الطرف المقابل بانه مشعوذ وانه هرطوقي ومارق على الدين[٢].

---

(١) ادوارد بيرنايز، البروباغندا: ص٣٥.

(٢) محمد باحارث، هيئة الدعاية والاعلان: ص٣٠.

إلا ان ظهور الطباعة واكتشاف المطابع أحدث قفزة هائلة في العمل الدعائي حيث صار توزيع الأوراق والكتب ليس في شتم الخصم فقط وانما في نشر الأفكار والمبادئ والتعاليم الخاصة أيضا الثورة الفرنسية منحت مصطلح (البروباغاندا) أو (الدعاية) بالعربية، بعداً جديداً، حيث صار يفهم بمعنى (التنوير)، كما انها منحت الصحافة سلطة جبارة في التأثير على الجماهير، ما دفع السياسيين لأستخدمها كوسيلة أساس في الصراع السياسي ولم يكن المصطلح يحمل معنى سلبيا قط مثلما هو عليه اليوم[1].

ولكن تأثير هذه الجمعية لم يكن ظاهراً ومؤثراً كتأثير الدعاية السياسية لمناصرة الثورة في فرنسا، في القرن السابع عشر تلقت الدعاية دفعة جديدة نتيجة التوسع في استخدام الطباعة حيث أمدت الأطراف المعنية بأداة فعالة في نشر دعاياتهم والوصول بها الى أهدافها ونشر دعاواهم المختلفة.. وخصصت لمن لا يعرف القراءة، نشرات ومطبوعات بالصور والرسوم الكاريكاتيرية لتوضيح الأهداف وبذا أصبحت الدعاية بعد اكتشاف الطباعة سلاحاً هاماً فعالاً.

**المطلب الثالث: الدعاية في العصر الحديث:**

تغير مفهوم الدعاية في العصر الحديث من مجرد فن وتجارب إلى علم ذي قواعد، وقد تجسد ذلك بوضوح خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية كما يمكن الإشارة قبل ذلك إلى نموذجي الدعاية النابليونية والدعاية الأمريكية خلال الحرب الأهلية في القرن التاسع عشر، يعتبر العهد النابليوني من الناحية الدعائية سلبيا أكثر منه إيجابيا، ومن الحق القول بأن جهداً كبيراً قد بذل لإحاطة نابليون بهالة من التقديس والبطولة كقائد ومحرر، ولكن الظاهرة الرئيسية في إمبراطورية نابليون هي إحكام الرقابة على الأخبار والآراء..

---

(١) غي دورندان، الدعاية والدعاية السياسية، ترجمة رالف رزق الله: ص١٥٢.

أما في الحرب الأهلية الأمريكية فقد لعبت الدعاية دوراً خاصاً حيث وضع كل من الطرفين المتحاربين في الاعتبار الأول إقناع الرأي العام الخارجي- وخاصة بريطانيا- بأن قضيته هي العادلة، وأن سياسته هي التي سيكتب لها النصر.

ومنذ ذلك الوقت أصبح من الخطر على الدول المتحاربة أن تتجاهل أجهزة دعايتها الرأي العام العالمي المحايد.. وأوضح مثال على ذلك هو حرب البوير[١]عندما

تجاهلت بريطانيا في عجرفة الدعاية المعادية لها التي شنها البوير والمتعاطفون معهم فأصيبت بريطانيا في الصميم في سمعتها إصابة عانت منها حتى يومنا هذا وأصبحت تعرف بأنها مخترعة معسكرات الاعتقال[٢].

---

(١) حرب البوير الثانية، وتعرف أيضاً بإسم حرب جنوب أفريقيا أو حرب الأنجلو بوير، يدعوها بحرب الاستقلال الثانية، هي حرب إمتدت من ١١ أكتوبر ١٨٩٩م إلى ٣١ مايو ١٩٠٢م، بين الإمبراطورية البريطانية وجمهوريتي البوير، جمهورية جنوب أفريقيا وجمهورية البرتغال الحرة، وانتهت بانتصار الجيش البريطاني.

(٢) محمد عبد القادر حاتم، الاعلام والدعاية نظريات وتجارب: ص٧٦.

وللدعاية في العصر الحديث: منها في الحرب العالمية الاولى[1] والثانية[2] وما بعد الحرب العالمية الثانية[3] والدعاية في النظام العالمي الجديد ويمكن عرض النموذج الاخير.

**المطلب الرابع: الدعاية في النظام العالمي الجديد:**

إن ظهور الأسلحة المتطورة لدى العديد من الدول -أدخل العالم حقبة الاستراتيجيات الشاملة بشكل أصبحت فيه احتمالات الحرب التقليدية كوسيلة من وسائل إدارة الصراع قليلة الاحتمال إلا في حدود ضيقة، كما انه على الرغم من مقدرة الجيوش الحديثة وضخامة الأسلحة التي بحوزتها وقدرتها على التحشد والإسناد الإداري فانها أصبحت شبه عاجزة لوحدها عن تحقيق الحسم العسكري بشكله الاعتيادي رغم تفوقها على خصم أصبح ونتيجة للتطور يتمتع بفرص جيدة للمناورة وإمكانات عالية في استجلاب الدعم والإسناد وحرية معقولة لتأمين الاتصال بمستويات زادت من فرص مقاومته، التطور الكبير الذي طرأ على وسائل الاتصال ونقل المعلومات جعل عالم اليوم صغيراً للحد الذي يستطيع فيه المرء أن يرى أحداثاً تقع في مختلف أنحائه لحظة

---

(١) اسعد علي اسعد، مبحث في القوة والايديولوجية: ص١٣٠.

- لندلي فريزر، الدعاية السياسية، ترجمة عبد السلام شحاته: ص٣٢- ٣٤.

(٢) تايلور فيليب، قصف العقول، الدعاية للحرب منذ العالم القديم حتى العصر النووي، ترجمة سامي خشبة: ص٢٦٩.

- بول لا ينبرجر، الحرب النفسية، ترجمة حميد الرشيد: ص١٣٥.

(٣) نورمان جول باول، تحليل الرأي العام: ص٤٢.

- عاطف عدلي العبد عبيد، الاذاعة والتلفزيون في مصر: ص١٥٦.

- محسن محمد، دعاية المقاومة في مواجهة الدعاية الاسرائيلية: ص٢٢٢.

وقوعها وهو جالس في بيته مما جعل هذه الوسائل ذات تأثير كبير على تشكيل الآراء والتوجهات والقناعات يمكن استثماره وبأقل ما يمكن من الخسائر.

إن هذه المعطيات أثرت على رؤية القوى المتنفذة في العالم (أمريكا والغرب) على وجه الخصوص، ودفعتهما إلى التفكير بوسائل جديدة قادرة على إحداث فعل التأثير على تشكيل الآراء والقناعات المناسبة، وتكوين الاستجابات المطلوبة، تتوافق في واقع الحال ومساعيهما الحثيثة لتسيير واستغلال الشعوب الأخرى بطرق مقبولة لا تثير احتمالات المقاومة كما يحدث عادة في التعامل مع الأساليب القديمة المتمثلة بالحرب التقليدية، وبكلفة أقل بالمقارنة مع الكلف الباهظة للحروب التقليدية، وسعة تدمير أقل بالمقارنة مع تلك الحروب[1].

ولذا فقد بات التعامل على المستوى النفسي يحتل الحيز الأكبر بين الأسلحة المستخدمة في النظام الدولي الجديد للتأثير على وعي المستهدفين، أخذت فيه الحرب النفسية إطاراً أكثر شمولية وأصبح فيه الإعلام أحد أدواتها المعروفة، وبات مفهومهاً الدقيق، استخدام المعطيات النفسية السرية والعلنية لإيجاد القناعات والآراء والاتجاهات التي تسهل تأمين المصالح وتعين على إدارة وتحليل الصراع.

وعرفت بأنها حملة شاملة تستعمل كل الأدوات المتوفرة وكل الأجهزة للتأثير في عقول جماعة محددة بهدف تدمير مواقف معينة، وإحلال مواقف أخرى تؤدي إلى سلوكية تتفق مع مصالح الطرف الذي يشن هذه الحملة[2].

---

(١) حميدة سميسم، الحرب النفسية: ص١٣.

(٢) محسن محمد، دعاية المقاومة في مواجهة الدعاية الاسرائيلية: ص٢٢٢.

لكن تلك التعريفات قد تغيرت مع تطورات الأحداث والتقنية والنضج الفكري في مجالها لتكون الاستخدام المنظم لمعطيات علم النفس التطبيقية في تحليل وإدارة الصراع.

وعموماً فإن الحرب النفسية عمل شامل يتم تحقيقه بأساليب متعددة متنوعة من بينها:

أساليب مباشرة اذكر منها:

١- النشاط الدبلوماسي: اتفاقيات، أحلاف، تدخل في شؤون الآخرين، تكتلات، عزل.

٢- العمل العسكري: الهجمات الشاملة، الضربات الإجهاضية، مناوشات حدودية، استعراضات عسكرية، قصف أهداف استراتيجية، احتلال مناطق حيوية، أو التهديد.

٣- الجهود الاقتصادية: حصار، مقاطعة، تضخم، إلغاء اتفاقيات، تزوير عملة، قروض، مساعدات، خطابات ضمان ... الخ[(١)].

وأساليب غير مباشرة منها السرية ومنها العلنية، وتشمل:

١- الأنشطة الإعلامية لأغراض التحوير الفكري والخرق القيمي وتغيير الميول والاتجاهات.

٢- العمليات الاستخبارية للتسميم السياسي والتعزيز المعلوماتي، وإثارة المخاوف والفتن والاضطرابات.

٣- استعراض القوة وشراء الذمم والتآمر والتجهيل والتخريب النفسي والقيمي، والتلاعب بالآمال والطموحات واستغلال المشاعر الإنسانية وغيرها[(٢)].

---

(١) سعد العبيدي، الحرب النفسية في النظام الدولي الجديد، بحث منشور في شبكة النبأ المعلوماتية: بتاريخ ٣/ آذار، ٢٠١٨م.

(٢) المصدر نفسه.

والخلاصة: لما ذكر يمكن بيانه في النقاط التالية:

أ- ان معطيات الصراع وطبيعته التي كونت شكل النظم السياسية في عالم اليوم تؤكد أن محاولات الهيمنة وتأمين المصالح واحتمالات المواجهة حالة موجودة بين الحلفاء والأصدقاء مثلما هي واقعة بين الخصوم والأعداء، وفرقها الوحيد لا يتعلق بميدان وجودها واستمرار بقائها، بل بوسيلة التنفيذ وطريقة التوصيل ووقت الشروع التي عادة ما تكون محكومة بالظروف المحيطة ووسائل الضبط المتيسرة، وهذا استنتاج يتطلب أيضا ديمومة التعامل معه دون توقف، لذا نجد في عالمنا اليوم اندفاعاً لمعظم النظم باتجاه تقوية جيوشها وتمتين اقتصادها ودعم دبلوماسيتها وتطوير وسائلها الإعلامية والدعائية وإعداد شعوبها للدفاع الكفء مادياً ومعنوياً من جانب وتهيئة فرض أفضل للهجوم وظروف أحسن لفعل التأثير في عقول المستهدفين عندما تقتضي المصالح وضرورات استمرار الوجود من جانب آخر[١].

ب- وعليه لن يتبقى مجال للدول العربية والإسلامية على وجه الخصوص إلا السعي لتطوير قدرا في تحليل وإدارة الصراع وزيادة هامش مرونتها في التعامل مع الدول ذات التأثير الأقوى في عقول المتلقين من مواطنيها.

ج- ومن حيث التطبيق نرى أن للحرب النفسية بمفهومها الحديث فعاليات شاملة وإجراءات متداخلة يكمل بعضها البعض، فأعمال السياسة الخارجية على سبيل المثال ذات الصلة بالعلاقات والخطب والمؤتمرات والرسائل والاتصالات والمذكرات تهدف في بعض جوانبها إلى تكوين قناعات تساعد في كسب ود الأصدقاء وتمتين عرى صداقتهم وجلب المحايدين إلى دائرة الصداقة ومن ثم التخفيف من عدوانية الخصوم ومحاولة تحييدهم، وهي معطيات نفسية قد يطلب المعنيون بالتعامل معها مساعدة

---

(١) سعد العبيدي، الحرب النفسية في النظام الدولي الجديد، بحث منشور في شبكة النبأ المعلوماتية: بتاريخ ٣/ آذار، ٢٠١٨م.

الإعلام بكل وسائله وأدواته وأنشطته المعروفة لتجسيدها على أرض الواقع، وقد يستعينوا بالمقاطعة الاقتصادية والمساعدات المالية لنفس الغرض، كذلك تقتضي الضرورة اللجوء إلى العمل الاستخباراتي السري لتنفيذ بعض فقراته، وهذه التصورات تنطبق متغيراتها على معظم أهداف القوى السياسية الحالية في النظام العالمي الجديد الذي أصبح فيه استمرار تسجيل النقاط في وعي الآخرين أمراً أساسياً[(١)].

وعلى ضوء هذا التصور للحرب النفسية تصبح الدعاية أحد أهم أدواتها الميسورة، حيث الاستخدام المنظم لوسائلها وموادها للتأثير على قناعات الطرف المستهدف، دون تجاوز استخدامات القوة العسكرية والإمكانيات الاقتصادية والتحركات السياسية وغيرها، ومن ناحية أخرى يبقي الإعلام القاسم المشترك لها جميعا والناقل الأساس لأهدافها وتوجهاتها في التأثير على الطرف المستهدف لأنه:

١- هو الذي ينقل أخبار العسكر وتفاصيل الحروب بصيغ تزيد المعنويات أو تضعفها.

٢- وهو الذي يقلل من قيمة انتصار عسكري حصل بالفعل، أو يزيد من وقع خسارة لم تكن كبيرة في الواقع بغية تكوين حالة إحباط مؤلمة.

٣- وهو الذي يهول أيضاً من أثر الحصار الاقتصادي على بلد ما محددة.

٤- وهو الذي يضخم كذلك من القدرة الدبلوماسية لدولة معينة لإجبار الآخرين على السير مع المرسومة توجهاً.

وإذا ما أضفنا إلى ذلك كله مهامه وطريقته في نقل الأفكار والأخبار والمعلومات، وحاجة الجمهور إليه في المتابعة والترويج وإشباع الحاجات، وكذلك قدرته وشموليته في التأثير، يكون الإعلام في هذه الحالة الأداة الأكثر فاعلية من بين أدوات ووسائل

---

(١) سعد العبيدي، الحرب النفسية في النظام الدولي الجديد، بحث منشور في شبكة النبأ المعلوماتية: بتاريخ ٣/ آذار، ٢٠١٨م.

الحرب الدعائية المتاحة في وقتناً الراهن خاصة مع تطور تقنيات التوصيل وسبل التأثير في نظام كوني شامل (النظام العالمي الجديد)[1].

وإذا ما عدنا إلى موضوع الإعلام والدعاية كأحد أدوات الدعاية في النظام العالمي الجديد يتبين لنا بعض الحقائق ذات الصلة به ان وجوده أو بالمعنى الأدق غالبية وجوده الفاعل بات بيد واحدة (القطب الواحد)، إذ ان:

١- غالبية الشركات العملاقة (متعددة الجنسيات) للصحافة والبث التلفازي والأقمار الصناعية الناقلة للبث الفضائي موجودة في اليد الأمريكية التي أنشأت النظام العالمي الجديد.

٢- أساس عمل الشبكة المعلوماتية (الانترنيت) أمريكي ورأس مالها أمريكي ومراكزها عبر العالم أمريكية، والقدرة على مراقبتها والتحكم بها في يد أمريكية تسعى لتعميم النظام العالمي الجديد.

٣- ٨٠% من الأنباء العالمية التي تتداولها وكالات الأنباء في الدول النامية مصدرها الوكالات الأمريكية الغربية القادرة على الفبركة والصياغة حسب توجهات النظام العالمي الجديد.

٤- خمس عشرة شركة إعلامية أمريكية غربية تتحكم في المواد والوسائل والمؤسسات والتقنيات الإعلامية، والإعلانية في العالم، وأن ٧٥% من إجمالي الإنتاج العالمي من البرامج التلفزيونية أمريكي، و٩٠% من إجمالي الأخبار المصورة و٨٢% من إنتاج المعدات الإعلانية والإليكترونية، و٩٠% من المعلومات المخزنة في الحاسبات الإلكترونية جهد أمريكي.

---

(١) حسن زعرور، اتجهات الشركات متعددة الجنسيات في ظل ثورة التكنلوجيا والاعلام: ص٢٠١.

٥- رأس المال البالغ نحو (٤٨٩) مليار دولار الذي يتحكم في سوق التقنية الإعلامية غالبيته أمريكي، يسعى أصحابه إلى استثماره للامتداد إلى السوق العالمي بدفع من النظام العالمي الجديد[1].

إن العرض الموجز لمفردات الإعلام والحرب الدعائية وعلاقتهما بالنظام العالمي الجديد يدفع إلى جملة استنتاجات أهمها:

١- إن الدول النامية وبينها العربية والإسلامية ينبغي أن تعيد الكثير من حساباتها فيما يتعلق بالعلاقات وأساليب التعامل مع شعوبها، والغير وبما ينسجم ومعطيات النظام الدولي الجديد.

٢- إن تقنيات الاتصال التي تتطور بسرعة مطردة لا تسمح بالتوجه للتعامل معها على أساس المنع والتشويش كإجراءات وقائية. بل يتطلب الواقع التوجه بكل القدرات المتاحة لأعمال الوقاية، أو ما يسمى بالتحصين النفسي الذي يتأسس على:

- المحافظة على النظام القيمي.

- زيادة مستويات التحصيل العلمي والثقافة العامة لعموم المجتمع.

- رفع مستوى المعنويات والروح الوطنية للمجتمع.

٣- إن النظام العالمي الجديد وبعد أن أمتلك زمام المبادرة لم يعد مهتما كما في السابق بالحروب العسكرية التقليدية، رغم عدم الاستغناء عنها نهائيا لكلفتها العالية وكثرة الخسائر البشرية فيها، واستعاض عنها بالحرب الدعائية، الأكثر تأثيراً، والأقل خسارة من الناحيتين المادية والبشرية، ووجدت أمريكا في الإعلام ووسائل الاتصال الحديثة الأداة الأكثر فاعلية، للسيطرة على العالم بعد تفكك الاتحاد السوفياتي، مستفيدة من

---

(١) حسن زعرور، اتجهات الشركات متعددة الجنسيات في ظل ثورة التكنلوجيا والاعلام: ص٢٠١.

تطور تكنولوجيا الاتصال التي فاقت توقعات الخبراء، خاصة في مجال البث التلفزيوني والمعلومات، نجاح الإنسان في تحقيق التوافق بين الكومبيوتر والوسائل التكنولوجية الأخرى في مجال الاتصال، مما أدى الى ثورة معلوماتية من حيث السعة والدقة، وهما سمات التطور والتقدم على كافة الأصعدة(١)، وعليه فالقوة المستقبلية

مرهونة بجودة المعلومات وليس بتوفر موارد الطاقة، واذا سلمنا بان البترول كان السلاح الأقوى في الحرب العالمية الثانية فان التلفزيون كان السلاح الأقوى في حرب الخليج وختاماً علينا التأكيد أن الحرب الدعائية باتت سلاحاً فعالاً تلجأ إليه وتمارسه العديد من الدول والنظم السياسية في وقتنا الراهن بغية التأثير على المجتمعات المستهدفة، صديقة كانت أم عدوة، باتجاه إيجاد تقبل للأفكار وتكوين قناعات تؤمن مصالحها، وهي - الحرب الدعائية – استخدام مستمر للعديد من الفعاليات وفق معطيات علم النفس التطبيقية قطعت فيه بعض الدول الكبرى أشواطاً بعيدة المدى حتى عدّ البعض استخداماتها، تمهيداً لسيادة نوع جديد من أنواع الاستعمار يستعبد الناس فكرياً ونفسياً، والحرب النفسية بهذا المستوى أصبحت تخصصاً علمياً دقيقاً وسلاحاً سرياً شاملاً لا نملك نحن العرب والمسلمين إلا القليل من مفرداته، التي لا يجازف الغرب بتزويدنا أو حتى بيعنا بأثمان باهظة شيئاً منها ونحن الموجودين على رأس قائمة أهدافه الحالية والمستقبلية، وعلى هذا الأساس لم يبق أمامنا سوى جهودنا الذاتية التي ينبغي أن نبدأ بها أولاً وكلما كان ذلك ممكناً، حتى لا نجد أنفسنا يوماً وقد توقفنا آخر الركب ندفع ثمن عجزنا من أموالنا وأهدافنا وطموحاتنا دون أن نجد من يمد لنا يده أو حتى يدفعنا إلى الأمام(٢).

---

(١) رشدي شحاتة أبو زيد، مسؤولية الاعلام الاسلامي في ظل النظام العالمي الجديد: ص١٠٨-١٠٩.

(٢) سعد العبيدي، الحرب النفسية في النظام الدولي الجديد، بحث منشور في شبكة النبأ المعلوماتية: بتاريخ ٣/ آذار، ٢٠١٨م.

## المبحث الثالث: الدعوة والإعلام والعلاقة بينهما

اختلف العديد من الباحثين في الإعلام الإسلامي حول مفهومي الدعوة والإعلام، وقبل أن نبين هذه الاختلافات في وجهات النظر، لا بد من تعريف الدعوة الإسلامية في اللغة والاصطلاح حتى يتضح لدنا المفهوم من الدعوة والاعلام.

### المطلب الاول: تعريف الدعوة في اللغة والاصطلاح

**اولاً: الدعوة لغة:**

مصدر للفعل الثلاثي دعا، تقول: دعا يدعو دعوة ودعاية[١]، وهي مأخوذة من الدعاء

وهو النداء لجمع الناس على أمر ما وحثهم على العمل به كما هي الدعوة الى قضية يراد اثباتها او الدفاع عنها حقا كانت ام باطلا، فجاء استعماله بالحق كما في قوله تعالى: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ ۖ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم﴾[٢]. وقوله تعالى:﴿وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ﴾[٣]. وفي الحديث النبوي: (ادعوك بدعاية الاسلام)[٤]

وعرفت الدعوة: من الفعل دعا يدعو دعاء ودعوى بمعنى طلب وحث ونادى ورغب، ومنه الدعاء: الرغبة إلى الله[٥] وهي النداء والصيحة، والابتهال والسؤال[٦].

---

(١) محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب: ٢/ ٩٨٧.

(٢) سورة الرعد، الاية: ١٤.

(٣) سورة الحج، الاية: ٦٧.

(٤) محمد بن اسماعيل، الجامع الصحيح المختصر، حديث ٢٩٤١: ٧/ ٤٤٥.

(٥) الفيروزابادي، القاموس المحيط، باب الواو والياء فصل الدال مادة دعا: ص١٢٨٣.

(٦) احمد بن محمد الفيومي، المصباح المنير، مادة دعا: ص١٦٤.

**ثانياً: الدعوة اصطلاحا:**

تعرف الدعوة بأنها: مطلق الطلب إلى شيء، سواء أكان هذا الشيء حسياً أم مادياً، وسواء كان إلى خير أم إلى سوء[١].

أو أنها: الدعوة إلى قضية يراد إثباتها أو الدفاع عنها، سواء كان حقاً أو باطلا كما في قوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴾[٢].

أو هي: ما كان الخطاب فيها موجهاً إلى جماعة من الناس بقصد التأثير بهم[٣].

أو أنها: المحاولة القولية والفعلية لإمالة الناس إلى مذهب أو ملة[٤].

وأما تعريف الدعوة الإسلامية: فهنالك تعريفات عدة سنقتصر على بعضها بما يتلاءم مع طبيعة هذا البحث:

فقد عرفها إبراهيم إمام: هي نشر عقيدة الإسلام ومبادئه وقيمه وتعاليمه بين سائر الناس[٥] ويضيف والدعوة الإسلامية لها معنيان:

الأول: رسالة الإسلام وما تتضمنه من عقيدة وشريعة وقيم وأخلاق وسلوك.

والثاني: هو التبليغ أو إيصال هذه الرسالة إلى الناس وحثهم على فهمها والإيمان بها واتخاذها معياراً لسلوكهم في الحياة، والذي يهمنا هو المعنى الثاني.

---

(١) رؤوف شلبي، الدعوة الاسلامية في عهدها المكي، مناهجها وغاياتها: ص٢١.

(٢) توفيق الواعي، الدعوة الى الله: ص١٥.

(٣) عبد البديع صقر، كيف ندعو الناس: ص٢٧.

(٤) المصباح المنير، مادة دعا: ١٦٤/١.

(٥) ابراهيم امام، أصول الاعلام الاسلامي: ص٢٢.

وعرفها هاشم نغيمش: هي الدعوة الى دين الاسلام باستخدام أساليب ووسائل الاتصال من قائم بالاتصال فرداً أو جماعة أو هيئة، تهدف الى دعوة غير المسلمين الى اعتناق الاسلام الصحيح عن طريق تقديم الحجج والبراهين واقناعهم بها[١]، وهذا التعريف يقصر الدعوة على غير المسلمين.

وعرفها أبو بكر زكي بأنها: قيام بعض العلماء والمستنيرين في الدين بتعليم الجمهور من العامة ما يبصرهم بأمور دينهم ودنياهم على قدر الطاقة[٢]، وهذا التعريف يقصر الدعوة على المسلمين فقط.

وقال في تعريف الدعوة، محمد البيانوني: تبليغ الاسلام للناس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة[٣].

وأما أحمد غلوش فيعرف الدعوة الاسلامية: العلم الذي به تعرف كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية الى تبليغ الناس الاسلام بما حوى من عقيدة وشريعة واخلاق[٤].

وعرفها أبو المجد نوفل: قيام من عنده النصح الرشيد والتوجيه السديد من المسلمين في كافة زمان ومكان بترغيب الناس في الاسلام اعتقادا ومنهجا، وتحذيرهم من غيره بطرق مخصوصة[٥].

---

(١) هاشم نغيمش، الاعلام الاسلامي في التلفزيون: ص٨٠.

(٢) ابو بكر زكي، الدعوة الى الاسلام: ص٨.

(٣) محمد ابو الفتح البيانوني، المدخل الى علم الدعوة: ص٤٠.

(٤) احمد غلوش، الدعوة الاسلامية أصولها ووسائلها: ص١٠.

(٥) ابو المجد نوفل، الدعوة الى الله تعالى: ص١٨.

واختار هذا التعريف تيسير الفتياني لأنه جمع الاركان الاربعة للدعوة: الداعية والمدعو ومادة الدعوة ووسائل ايصال المادة للمدعو.

وقال زكي في تعريفه، بأنه يقصر الدعوة على الجمهور من العامة كما انه يحصرها في نطاق المسلمين وحدهم، مع ان الدعوة للعامة والخاصة والعلماء والجهال، وللمسلمين وغيرهم، كما انتقد تعريف غلوش لأنه أهمل بعض أركان الدعوة[1].

---

(١) تيسير الفتياني، مقومات رجل الاعلام الاسلامي: ص٢٠.

**المطلب الثاني: علاقة الدعوة بالاعلام:**

من خلال التعريفات التي ذكرت يلاحظ هناك تداخل بين مفهوم الدعوة والاعلام في الاسلام، فالدعوة والاعلام شيء واحد: والاعلام هو الدعوة، وهذا مؤكد على قول أكثر الباحثين ومنهم:

يقول ابراهيم امام: الدعوة هي البديل لكلمة الاعلام في القران الكريم، ويوازي مفهومها مفهوم الاعلام لانها الاعلام بالاسلام، فقد ألزم الله تعالى انبياءه بدعوة أقوام الى الايمان بالله[١].

وذكر محيي الدين عبد الحليم في كتابه: الاعلام والدعوة يحملان نفس المعنى على الصعيدين النظري والعملي، ويرى أن التعريف العلمي للاعلام يتطابق مع مفهوم الدعوة بمعناها الاصيل، وان الدعوة نشاط اعلامي، ولكنه اعلامي من نوع خاص، انها الاعلام بالرسالة[٢]، ولذا نجده يجمع بين اللفظين (الاعلام الدعوي) في كثير من كتاباته[٣].

ويقول الفتياني: الدعوة هي الاعلام والاعلام هو الدعوة، والجديد في الامر هي الوسائل المستعملة[٤].

ومع ذلك هنالك من الباحثين يعرفون الاعلام والدعوة لكل منهما تعريف، ولا يجمعونهما في تعريف واحد، وهذا القول اعتمد المفهوم العام للدعوة والمفهوم (العام) للاعلام، وهنالك تقارب كبير في هذا العموم، ولذا يعده هؤلاء الباحثون مفهوما واحدا.

---

(١) ابراهيم امام، الاعلام الاسلامي، المرحلة الشفهية: ص٢٩.

(٢) محي الدين عبد الحليم، اشكالية العمل الاعلامي: ص٦٥- ٦٦.

(٣) المصدر نفسه: ص٥٨ -٥٩- ٩٧ وما بعدها، ١٦٧.

(٤) تيسير الفتياني، مقومات رجل الاعلام الاسلامي: ص٣٠.

الدعوة والاعلام مختلفان من حيث المنهجية والهدف: ويحدد محمد منير حجاب جوانب هذا الاختلاف بالنقاط التالية وهي[1]:

١- ان الاعلام في أعلى مستوياته وصوره ومهما توافرت له الدقة والموضوعية ليس سوى ترجمة أمنية لواقع موجود فعلا، أما الدعوة فهي سعي حثيث وهادف لبناء واقع جديد ولتنمية الواقع الموجود فعلا وفقا للمبادئ التي حددتها الدعوة والتي تهدف الى الخير وتحاول ان تصل بالانسان الى تمام الخير وكماله.

٢- اذا كان الاعلام هو التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير وميولهم واتجاهاتها، فان الدعوة تشكيل لعقلية الجماهير، واعلاء لميولها، وتسامٍ باتجاهاتها على نحو يحقق التوازن والاستقرار في المجتمع ويبرز قوى الخير والبناء والسلام.

٣- يتسم مضمون رجل الاعلام بعدم الثبات والتغير حيث ان هدفه هو تقديم الحقائق والمعلومات عن الواقع المتغير، اما مضمون الدعوة فثابت ويتحدد اطاره بالمبادئ الاساسية التي حددها الدين الاسلامي منذ ظهوره، ولهذا لم يطرأ على الاطار العام لمضمون الدعوة أي تغيير مهما تغيرت الامكنة وتباعدت الازمنة.

ويلاحظ أن هذه المقارنة تستند الى اساس متباين اذ يأخذ الدعوة الاسلامية بالمفهوم العام في مقابل الاعلام من الجانب المهني وليس كعلم، كما ان مفهوم الحيادية في الاعلام الذي استند اليه الباحث هو محط جدل اذ ينكر وجودها بعض المنظرين الغربيين في الاعلام قبل الاعلاميين العرب والمسلمين[2]، ثم ان الدعوة الاسلامية

---

(١) محمد منير حجاب، الاعلام الاسلامي، المبادئ – النظرية – التطبيق: ص١١٦-١١٧.

(٢) جيهان رشتي، الاسس العلمية لنظريات الاعلام: ص٢٩٨- ٣٠١.

مثلما لها أصول وثوابت فان هنالك جوانب اجتهادية متغيرة تراعي الزمان والمكان واحوال الناس في المجتمعات، كما أن الاعلام توسعت وظائفه فلم يعد ناقلا للواقع وانما ينقده، وهنالك وظيفة مهمة دعا اليها الباحثون وهي الوظيفة التنموية للاعلام.

الدعوة جزء من الاعلام الاسلامي: فهي نمط من أنماط الاعلام الاسلامي كما يقول: محمد سيد محمد في كتابه[١]، وقد تبنى هذا القول هاشم نغيمش مبينا ان الاعلام الاسلامي عبارة عن اعلام ودعوة، والفرق بينهما في طبيعة المتلقين أو من يوجه اليهم الخطاب، فالدعوة الاسلامية، مهمتها الدعوة الى دين الاسلام وتتجه الى غير المسلمين سواء أكانوا في داخل البلد الذي يعمل بنظرية الاعلام الاسلامي ام خارجه، لاقناعهم بأن الاسلام هو الدين الحق، ومن ثم دعوتهم للدخول في الاسلام عن طريق الاقناع وتقديم الادلة والبراهين، وهي بعيدة عن الكذب والخداع والتضليل، ولا تعمل لجهة سياسية ولا لمصلحة شخص معين، بل تعمل لاجل اعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى، ولنشر الدين الاسلامي بين أكبر عدد ممكن من الناس[٢]، أما الاعلام فهو الجهود الاعلامية الموجهة الى المسلمين، وهي تدخل ضمن فريضة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، تذكرهم وتعظهم، وتحذرهم وتأمرهم وتنهاهم، طالما كان المجتمع اسلاميا يحكم بما أنزل الله من أحكام وحدود ويقف عندها[٣]، وهو بذلك يمثل أحد انماط الاعلام الاسلامي.

والخلاصة مما تقدم من القول ان الدعوة هي: التبليغ أو إيصال هذه الرسالة إلى الناس وحثهم على فهمها والإيمان بها واتخاذها معياراً لسلوكهم في الحياة.

---

(١) محمد سيد محمد، المسؤولية الاعلامية: ص٤٥.

(٢) هاشم نغيمش، الاعلام الاسلامي في التلفزيون: ص٧٩.

(٣) المصدر نفسه: ص٧٩.

والدعوة هي الاعلام والاعلام هو الدعوة، والجديد في الامر هي الوسائل المستعملة ووجه التداخل بين الدعوة والاعلام، لأنه في كل منها الاركان الاربعة للدعوة: الداعية والمدعو ومادة الدعوة ووسائل ايصال المادة للمدعو..

اما الاعلام الاسلامي او الدعوة الاسلامية: فالاعلام الاسلامي عبارة عن اعلام ودعوة، والفرق بينهما في طبيعة المتلقين أو من يوجه اليهم الخطاب، فالدعوة الاسلامية، مهمتها الدعوة الى دين الاسلام وتتجه الى غير المسلمين.

أما الاعلام فهو الجهود الاعلامية الموجهة الى المسلمين.

وهنالك فرق آخر ان الدعوة يقوم بها الدعية وهو يحمل الدعوة عن عقيدة هو يتبناها اما الاعلام ليس بالضرورة الاعلامي ينقل الشيء الذي يعتقد به ويتبناه.



# الفصل الثالث

## الفصل الثالث: الدعاية الصهيونية تأريخها واهدافها واساليبها

ان الدعاية الصهيونية هي من نماذج الدعاية العالمية وليست وليدة اللحظة الراهنة بل تعود نشأتها إلى بداية التفكير الاستيطاني الصهيوني في فلسطين، ومعلمها الأول مؤتمر بال بسويسرا عام ١٨٩٧م.

وقد انبثقت الدعاية الصهيونية من رحم الأيديولوجيا الصهيونية، تستقي مبادئها وأهدافها من برنامج الحركة الصهيونية الذي ارتكز على فكرة تجسيد الوطن القومي اليهودي في فلسطين.

ويرجع تاريخ ظهور الصهيونية كحركة سياسية ذات بعد أيديولوجي لكسب التعاطف الدولي من اجل إقامة دولة يهودية في فلسطين الى سنة ١٨٩٧م حين نشر(تيودور هرتزل ١٨٦٠ - ١٩٠٤م) كتابه الدولة اليهودية وتم التجسيد الفعلي للحركة الصهيونية عندما وافق المؤتمر الصهيوني الذي عقده هرتزل سنة ١٨٩٧م على برنامج بازل الذي دعا الى إنشاء وطن قومي امن ومعترف به قانونياً لليهود في فلسطين[١].

ورغم ما عنيت به الحركة الصهيونية من دراسة منذ ظهورها كحركة سياسية منظمة بين اليهود، إلا ان معظم هذه الدراسات بقيت محدودة المضمون والمحتوى بسبب قلة موضوعيتها فهي إما متحيزة للصهاينة الى حد المبالغة والتهويل أو معارضة للحركة الصهيونية بطريقة عاطفية سطحية، كما ان مسالة الدعاية الصهيونية لم تحظى بالاهتمام الموازي للحركة الصهيونية وليست الغاية من هذا البحث تتبع ظهور الفكرة الصهيونية بين اليهود واستقصاء تاريخها الطويل، بل التركيز على الجانب الدعائي

---

(١) ريجينا الشريف، الصهيونية غير اليهودية جذورها في التاريخ العربي، ترجمة أحمد عبد الله عبد العزيز: ص٧.

في الحركة الصهيونية والأسس التي أقامت عليها دعايتها والأساليب التي استخدمتها لتحقيق هدفها المنشود - إقامة دولة يهودية في فلسطين- والحفاظ على استمراريتها.

وقد استندت هذ الفلسفة الدعائية على أسس أيديولوجية دقيقة واستهدفت تحقيق غايات جسيمة وفق خطة محكمة استطاعت من خلالها تحويل الادعات الى مسلمات والأوهام الى حقائق صدقها الكثير، والأماني الى واقع ملموس يراه الناس راي العين، ونعتقد أن في إطلاع المسلم اليوم على ماهية الدعاية الصهيونية وتخطيطها والمرتكزات التي تستند عليها والمذاهب التي تسخرها لخدمتها زيادة في وعيه الحاضر وتنويرا لرؤيته المستقبلية ليدرأ عن نفسه الخطر، ويعد للأمر عدته لتحرير أرضه ومقدساته وردع الصهيونية العالمية المدعومة بالدول الكبرى عالمياً.

والدعاية الصهيونية جزء من الاعلام الصهيوني ولا تمايز عند الصهاينة بين الدعاية والاعلام، وهي جزء من السياسة التي قامت عليها الحركة الصهيونية، وتعتبر دعامة أساسية في المشروع الصهيوني.

والحقيقة ان ما أنجزته الدعاية الصهيونية وما حققته من مكاسب في ظرف قصير يجعل دراستها بصفة موضوعية والتطرق اليها بالتفصيل أمراً ضرورياً للوقوف على نقاط قوتها من حيث الاسس التي قامت عليها والاساليب التي استخدمتها للوصول الى غاياتها عبر كل المراحل التاريخية ويحتل الجانب الدعائي حيزاً هاماً في النشاط الاعلامي الصهيوني الموجه من خلال أجهزة ووسائل الاعلام الاسرائيلية، يقول الحاخام يريتسورن: في اجتماع سري نظمه اليهود في عام ١٨٦٩م في سويسرا : (إذا كان الذهب هو القوة الأولى في العالم، فإن الصحافة هي القوة الثانية).

ولكنها لا تعمل من غير الأولى وعلينا بواسطة الذهب أن نستولي على الصحافة، وحينما نستولي عليها نسعى جاهدين لتحطيم الحياة العائلية والأخلاقية والدين والفضائل الموجودة لدى البشرية عامة[١].

ولهذا تجتهد الحركة الصهيونية لبث روح الدعاية وإحيائها في المجتمع الإسرائيلي أو التوجه إلى الخارج من خلال امتلاك أكبر عدد ممكن من المؤسسات الإعلامية ووكالات الأنباء الوطنية والعالمية وقد أدرك (هرتزل) مؤسس الصهيونية السياسية الحديثة أهمية الدعاية من أجل تحقيق أهداف الحركة الصهيونية، ولذلك أنشأ جريدة أسبوعية أطلق عليها اسم (دي وولت) (العالم) صدر العدد الأول منها في الثالث من حزيران العام ١٨٩٧ م وقد جاء في افتتاحيته: (يجب على هذه الجريدة أن تكون درعاً وسلاحاً للشعب اليهودي، سلاحاً يستعمل ضد أعداء الشعب اليهودي بلا فرق في الدين)[٢].

وقد اعتبرت مقولات هرتزل بمثابة (المقولات النبوية) التي تتمثلها الأجيال المتلاحقة مجسدة مضمونها، وإن تغيرت أشكالها تبعاً للمكان والزمان ومدى التقدم الذي حصل في إنجاز المشروع الصهيوني، ويلاحظ هذا الأمر في الأفكار التي تحرص على ترويجها الدعاية الصهيونية وفي وسائلها، وفي الجهات التي تخاطبها بغية إحداث تغيير في وعيها وسلوكها، فما يمكن قوله ليهود الشتات يختلف عما يمكن قوله لأولئك المستوطنين في فلسطين، كما يشمل هذا التباين والاختلاف مرحلة ما قبل إنشاء الكيان الصهيوني وما بعده والجماعات التي تستهدفها الدعاية الصهيونية وإن لم يتغير المبدأ والجوهر، فعلى سبيل المثال اتجهت الدعاية الصهيونية منذ بداية القرن التاسع عشر إضافة إلى حشد اليهود للعودة إلى - أرض الميعاد-، إلى العمل على إزالة الصورة

---

(١) حامد ربيع، فلسفة الدعاية الاسرائيلية: ص٤٠- ٥٢.

(٢) فيليب دي طرازي، تاريخ الصحافة العربية: ٤١/٣.

المشوهة التي سيطرت على الفكر الغربي آنذاك والتي كانت تعكس شخصية اليهودي كشخصية سلبية، بخيلة، ترفض الاندماج في مجتمعاتها، وقد عبرت عن ذلك مسرحية شكسبير ومذكرات السير والترسكوت التي ركزت على احتقار العنصر اليهودي[1].

وللتعرف عن هذه الدعاية بشكل تفصيلي في المباحث الاتية:

**المبحث الاول: نظرة تاريخية عن الدعاية الصهيونية:**

لا نريد في هذا المطلب أن نذهب بعيداً في تحليل الدعاية اليهودية وتقويمها وتبيان تاريخها القديم، بل الهم الوحيد أن نشير إشارات عابرة إلى الدعاية الصهيونية ومراحلها التي مرت بها خاصة بعد الثورة الفرنسية عام ١٧٨٧م حتى الوقت الحاضر وتخطيطها الدقيق لكل مرحلة من المراحل.

فأن تأريخ الدعاية الصهيونية يمر في عدة مراحل أهمها هي:

**مرحلة التأسيس للصهيونية:**

تبدأ إجمالاً من الثورة الفرنسية ١٧٨٧م وتمتد الى بداية الحرب العالمية الثانية وهي مرحلة إعداد الأرضية المهيأة للدعوة الصهيونية كحركة سياسية قامت على أساس استخدام الأدب وإعادة كتابة التاريخ وفق حاجاتها الدعائية ورغباتها، تحريفاً وتزييفاً ليكونا وسيلة من وسائل الدفاع عن الطابع اليهودي، وذلك لإحياء الشعور بأن اليهودي لا يختلف عن غيره وخلال هذه المرحلة تبوأت الصهيونية الثقافية مكانة بارزة في الفكر الصهيوني الحديث، ولا تأخذ الصهيونية الثقافية بمسلمة هرتزل القائلة بان السبب الأساسي لمشكلة اليهود هي معاداة السامية، وعجز اليهود السياسي

---

(١) عبد الله ابو علم، اليهود لا مواثيق ولا عهود: ص٩٨.

- حامد عيدان الجبوري، التناقض في التوراة وأثره في الاعمال السلبية لليهود: ص١٧١.

- حامد عبد الله ربيع، فلسفة الدعاية الاسرائيلية: ص١٩٢.

والاقتصادي الناجم عن هذه الظاهرة، وإنما ترى ان العنصر الذي يشكل الخطر المهدد للاستمرارية اليهودية هو فقدان اليهود للوحدة والترابط وضعف تمسكهم بقيمهم وتقاليدهم(١).

ومن خلال ما سبق يتضح ان الصهيونية طرحت في البداية كحركة تهدف إلى الحفاظ على الهوية اليهودية والخصوصية اليهودية، ولكنها في نهاية الأمر أدت إلى زيادة الاندماج وساهمت ابتداء في زيادة معدلات العلمنة بين اليهود حتى طرحت تعريفاً قومياً أو عرقياً، لليهود هناك اتجاه صهيوني يؤمن بأن ثمة عرقاً يهودياً مستقلاً، وأن أساس الهوية اليهودية والشخصية اليهودية هي الانتماء العرقي.

والمفكر الصهيوني موشيه هيس طرح تعريفاً مماثلاً لذلك يقوم على أساس بيولوجي عنصري(٢).

وواضح ان الحركة الصهيونية الثقافية كانت تدرك ان إقامة الدولة اليهودية لا يكون بين يوم وليلة عن طريق الوسائل الدبلوماسية أو الإنفاق المالي كما يتصوره دعاة الصهيونية السياسية ومن ثم عملت على توفير المناخ النفسي بين اليهود وتقوية وعيهم القومي بقضيتهم وتحريرهم روحياً لمواكبة المستجدات وتحمل الأعباء التي تفرضها إقامة الدولة اليهودية لاعتبارها غاية نهائية ان هذا الدور الذي لعبته الحركة الثقافية اليهودية هو الذي أدى بالفرد اليهودي الى تغيير تضرته الى نفسه والشعور بذاته مما حمله على النظر للآخرين نظرة المساواة لا نظرة التبعية وندرك قيمة هذه المرحلة إذا

---

(١) عبد الوهاب محمد المسيري، الايديولوجية الصهيونية: ص١٦٠ -١٦١.

(٢) عبد الوهاب المسدي، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: ٨٥/٣.

عرفنا وضع اليهودي في المجتمعات التي كان يعيش فيها وكيف كان منبوذا يشعر بالذل والضعف والاحتقار من قبل الآخرين[١].

ومع مطلع القرن العشرين وضع هرتزل[٢] كتابه (الدولة اليهودية)، ويعتقد (هرتزل)

بأن العالم لن يترك اليهود في سلام مهما كانت وطنيتهم وفائدتهم لبلادهم وتضحياتهم في سبيلها اذ يقول: ان المسألة اليهودية وجدت حيثما وجد اليهود بأعداد كبيرة وعندهم الاحساس بحقهم، وما داموا بطبيعتهم يتنقلون من بلد لآخر هرباً من الاضطهاد، فانهم ينقلون مشكلة اللاسامية إلى الأماكن الجديدة التي يحلون بها[٣].

وفي هذه المرحلة أصبحت الدعاية الوجه الأخر للحركة السياسية، واتجهت إلى الرأي العام الدولي وعلى وجه التحديد الرأي العام الذي يستطيع أن يؤثر في القوى المتحكمة في السياسة الدولية بقصد اكتساب تلك الشرعية التي هي في أشد الحاجة إليها، مع القيام بعملية تعتيم كاملة لحقيقة أهداف الحركة الصهيونية[٤].

وفيها تبلور الفكر اليهودي وتم ميلاد الحركة الصهيونية بزعامة هرتزل وهي الحركة السياسية التي أوقفت نفسها على إيجاد وطن قومي لليهود يجتمعون فيه، وان كانت

---

(١) حامد ربيع، الحرب النفسية في المنطقة العربية: ص٦٠.

(٢) تيود ور هرتزل: ولد في الثاني من مايو عام ١٨٦٠م، وذلك في مدينة بودابست (المجر) لأسرة ميسوره الحال وكان والده مديراً لأحد المصارف في النمسا، تلقى هرتزل الابن تربية يهودية محافظة، أكمل دراسته الجامعية بجامعة فيينا حيث حصل على شهادة الدكتوراه في القانون الروماني عام ١٨٨٤، ترك هرتزل عمل المحاماة، واشتغل بالصحافة في باريس بين عامي١٨٩١ حتى ١٨٩٥، تراس الحركة الصهيونية منذ تأسيسها ١٨٩٧ م حتى وفاته ١٩٠٤م.

ينظر: ديزموند ستيوارت، ثيودور هرتزل: ص ٢٦.

(٣) تيودور هرتزل، الدولة اليهودية: ص١٦-١٧.

(٤) حامد ربيع، الحرب النفسية في المنطقة العربية: ص٦١.

الأفكار الصهيونية المؤسسة للمنظمة الصهيونية العالمية وجدت قبل نهاية القرن التاسع عشر عند كل من الحاخام يهودا القالعي[1].

والحاخامم زفي هيرش كاليشر[2] دعوة القالعي إلى إقامة الدولة اليهودية واضحة،

والعودة إلى الأرض المقدسة- فقد جاء في رسالته المعنونة باسم الخلاص الثالث ١٨٤٣ والنص مكتوب في التوراة: (ارجع يا رب الربوات ألوف إسرائيل) وقد علق الحاخامات على هذا القول في التلمود بما يلي: انها برهان على أن الحضور الإلهي يتم في وجود اثنين وعشرين ألفا من اليهود معاً.

ثم يستطرد الحاخامات ومع هذا نصلي كل يوم: دع عيوننا تشاهد عودتك برحمة إلى صهيون (وتقال ثلاث مرات يوميا في الصلاة الصامتة) ثم يسأل القالعي على من سيقع الحضور الإلهي؟ على الأرض والحجارة إذا كخطوة أولى لخلاص نفوسنا يجب أن نعمل على إعادة اثنين وعشرين ألفا إلى الأرض المقدسة.

وحرم القالعي اسم إسرائيل على اليهود إلا في الأرض المقدسة فيقول: (نحن شعب يليق بنا أن ندعى إسرائيل في ارض إسرائيل فقط)[3].

ورغم ما يستشف من هذه التصريحات والنداءات من خلفية دينية للحركة الصهيونية إلا ان هرتزل يؤكد ان مشكلة اليهود لم تكن في الأساس دينية (لم تكن مشكلة اليهود

---

(١) الحاخام يهودا القالعي (١٧٩٨- ١٨٧٨م) ولد في سيراجيفو عاصمة إقليم الصرب اليوغسلافي أصبح حاخاما تشبها بوالده ونشر في ١٨٣٤م كتاب تحت عنوان (يا إسرائيل) عبر فيه عن ضرورة القيام بمجهودات ذاتية للخلاص الذاتي ودعا فيه إلى الهجرة الجماعية واتحاد عنوان (اسمع اليهود واختيار قادتهم والى تكوين ما أسماه بالجسم اليهودي العالمي) وهو ما تمخض بعد ذلك عن المنظمة ألصهيونية.

(٢) الحاخام زفي هيرش كاليشر، بولندي ظل يعمل حاخاما لمدة ٤٠ سنة ويعد من أوائل الدعاة الصهيونيين ١٧٩٥-١٨٧٤م ولم تخرج دعوة كالبشر عن عملية إضفاء الشرعية الدينية.

(٣) محمود سعيد عبد الظاهر، الصهيونية وسياسة العنف: ص٢٠ -٢١.

اجتماعية ولا دينية، ولكنها مسألة قومية، والحل الأوحد لها، هو أن تصبح مشكلة سياسية عالمية تناقشها الدول المتمدنة في العالم وتصل فيها إلى حل.

والحل الذي اقترحه هرتزل كان وجوب منح اليهود سيادة على جزء من الأرض لإنشاء دولة يهودية عليها بكل ما تحتاج إليه الدولة(١).

ويبدو جلياً ان الصهيونية استغلت الجانب الديني كما وجدت في العداء العنصري لليهود مجالاً خصباً لدعايتها مستغلة في ذلك شعور اليهودي بالمهانة والذل مستعملة أسلوب إثارة الكراهية وهو أسلوب من أساليب الدعاية التي مرت معنا في الباب الأول يقوم على زرع الحقد والبغض في الجماهير قصد اثارتها وكسب التأييد والتعاطف لقضيتها.

ومنذ مؤتمر بال ١٨٩٧م برزت الحركة الصهيونية كحركة عالمية لها فكرها وأهدافها و طريقة عملها، وقد حدد ذلك المؤتمر هدف الحركة الكبير والمتمثل في (إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين يضمنه القانون الدولي العام) ولتنفيذ هذا الهدف حدد المؤتمر لذلك اربع خطوات:

١- تشجيع الهجرة اليهودية الى فلسطين

٢- تنظيم اليهود وربطهم عبر مؤسسات مناسبة على الصعيدين المحلي والعالمي

٣- إيقاظ الحس القومي وتقوية الوعي القومي لليهود وتعزيزهما.

---

(١) رشاد عبد الله الشامي، القوى الدينية في اسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة: ص١٥.

- ينظر: محمد شوقي عبد العال، السيادة على القدس دراسة الدعاوى في ضوء الاسرائيلية: ص٣٣٩- ٤٠٣.

٤- السعي للحصول على موافقة مبدئية من الدول الفاعلة آنذاك لان ذلك ضروري لتحقيق هدف الحركة الصهيونية[1].

ولتحقيق هذه الخطوات كان لابد من عمل إعلامي دعائي نفسي منظم في جميع الاتجاهات التي تهم الحركة الصهيونية، وعلى كافة الأصعدة التي وجب التحرك ضمنها لتحقيق الأهداف المتوخاة.

وادركا منها لأهمية الدعاية عبر مراحلها المتعاقبة استخدمت كل الوسائل والأساليب، مع إنشاء الأجهزة الإعلامية التي تتولى القيام بهذه المهمة.

واستناداً الى ذلك فقد انبثق عن مؤتمر بال بسويسرا مكتب التوجيه المركزي للربط بين رئيس المنظمة الصهيونية والوحدات المحلية، وبعد المؤتمر الذي تلا الحرب العالمية الأولى تم تشكيل قسم يسمى دائرة الدعاية يتبع لرئيس المنظمة الصهيونية والمكتب المركزي كأجهزة دعائية تتولى الدعاية للمشروع الصهيوني على الصعيدين الداخلي والخارجي فعلى المستوى الداخلي حاولت الدعاية الصهيونية تأكيد انفصال اليهود عن بقية الشعوب التي يعيشون بين ظهرانيها وعملت على تعميق نزعة الخوف وعدم الثقة في نفوس اليهود، حتى أن كثيراً من المؤرخين يذهبون إلى القول أن القادة الصهاينة تورطوا مع مدبري الحوادث التي تعرض لها اليهود في عام ١٨٨١م وحوادث كيشينيف عام ١٩٠٣م[2] وانهم أدوا دوراً كبيراً في تأجيج أدوار الدعوة

---

(١) صابر طعيمة، التاريخ اليهودي العام: ص١٠.

(٢) حوادث ١٨٨١م: قامت موجة من الإرهاب عمت روسيا بعد اغتيال القيصر الرومي الكسندر الثاني والذي حكم روسيا من ١٨٨١-١٨٩٥م وكان عن اغتالوه ثلاثة من اليهود فقامت ضد اليهود المذابح والاضطهاد المختلفة. أما كيشينيف فمدينة روسية وصلت نسبة اليهود فيها عام ١٨٦٧م الى اكثر من خمس سكانها، وفي سنة ١٩٠٣م قامت مظاهرات وقلاقل ضد اليهود، قتل فيها ٤٧ وجرح ٩٢ ولم تتدخل الشرطة القيصرية الى جانب اليهود.

- ينظر: محمود سعيد عبد الظاهر، الصهيونية وسياسة العنف: ص٢٣-٢٤.

الاضطهادية إلى حد تعاونهم الكامل مع مدبري الحوادث التي راح ضحيتها العديد من أبناء دينهم، وعملت على إيقاظ الإحساسين النفسيين: مركب العظمة بسبب الشعور بالانتماء إلى الشعب المختار ومركب النقص الناجم عن النظرة العامة لليهود لتعمل على تدعيم الجو الانطوائي لليهود.

كما زيفت التاريخ وأوردت الحكايات والأساطير وأكدت على تميز الجنس اليهودي، وجعلوا انتماء الأفراد إلى دينهم طبيعة جنسية واصبغوا على اليهود في كل زمان ومكان صبغة الأمة[١].

ويتضح مما تقدم في البحث ان الدعاية الصهيونية استغلت التاريخ تحريفاً وتزييفاً بما يخدم أغراض وأهداف المشروع الصهيوني، كما استخدمت ما يسمى بدعاية الفعل قصد التأثير على الاتجاهات الاجتماعية من خلال تدبيرهم لحوادث القتل المتكررة لردع وإرهاب الأخرين أما على المستوى الخارجي فقد ركزت الدعاية الصهيونية على تأكيد الذات الصهيونية التي استمدت خصائصها من اليهودية وحاولت حصر اليهود في النطاق الصهيوني وربطت مصالح اليهود بمصالحها وأخذت تنوب عنهم عند حكوماتهم.

---

(١) محمود سعيد عبد الظاهر، الصهيونية وسياسة العنف: ص٢٣-٢٦.

ونصب هرتزل نفسه متحدثاً باسم يهود العالم كلهم خلال محادثاته مع حكومات الدول الأخرى[1].

أعادت الصهيونية كتابة التاريخ اليهودي وصياغته بشكل يتوافق مع المدلولات التي ترتكز عليها وأوضحت في كثير من كتاباتها أن المساندة في إنشاء دولة لليهود وما يلي ذلك هو مرحلة البعث القومي لليهود.

وكما سماها القالعي الخلاص الثالث وان اليهود عندما يغتصبون فلسطين فانهم يعودون إلى ارض الأجداد حتى انهم أطلقوا على حرب ١٩٤٨م تسمية حرب الاستقلال.

ودعوى أن اليهود يعودون إلى أرض الأجداد دعوى هزيلة تتعارض مع التاريخ نفسه إذ يذهب كثير من العلماء المختصين بتاريخ الشعوب إلى الاعتقاد بان يهود اليوم

---

(١) كما فعل مع (فون باكسيلان) وزير الداخلية القيصري وذلك للسماح بالهجرة اليهودية في مطلع القرن العشرين، وكما فعل مع السلطان عبد الحميد الثاني في عام ١٨٨٩م الذي قابله - بتوسط من السفارة الألمانية - وطلب منه السماح بالهجرة اليهودية إلى فلسطين وقدم له (هدية) تقدر بخمسة ملايين ليرة ذهبية... وبعد أن استمع السلطان إلى هذا العرض بكل هدوء أمر مرافقه أن يطردهم من القصر وأصدر على الفور امرأ بمنع هجرة اليهود إلى فلسطين.

- ينظر: مصطفى طوران، أسرار الانقلاب العثماني، ترجمة كمال خوجة: ص١٦-١٧.

وهكذا يكون السلطان عبد الحميد هو السد الأخير ضد تسرب اليهود إلى فلسطين، يسجل له مواقفه (هرتزل) في يومياته أجوبته له على عروضه المالية: ((اني لست مستعداً أن أتخلى عن شبر واحد من هذه البلاد لتذهب إلى الغير فالبلاد ليست ملكي بل هي ملك شعبي، وشعبي روى تربتها بدمائه فليحتفظ اليهود بملايينهم من الذهب وقال أيضاً: (إن عمل المبضع في بدني أهون علي من أن أرى فلسطين قد بترت من إمبراطوريتي).

- ينظر: نبيل شبيب، في قضية فلسطين الحق والباطل: ص٣٣.

ليسوا أصلا من أحفاد بني إسرائيل الذين بعث إليهم موسى عليه السلام وليسوا من سلالة إبراهيم عليه السلام[1].

وفي هذه المرحلة تمركزت الصهيونية في جنيف[2]، وأنشأت لجنة الإعلام العام عام ١٩٢٩م في أمريكا وادت هذه اللجنة دوراً دعائياً كبيراً، فقد أرسلت ما يقارب نصف مليون برقية إلى البيت الأبيض واستقطبت ربع مليون يهودي يصيح بالأغنية اليهودية التقليدية إذا نسيتك أنت يا بيت المقدس فلتصب ذراعي اليمنى بالشلل[3].

وتمتد هذه المرحلة من بداية الحرب العالية الثانية وحتى الاعتراف الدولي الصريح بشرعية الوجود اليهودي، وبإنشاء ما يسمى بدولة إسرائيل وهي من أهم المراحل في تاريخ الحركة الصهيونية لأن الحركة السياسية انتقلت إلى الولايات المتحدة الأمريكية، حيث جعلت هدفها إيجاد تيار قوي من الرأي العام الأمريكي يقوده مجلس الطوارئ الصهيوني من خلال مسالك معينة حتى تتبنى السياسة الأمريكية مهمة الدفاع عن شرعية إقامة دولة يهودية، وفي هذه المرحلة تتصف الدعاية الصهيونية

---

(١) محمود سعيد عبد الظاهر، الصهيونية وسياسة العنف: ص٢٥-٢٦.

- ينظر: جمال حمدان، اليه ود أنثروبولوجيا: ص٩٠.

(٢) مدينة سويسرية تقع في جنوب غربي البلاد، وهي عاصمة كانتون جنيف، تقع على النهاية الغربية لبحيرة جنيف وهي مقر العديد من المنظمات الدولية، منها منظمة الأمم المتحدة ومنظمة الصحة العالمية، منظمة التجارة العالمية، منظمة الصليب الأحمر، منظمة الملكية الفكرية، منظمة العمل الدولية، منظمة حقوق الإنسان، هي أيضا تعتبر مقرًا لاتفاقيات دولية عديدة.

(٣) حامد ربيع، الحرب النفسية في المنطقة العربية: ص٦١-٦٢.

بانها دعاية داخلية نابعة من مواقف داخلية بقصد التحكم في القوى السياسية الأمريكية[1].

وهنا نلاحظ مدى عمق التخطيط الدعائي الصهيوني فلو أن الحركة الصهيونية جعلت منطلقها الدعائي لندن أو جينيف لما استطاعت أن تغزو الرأي العام الأمريكي والسبب في ذلك يعود أساساً إلى أن الدعاية الداخلية تختلف اختلافاً جذرياً عن الدعاية الخارجية فانتقال الحركة الصهيونية إلى الولايات المتحدة الأمريكية سمح لها أن تجعل منطلقها الاتصالي هو نظرية الدعاية الداخلية على عكس ما كان يمكن أن يحدث لو قدر لها أن تتمركز في جينيف أو لندن إذ إن دعايتها في تلك اللحظة تصبح دعاية خارجية، وقد لا تحظى بنفس القبول لدى الرأي العام الأمريكي.

والواقع أن الحركة الصهيونية قد ادركت هذه الحقيقة منذ بدايتها ولذلك عندما أرادت القيام بدعاية في تركيا ومنذ بداية القرن الحالي أرسلت اثنين من قادتها ومفكريها وهما: جاكوبسن يساعده الزعيم المشهور جابوتنسكي[2].

---

(١) بحث منشور في دنيا الوطن، عاطف يوسف عبد الله شقير، الحرب النفسية الاسرائيلية: بتاريخ ٣٠/ ١/ ٢٠١٤م.

(٢) جاب وتنسكي: روسي الأصل من مدينة أوديسا على البحر الأسود - ولد عام ١٨٨٠م وتوفي عام ١٩٤١م، وهو من رواد الصهيونية الأوائل، ونادى بالعنف وبالقتال المسلح حتى تكون لليهود دولة في فلسطين .. ومن تلاميذه في سياسته (مناحيم بيجين)، وتلاميذه في السياسة الإسرائيلية.

للإشراف على أجهزة الدعاية الصهيونية ابتداءاً من إسطنبول واستناداً إلى الأقلية اليهودية الضخمة التي كانت ولا تزال منتشرة في تلك المنطقة[١].

وفي أمريكا تحددت أهداف العمل الدعائي بالنسبة للحركة الصهيونية السياسية في أربعة أبعاد:

أ- اكتساب الرأي العام المحلي الأمريكي بحيث يصبح قوة مساندة للحركة الصهيونية في النطاق الدولي.

ب- القضاء على أي فرقة داخلية من حيث التعبيرات الدعائية أي أن خلافات الأسرة لا يجوز أن تخرج من نطاق منزل العائلة أمام المجتمع الخارجي حتى تظهر الحركة الصهيونية قوة واحدة متماسكة لاتنفصم.

ج- أضحت الحركة الدعائية قوة مركزية مركزة ومتناسقة، فمن الطبيعي أن يسهل عليها التحول إلى حركة عدوانية مهاجمة استفزازية ولا تكتفي باتخاذ موقف الدفاع عن القضية.

د- خلق درجة معينة من درجات التضامن مع المجتمع اليهودي الأمريكي والحركة الصهيونية أساسا دون الاكتفاء بالإيمان بتلك الدعوة بل والتعصب في الدفاع عن المبادئ التي تضمنتها العقيدة الجديدة[٢].

---

(١) (فيكتور جاكوبسن) وهو مندوب المنظمة الصهيونية في العاصمة التركية (دافيد ولف سهون) زعيم المنظمة بتركيا، وفعلاً وصل جاب وتنسكي إلى إسطنبول عام ١٩٩٠م وتشكلت اللجنة الصحفية في تركية من كل من (جاكوبسن وهو تشبرغ وجابو تنسكي) وأصبح الأخير مشرفاً على الوكالة الصحفية الصهيونية التي تصدر في الأستانة والتي تضم الصحف الآتية: صحيفة (الشباب التركي) وتصدر باللغة الفرنسية، (الفجر) مجلة أسبوعية وتصدر بالفرنسية أيضا، ومجلة أسبوعية باللادنيو (اللغة اليهودية الإسبانية).

(٢) حامد ربيع، الحرب النفسية في المنطقة العربية: ص٦٦.

وما يعنينا هنا هو التركيز على سر نجاح الدعاية الصهيونية والكشف عن أسباب النجاح الذي حققته خلال الفترة السابقة للحصول على الاعتراف الدولي.

أيعود النجاح إلى التخطيط الدعائي للصهيونية؟ أم إلى القادة والدعاة الذين قادوا هذا التخطيط آم لكليهما معا والواقع أن التخطيط يحتاج إلى قائد ينفذه بإحكام ودقة وإلا كان حبرا على ورق.

يقول رجاء جارودي: (إن الدعاية الصهيونية منظمة تنظيماً محكماً في الغرب، وهي تمثل أحد العوائق الأساسية أمام تفهم العالم الغربي للحقائق وفهمه الصحيح للإسلام)[١].

لقد كانت البداية للعمل الدعائي الصهيوني في أمريكا مبنية على دراسة الخلفية الاجتماعية له، والتركيبة الاجتماعية، وقد استهدفت الكل دون استثناء، اليهود الأمريكيين والأمريكيين غير اليهود، والأقليات غير الأمريكية فاليهود الأمريكيين: كان الهدف بخصوصهم واحد لا يتعدد هو خلق المؤمن المتعصب الذي هو على استعداد لأن يتخلى عن كل شيء ثروته وأسرته بل وحياته في سبيل الأرض الموعودة.

وإذا كان هذا الهدف هو الحد الأقصى فهناك حد أدنى لا يمكن التنازل عنه بالنسبة لليهودي الأمريكي التأييد المادي والمعنوي الإيجابي والمنتظم والمستمر الذي لا ينقطع ولا يتوقف.

وأما الأمريكيين غير اليهود: فيختلف الهدف بالنسبة لهم، فالدعاية الصهيونية تسعى إلى أن تخلق من ابناء المجتمع الأمريكي غير اليهودي موجات كاملة لتأييد القضية أو على الأقل التعاطف معها.

---

(١) حوار اجرته مجلة الامة القطرية مع جارودي، سنة ١٤٠٣هـ: العدد٢٩.

أما من هو خارج المجتمع الأمريكي وبصفة خاصة من آمن بالصهيونية واضحى بالنسبة للقضية يمثل الطابور الخامس في المجتمعات الاوربية حيث لا يزال لتلك المجتمعات أهميتها وقدرتها في نطاق التوازن الدولي ومن ثم في صنع القرار السياسي.

وهكذا نجد تداخلاً وتشابكا في الشرائح الاجتماعية التي تتجه إليها الدعاية الصهيونية: فاليهودي منه الصهيوني وغير الصهيوني، والصهيوني منه اليهودي وغير اليهودي وكل هذا لابد أن يفرض تخطيطاً دعائياً متكاملاً يستند الى مبدأ لكل دعايته المناسبة له، لان خطة الدعاية ليست واحدة وما ينجح في بلد قد يفشل في بلد اخر والدعاية المناسبة لمجتمع ما قد لا تناسب مجتمع اخر، وعليه على رجل الدعاية ان يدرس كل مجتمع ويبتكر له الخطة الدعائية المناسبة والأسلوب الأمثل لدعايته.

وقد انتدب لهذه المهمة ثلاثة مفكرين قادوا العمل الدعائي الصهيوني في المجتمع الامريكي وهم:

نويمان وسيلفر ولوين، ونوجز عمل كل واحد منهم، لنطلع على حقيقة الدعاية اليهودية ومسارها في كسب الأنصار والمؤيدين.

أ- نويمان[1]: قام بتنظيم لجة أمريكية لفلسطين كانت تتكون من بعض أعضاء مجلس الشيوخ ومن بعض كبار المسؤولين في الحياة السياسية الأمريكية.

---

(١) قائد صهيوني وصل إلى الولايات المتحدة الأمريكية وهو طفل، تعلم العبرية ولا يتكلم في بيته إلا بهاء ولد عام ١٨٩٣م ومنذ شبابه الأول اشتهرت عنه الحركية حتى إنه في عام ١٩١٠م وهو في السابعة عشرة من عمره أسس ما يسمى بجمعية الشباب اليهودي، اشترك في المؤتمر الصهيوني عام ١٩٢٠م مثل القوى اليهودية الأمريكية في المؤتمر الصهيوني بل وانتخب عام ١٩٣١م عضواً في الهيئة التنفيذية للصهيونية العالمية وعقب ذلك انتقل إلى القدس حيث ترأس ما اسماه (الوكالة اليهودية للإدارة الاقتصادية).

- ينظر: حامد ربيع، الحرب النفسية في المنطقة العربية: ص٦٨.

وهذا يفصح عن حقيقة تصوره للحركة الصهيونية، وهو خلق مسالك واضحة ومحددة للوصول إلى مراكز القوى، و بهذا التصور استطاع التغلغل في أوساط قادة الرأي في المجتمع الامريكي وتجنيدهم لخدمة القضية الصهيونية وقد استطاع إيجاد لوبي صهيوني يمثل اقوى أداة للضغط السياسي والدبلوماسي داخل الولايات المتحدة، وتميل الدراسات الى تعزيز هذه الصورة عن الصهيونية كمثل صارخ لمجموعة ناجحة قادرة على التأثير في السياسة الأمريكية الخارجية[١].

وتبني هذه الدراسات تحليلاتها على التنظيم والوسائل التي يلجأ اليها اللوبي الصهيوني لممارسة ضغوطه في عملية صنع القرار الأمريكي، وتغفل في الوقت ذاته الطريقة التي يتغلل بها التيار الموالي للصهيونية في الثقافة الأمريكية لتجعل السياسة الأمريكية تتكيف مع المطالب الصهيونية وفي عام ١٩٥٤م أنشا (نويمان) معهد هرتزل ثم مطابع هرتزل وأخيراً مؤسسة هرتزل التي أصدرت ونشرت المجلة الشهرية ميدستريم والتي أصبحت محور الدعاية والدعوة الصهيونية في الولايات المتحدة[٢].

ب – سيلفر[٣]: هو الرجل الثاني الذي تدين له الدعاية الصهيونية بوضع قواعد

وأصول التخطيط للعمل الدعائي وما قدمه حقيقة هو قيادته الواضحة التي برزت منذ أن قاد الصراع في أمريكا وخارجها في سبيل الاعتراف بالدولة اليهودية خلال الحرب العالمية الثانية وما بعدها.

---

(١) ريجيا الشريف، الصهيونية غير اليهودية جذورها في التاريخ العربي، ترجمة احمد عبد الله عبد العزيز: ص١٨.

(٢) حامد ربيع، الحرب النفسية في المنطقة العربية: ص٦٩.

(٣) سيلفر: ولد عام ١٨٩٣م في لتوانيا وتوفي في أمريكا عام ١٩٦٣م وحصل على عدة درجات للدكتوراه من أكثر من جامعة غربية. خطيب مفوه استطاع أن يجند الرأي العام الأمريكي واليهودي للدفاع عن القضية الصهيونية.

ج- لوين[1]: استطاع من خلال نظرياته - وهو عالم نفس - أن يقيم البناء الكلي المتكامل لمنطق الدعاية الصهيونية - وأن يواجه اليهود غير الصهاينة والمعادين لها.. ودرسهم دراسة نفسية واجتماعية[2] توصل إلى ما اصطلح عليه بفكرة الكراهية الذاتية، واستخلص منها منطقا دعائيا كان أساساً للحملة المخيفة التي تولى مجلس الطوارئ الصهيوني شنها على خصومه من اليهود.

وهكذا استفادت الدعاية الصهيونية من كل الجهود واستغلت كل الطاقات المادية والبشرية لخدمة المشروع الصهيوني، واستعانت بباحثين في علم النفس الاجتماعي لدراسة المجتمع وفهمه فهما تاما ومعرفة السبيل لا حداث الاستجابة المرجوة[3].

---

(١) لوين:عالم في علم النفس والاجتماع - أصله ألماني ولد عام ١٨٩٠م وترقى في مناصب العمل الجامعي حتى وصل إلى كرسي الأستاذية بجامعة برلين عام ١٩٧٢م وفي ذلك العام هاجر إلى الولايات المتحدة وبدا حياته في جامعة (كور نيل) ومنها انتقل إلى معهد (ماساشوستس للتكنولوجيا) حيث انشأ مركزاً لأبحاث ديناميات الجماعة ابتداء من عام ١٩٧٨م بدأ لوين يهتم اهتماما خاصا بنظرية الشخصية وعلاقتها بمشاكل الجماعة. وكان لقائه بسيلفر هو نقطة البداية.

(٢) حامد ربيع، الحرب النفسية في المنطقة العربية: ص٧١- ٧٤.

(٣) موريس جنزبرج، علم الاجتماع، ترجمة فؤاد زكريا: ص١٤٣.

## المبحث الثاني: أهداف الدعاية الصهيونية:

أهداف الدعاية قد تتعدد بتعدد عالم الأفراد والمجتمعات، وغالباً ما تتمكن الحكومات من السيطرة عليها، وما دامت الحكومات ذات تأثير مسيطر على الراي العام فان لها اهتماماً مشتركاً بالإبقاء على الدولة والنظام، وأول معيار لنمو أهداف، الدعاية هو معرفة ما اذا كانت الدولة في حالة حرب ام حالة سلم ما اذا كانت موجهة للداخل ام للخارج، اذ ان الدعاية تجدد أهدافها لكل مرحلة من المراحل وتصوغها حسب الجهة المستهدفة فما تصبو الدعاية الى تحقيقه في الداخل يختلف عما ترمي الى تحقيقه خارجياً، تختلف أهداف مرحلة السلم عن أهداف زمن الحرب.

وتشير الموسوعة الأمريكية الى ان أهداف الدعاية بالقول، ربما تكذب الدعاية فيكون مضمون الفعلي زائفاً، او قد تكون الوقائع المذكورة فيها دقيقة لكن الأغراض المرجوة منها خادعة، او قد تكون الأغراض والوقائع سليمة لكن الأصل تعرض لسوء التمثيل او الإخفاء[1].

والهدف الأعمق للدعاية هو التأثير بالأنظمة الرمزية التي توفر إطاراً لتحديد ما هو صادق وما هو زائف حيث ان الاعتقاد والأعاجيب وليس الصدق هما مسلمتا الدعاية.

ان وضوح الهدف هو ابرز ما تتميز به الدعاية الصهيونية، ومن هذا المنطلق تعمل فلسفة الدعاية الصهيونية على تنفيذ استراتيجية دعائية شاملة عن طريق استخدام أساليب فنية نفسية واجتماعية وسياسية خاصة، معتمدة على دراسات مستوفاة لطبيعة المقومات الأساسية للراي العام في كل منطقة من المناطق التي تتوجه اليها، وتبدي الحركة الصهيونية تجاوباً واهتماماً بالأطراف العالمية المختلفة كتمهيد للعمل الدعائي الذي تتوجه به الى هذه الأطراف، وتبدي تعاطفها مع كثير من الحركات والتنظيمات والشعوب وتحرص على أداء المجاملات الدولية وقت الكوارث الطبيعية والملمات

---

(١) سعد سلمان عبد الله، النشاط الدعائي لليهود في العراق: ص٤٩.

بغض النظر عن مدى العلاقات التي تربطها بالبلاد المصابة او البعد الجغرافي عنها او قيمة المساعدات التي تبعث يها، ويصل تجاوب الصهيونية الزائف الى المحاكاة التامة والتكيف المطلق.

فعند مخاطبتها للمسيحين المتدينين مثلاً فانها تحاول عبر دعايتها إبراز أواصر الارتباط التاريخي لبناء المسيحيين واليهود، وعند توجهها للمسلمين تعمل على إبراز الدور التاريخي للديانتين اليهودية والإسلامية في التاريخ البشري، وعند مخاطبتها للشيوعيين تحاول التركيز على ما لاقاه الشيوعيون من اضطهاد وتشريد بسبب انتمائهم الديني.

وبهذه المحاكاة الزائفة التي تبديها لشعوب الأرض تعمل الصهيونية على إيجاد أرضية صالحة لدعايتها[١].

وقد ركزت الدعاية الصهيونية على جملة من الأهداف سنبحثها في المطالب التالية:

**أولاً : تشجيع الهجرة اليهودية الى فلسطين**

ان الدعاية لتشجيع الهجرة اليهودية الى فلسطين بدأت قبل ظهور الحركة الصهيونية بزمن طويل فمذ منتصف القرن التاسع عشر تحوّلت الدعوة إلى توطين اليهود في فلسطين الى سياسة رسمية يجري البحث عن وسائل تنفيذها، كما روجت الصحافة البريطانية في تلك الفترة لهذه الدعوة فظهرت مقالات عديدة في صحيفة (التايمز) الإرساليات وصحيفة (جلوب) تحثُّ مشروع توطين اليهود في فلسطين ثمّ نشطت في تلك الفترة والجمعيات البريطانية العاملة لتحقيق هذا الغرض فتأسّس في لندن صندوق (اكتشاف فلسطين) بهدف تمويل دراسات وأبحاث عن فلسطين، كما قام السير (جين هنري دونانت) مؤسس الصليب الأحمر الدولي بتأسيس جمعية (استعمار فلسطين)

---

(١) هادي نعمان الهيتي، الاعلام العربي والدعاية الصهيونية: ص٩٥- ١٠٧.

ولعب (دونانت) دوراً أساسياً في تأسيس وتمويل جمعية (أحباء صهيون) التي نشطت بين يهود أوروبا الشرقية ونظّمت منهم أول هجرة صهيونية إلى فلسطين عام ١٨٨١م.

ثم تأسست جمعيات أخرى في فرنسا وألمانيا مثل (المدرسة الفرنسية للدراسات التوراتية والأثرية) التي تأسست في فرنسا ١٨٩٠م.

أمّا في ألمانيا فكانت (الجمعية الألمانية للدراسات الشرقية) التي تأسست في سنة ١٨٩٧م وأيضاً (الجمعية الألمانية للأبحاث الفلسطينية) التي تأسّست في سنة ١٨٧٧م. وغيرها من الجمعيات الأخرى التي كان هدفها بشكل عام بعث التوجه اليهودي نحو فلسطين ودفعهم عمليّاً باتجاه استيطانها[١].

حتى العقد الثامن من القرن التاسع عشر لم يكن ثمّة تنظيمات يهودية ذات طابع صهيوني والتنظيمات السّابقة على ذلك كانت ذات منشأ ودعم حكومي فرنسي، بريطاني، ألماني وغير يهودية في أغلب الأحيان.

نظراً لأنّ اليهود أحجموا عن الاستيطان في فلسطين وامتنعوا عن الهجرة إليها.

فقد كان سيرهم نحو اندماجهم في المجتمعات التي يعيشون فيها يخطو خطوات سريعة.

والمهاجرون منهم كانوا يفضّلون الولايات المتحدة على الرغم من أنّ فلسطين كانتْ مفتوحة أمامهم، فكانت أمريكا بالنسبة إليهم هي أرض الميعاد.

لهذا كانت المذابح المنّظمة والشّاملة ضدّ اليهود ضرورية لقطع الطريق عليها وتحويل هجرتهم إلى فلسطين.

(١) معاوية ابراهيم، فلسطين من أقدم العصور الى القرن الرابع قبل الميلاد: ٢/٧-٩.

مذابح١٨٨١م في أرجاء الإمبراطورية الرّوسية لدفع اليهود إلى الانخراط في صفوف الصهيونية.

وبدأت الجمعيات الصهيونية منذ ذلك التاريخ تتشكّل بين أوساط اليهود في المدن الرّوسية المختلفة وتحديداً بين الفقراء والمعوزين والمضّطرين والمضطهدين الذين يبحثون عن مكانٍ يهاجرون إليه هرباً من معاناتهم وهو ما أشار إليه (تيودور هرتزل) في كتابه المشهور (الدولة اليهودية): سيذهب أولا أولئك الذين في حالة يأس ومن ثمّ يتبعهم الفقراء[١].

من الواضح أنّ الحركة الصهيونية جاءتْ كثمرة من ثمار الفكر الاستعماري الغربي وتعبيراً عن حاجة من حاجاته.

فقد أرادت الإمبريالية تجمعاً بشرّياً يشكّل حاجزاً وجيشاً تستخدمه في استراتيجيتها تجاه الوطن العربي، وكانت الصهيونية جهازها العملي والموضوعي، وكان اليهود هم الأدوات العاملة لهذا المشروع.

وقبل ظهور المفكرين الصهاينة اليهود كانت الصياغات الأساسية لمشروع الاستيطان والتهجير جاهزة تماماً[٢].

من خلال هذا العمل المتواصل من قبل القادة الأوروبيين الغربيين تمكنّوا من استقطاب عددٍ من اليهود الأثرياء المستفيدين من حركة الاستيطان والتوسع وهؤلاء أخذوا يتّبنون المقولات والممارسات التوسعّية الأوروبية وبلورتها في اتجاه برنامج عمل شامل لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، والأصح لإقامة قاعدة متقدّمة للغرب الإمبريالي الاستعماري تمزّق وحدة العرب والإسلام.

---

(١) حبيب قهوجي، استراتيجية الاستيطان الصهيوني في فلسطين المحتلة: ص٦٦-٦٧.

(٢) المصدر نفسه: ص٦٧.

وهكذا انتقلت الفكرة من التربة الأوروبية غير اليهودية صهيونية الأغيار إلى التربة اليهودية.

وأخذ هؤلاء المنتفعون من المشروع الصهيوني في تحريك مشاعر اليهود وحثّهم على العمل من أجل العودة إلى فلسطين بالترغّيب والترهّيب منذ أوائل الثمانينات من القرن التاسع عشر حيث تأسّست حركة أحباء صهيون في روسيا وبولونيا ورومانيا من أجل تمويل تهجير اليهود إلى فلسطين ومساعدة الذين هاجروا منهم على الاستيطان هناك، ثم امتدتْ إلى أوروبا الغربية وخاصة بريطانية[١].

حددت الحركة الصهيونية هدفها منذ مؤتمرها الأول في بازل سنة ١٨٩٧م[٢] كما يلي:

ان هدف الصهيونية هو إقامة وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، كما حددت وسائل تحقيق ذلك كالتالي:

١- تشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين.

٢- تنظيم اليهود وربطهم بالحركة الصهيونية.

٣- اتخاذ السبل والتدابير للحصول على تأييد دول العالم للهدف الصهيوني (إعطاءه شرعية دولية).

---

(١) ثالث مدن سويسرا سكانا بعد زيورخ وجنيف، تقع على حدود ثلاث دول على نهر الراين في شمالي غربي البلاد، ويلاصق كانتون مدينة بازل حدود الألمانية والفرنسية.

(٢) خالد عايد، التوسعة الصهيونية واسرائيل الكبرى: ص٥٣٩.

لقد دعا هرتزل إلى هجرة يهودية علنية بمساعدة دولة أوروبية كبرى معتمداً على فقراء اليهود الذين يشكلّون قوة عاملة رخيصة، مشجعاً البرجوازية اليهودية على الهجرة، لأنها ستجد في الوطن الجديد مجالاً لممارسة حرّيتها بعيدة عن منافسة البرجوازية الأوروبية[1].

لقد انخرط في الحركة الصهيونية تيارات صهيونية متعدّدة ، دون أنّ يكون لهذا التعدّد أيّ تأثير على الأهداف الجوهرية المتمثّلة بإنشاء الدولة اليهودية، العميلة الموالية للغرب.

فكلّها كانت تسعى لحلّ المسألة اليهودية ولو على حساب اليهود أنفسهم، وجميعها كانت استجابة للممارسات الاستعمارية الغربية، وكان التّيار الديني أشدّ التّيارات رغبة في تغليف الأطماع التوسعية بالنّصوص التوراتية والتفسيرات المعطاة لهذه النصوص.

وقد عبرّ عن وجهة نظر التّيار الديني داخل الحركة الصهيونية الحاخام (صموئيل هليل إيزاكس) ١٨٢٥- ١٩١٧م الذي كتب عن الحدود الصحيحة للأرض المقدّسة، وعن وجود دلائل تبشّرُ باقتراب رجوع جزئي لليهود إلى الأرض المقدّسة في مستقبل قريب منها:

نشوء الحكم الدستوري - الاهتمام المتزايد بالأرض المقدّسة -ازدياد خطورة المسألة اليهودية - تعاظم الحركة الصهيونية.

---

(١) عبد الوهاب المسيري، الصهيونية: ص٢٦١- ٢٦٢.

- خالد عايد، التوسعة واسرائيل الكبرى: ص٥٤٤.

أمّا أرض الميعاد فيحدّدها بالاعتماد على سفر العدد الإصحاح الرابع والعشرون - الآيات من / ١-١٢ باعتبار تلك الحدود منحة أعطاها الرّبّ ميراثاً لليهود[١].

وكانت هناك تيارات واتجاهات تدعو إلى التركيز على فلسطين الكبرى أو فلسطين والبلدان المجاورة.

وكان يمثلّ هذا التّيار (ديفيز تريتش) ١٨٧٠ -١٩٣٥م الذي عالج هذا الموضوع مع هرتزل، ليُصار إلى تضمين برنامج بازل عبارة فلسطين الكبرى، أو فلسطين والبلدان المجاورة لها.

كما ظهرت تيارات أخرى متعددة منها التّيار الإقليمي الذي كان يتزعمّه (إسرائيل زانغويل) ١٨٦٤- ١٩٢٩م[٢] وكانت أهدافه استيطانية استعمارية شأنه شأن كلّ التّيارات الصهيونية.

واعتباراً من المؤتمر الصهيوني الثامن١٩٠٧م تبلور نوع من الفكر الهجين الصهيوني يجمع بين التّيارات المختلفة لخدمة المشروع الصهيوني حيث أطلق شعار (الصهيونية المركّبة) الذي أطلقه (حاييم وايزمن) الذي تزّعم المنظمة الصهيونية بعد الحرب العالمية الأولى وأقام حلفاً مع بريطانيا لإقامة ما اعتبره (ونستون تشرشل)

---

(١) خالد عايد، التوسعة واسرائيل الكبرى: ص٥٤٧-٥٤٩.

(٢) كاتب إنجليزي، وُلد في لندن لعائلة من المهاجرين اليهود من شرق أوروبا، فأبوه موسى زانغويل جاء من الإمبراطورية الروسية لاتفيا وأمه إلين حنا ماركس زانغويل من بولندا، كرس قلمه لخدمة الحركة الصهيونية، أخوه لويس زانغويل روائي وابنه أوليفر زانغويل طبيب نفسي. عُرف عنه أنه صاحب عبارة فلسطين أرض بلا شعب لشعب بلا أرض.

وعارضه في هذه المقولة الكثير من الكتاب والمثقفين لأن فلسطين لم تكن أبداً أرض بلا شعب، فالعرب عاشوا فيها لآلاف السنين، وشاركهم اليهود المعيشة في سلام، قبل الحركة الصهيونية المسلحة، والمعروف أن الحركة الصهيونية جندت فريقاً كبيراً من الكتاب والسياسيين لكى تختلق شرعية لوجودها في فلسطين.

دولة عازلة من النمط الأوروبي في فلسطين من أجل الحفاظ على الوجود البريطاني في الشرق الأوسط عامة ومنطقة قناة السوّيس خاصة[1].

ولتحقيق هذا سعت الدعاية الإسرائيلية، منذ اغتصاب فلسطين العربية إلى توظيف كل وسائلها المقروءة والمسموعة والمرئية، وتسخيرها لخدمة أهداف المشروع الصهيوني، بالتأكيد على أن فلسطين أرض يهودية محررة، وليست أرضًا فلسطينية محتلة، وأن إسرائيل الحالية هي تكرار لإسرائيل القديمة، وأن تاريخ فلسطين يبدأ بمملكة داود، في القرن العاشر قبل الميلاد، وينتهي بإسرائيل الجديدة التي تمثل بعثًا لإسرائيل القديمة، وإحياء لها.

**ثانياً: تبرير التوسع الإقليمي الإسرائيلي**

من الأهداف الأساسية التي تطرحها الدعاية الصهيونية قضية البقاء وأمن دولة إسرائيل مصطلح التدخل الإقليمي والدفاع عن النفس ولهذا فهي تسمي جيشها بجيش الدفاع الإسرائيلي وتؤكد على انها ليست دولة معتدية بدليل سعيها الى السلام ومحاولة الحفاظ على بقائها وأمنها وتوهم الرأي العام بانها ترغب في السلام ولكنها حقيقة لا تعمل من أجل السلام فالاغتيالات والاجتياحات والقصف الجوي والحصار ماهي إلا أشكال متعددة للقضاء على الشعب الفلسطيني ثم الانقضاض على الدول العربية المجاورة لتحتل مزيداً من الأراضي لتحقيق الأطماع الصهيونية.

يتضخم المفهوم الامني في التقاليد الاسرائيلية ليكون مجموعة من العناصر التي تعبر عن مبالغه لم تعرفها التقاليد السياسية والتي تدور في حقيقتها حول تمكين الاداة العسكرية من منع خلق الدولة العربية الواحدة ويتخطي مفهوم الامن حدود توفير الحماية ويركزعلى بقاء اسرائيل والشعب اليهودي ككل ومن هنا نجد ان تعبير الامن

---

(١) خالد عايد، التوسعة واسرائيل الكبرى: ص٥٤٨- ٥٥٠.

يشكل مبرر الكثير من التصرفات ولأنشطة الاسرائيلية يرتبط تطور مفهوم الامن الاسرايئلي بالنظرة الاسرائيلية الى الذات ونظرتهم الى غير اليهود.

ويتراوح مضمون الامن بين الشكل أو المستوي المثالي الذي يعني توظيف التفوق العسكري لتحقيق التوازن والاستقرارفي المنطقة كما تراه المؤسسه العسكرية الاسرائيلية، وبين الحد الأدني المقبول الذي يعني القدرة على التكيف وتقديم التنازلات قصد تشتيت الضغوط السياسية أوالعسكرية الواقعة على دولة اسرائيل[1].

وهكذا يرتبط مفهوم الاستقرار بالردع والقدرة علي التهديد به ومن ثم اجبار الطرف الآخر على الاستجابه لما تراه اسرائيل وتركز الدعاية الصهيونية لتبرير التوسع الاقليمي على حساب العرب على عاملين اساسيين: ينبع الاول من العقلية الاسرائيلية التي تشكلت داخل اطار الدائرة الدينية والتي تؤكد أن اسرائيل هي وعد الرب لنبيه ابراهيم، وهي حلم صهيون وان هذا الحلم الذي توارى في سنوات الشتات والاضطهاد بفعل ظلم وطغيان قوي القهر والبغي لم يكن غائب من وجدان بني اسرائيل[2].

وبفضل الدعاية الصهيونيه الحديثه تم احياء الحلم الصيوني لينظر الاسرائيليين الى من يصادر أحلامهم أو يقف أمام طموحاتهم على انه يصادر حقا أصيلا لهم شرعه الرب، كما أنه يصادر القوة الروحية الجبارة التي تدفع اليهود دفعا للعمل والمثابرة والتضحية، بالاضافة الى ان حلم صهيون وأرض الميعاد هما عامل الربط بين يهود الشتات وأرض ويهود اسرائيل[3].

---

(١) اهارون ياريف، العمق الاستراتيجي: ص١٢.

(٢) غازي اسماعيل رباعية، الاستراتيجية ١٩٦٧- ١٩٨٠م: ص٣٢١.

(٣) أحمد بهاء الدين، اسرائيليات: ص٥٤.

وقد نتج العامل الثاني عن الوضعية التي انشئت فيها اسرائيل كعنصر غريب في الجسد العربي وتعمد القادة الصهاينة اغفال اي ذكر لشكلها الجغرافي وحدودها قال ليفي اشكول رئيس الوزراء الاسرائيلي السابق، ان حماية الدولة والحفظ عليها ماديا وروحياً ثم تدعيم مستقبلها وتأمين استمرار وجودها مسألة تحتل مركز الصدار في عقول الاسرائيليين[1].

وفي لقاء بين صحيفة معريف وجولدا مائير عام ١٩٧٢م اجابت عن سؤال: ما هي حدود الاراضي التي تعتبرونها ضرورية لامن اسرائيل، قائلة: (اذا كنت تريد القول انه يتعين علينا رسم خط لحدودنا فهذا أمر لم نفعله)[2].

وفي سبيل ذلك صارت الاستراتيجية الاسرائيلية منذ تأسيسها وبروزها كقوة اقليمية في المنطقة تهتم بالوقوف بوجه أي دعم للقوة العربية.

ففي ظل الاوضاع الاقليميه تجد اسرائيل ان امنها مهدد بفعل الخلل في التوازن الناتج من عدم التماثل في القوى خاصة مع اعتماد الدول العربية على الجيوش النظامية، بينما تعتمد اسرائيل على الاحتياط، الامر الذي يزيد من الشعور الاسرائيلي بعدم التوازن، وتستثمر الدعاية الاسرائيلية الشعور بالخوف لدى يهود العالم لدفعهم الى مزيد من التاييد المادي والمعنوي لحماية دولتهم من الخطر العربي الوشيك حسب زعمهم، كما تحرض الدعاية الصهيونية على تاليب القوى العالمية ضد العرب لمنع أي تعاطف او تاييد من شانه ان يشكل خطراً على دولة اسرائيل.

---

(١) غازي اسماعيل رباعية، الاستراتيجية ١٩٦٧- ١٩٨٠م: ص٤١٠.

(٢) روحية جارودي، ملف اسرائيل، ترجمة مصطفى فودة: ص١٥٥.

وما مقولة إسرائيل الصغيرة الا دعاية تستدر بها إسرائيل عطف العالم، كما تبرر بها أعمالها التوسعية، والتماس السند المادي والمعنوي والعسكري، كما ان الدعاية الصهيونية عبر مقولة وضع إسرائيل دولة مهددة باستمرار[١].

ويدَّعي الإعلام الصهيوني أن إسرائيل المسالمة تكافح من أجل العيش والبقاء واتقاء أخطار العرب عامة والفلسطينيين ومن خلال هذا الادعاء تبرز مقولة وزعم الحدود الآمنة، ونظرية الأمن الإسرائيلي، والحروب الوقائية، وقمع الفلسطينيين ومصادرة أراضيهم[٢].

## ثالثاً: تشويه الطابع القومي العربي والإسلامي

تعمل الدعاية الصهيونية على تشويه صورة العربي المسلم، وطمس هويته واجتثاثه من جذوره بكل ما تملك من الة اعلامية جبارة فعلى المستوى الداخلي في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م، وعام ١٩٦٧م[٣].

وبدأت الدعاية الصهيونية تتحدث بلغات متعددة نظراً للكثافة السكانية العربية والتي باتت تحت سيطرتها بحيث تخاطب سكان كل منطقة على حده، فالمنطق واللغة التي تحدث بها الضفة الغربية يختلفان عن منطق ولغة أهالي عزة.

ورغم أنها تجعل من هذا الحديث وسيلة وقناة لمخاطبة الرأي العام العربي إلا أنها تركز على أبعاد مختلفة تبعاً لكل منطقة: فعدم المساواة بين الفلسطينيين وأهالي الأردن ووضوح الفقر والتخلف بالنسبة لأهالي الضفة الغربية لو قورنوا بأبناء الأردن

---

(١) مصطفى محمد زكي دباغ، الحرب النفسية الاسرائيلية: ص٦٨.

(٢) احمد نوفل، الحرب النفسية: ٣/ ١٣٥.

(٣) مروة الاسدي، دعاية الصهيونية اسرائيل اعلام الحرب النفسية: شبكة النبأ المعلوماتية https://annabaa.org/arabic/studies/18688

تصير منطلقاً لحديث تختلف نبراته عندما ننتقل إلى أهالي غزة حيث نجد العزف على وتر آخر وهو الإرهاب المصري والعنجهية الفرعونية[1].

وتصور الدعاية الصهيونية الدول العربية انها متخلفة وأن نظام الحكم فيها دكتاتوري يتخذ من وجود إسرائيل ذريعة لبناء نظم عسكرية عنصرية رجعية مستغلة كما تدعى أن النظم العربية تعاني فسادا في جهازها المالي والإداري بالإضافة إلى انتشار الوساطة والمحسوبية والطائفية والرشوة في تولي الوظائف.

وعلى المستوى الخارجي فإن الدعاية اليهودية أخذت مساراً آخر فهي:

أولا: تطرح الوجود اليهودي كرائد في الشرق الأوسط، وأنه يعمل على تحقيق الرسالة التاريخية الحضارية وقيادة الإنسانية المعذبة المتمركزة في منطقة شرق البحر الأبيض المتوسط.

ثانيا: حاجتها إلى طاقة بشرية من اليهود، تملأ بها الأماكن الشاسعة التي احتلتها وخاصة من يهود الإمبراطورية الروسية الذين اخذوا يهاجرون في موجات متتابعة إلى الأرض المحتلة[2].

وهكذا تتضح الأهداف التي يسعى العدو اليهودي إلى تحقيقها من خلال دعايته الخارجية كما يلي:

١- تثبيت الأقدام حيث وصلت وإقناع العالم أن ما وصلت إليه يمثل الوضع القائم الذي يجب حمايته.

---

(١) روحية جارودي، ملف اسرائيل، ترجمة مصطفى فودة: ص٩١.

(٢) بحث منشور بعنوان: الهجرة اليهودية منذ بداية الاستعمار الاستيطاني اليهودي في أواخر الحكم العثماني https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=2213

٢- تأكيد أن إسرائيل تمثل حلقة الوصل بين العالم العربي والعالم الغربي وأنها الوحيدة التي تسعى إلى تحقيق مصالح الغرب في الشرق وعلى الغرب أن يتخلى عن فكرة اتصاله المباشر بالعرب لأنه لا يفهمهم وهي الوحيدة التي فهمتهم...[(١)].

٣- إبراز إسرائيل على أنها وحدها تستطيع حماية الشرعية في المنطقة إذ انها أضحت الارادة المتحكمة والمسيطرة فيها فهي التي تستطيع وضع حد للاضطرابات وخلق حالة سلام في المنطقة تأديب الإرهابيين أينما كانوا في البلدان وتعلن أن هدفها هو تعقب الثوار ضد النظم العميلة للغرب.

٤- تقديم اسرائيل على انها راس حربة متقدم لحماية المصالح الأمريكية وهي كثيرة جداً في المنطقة فالمصادر البترولية والتحكم في البحر الأحمر ليس فقط بثرواته بل وبممراته ومواصلاته من أولى هذه المصالح، وهذا يتضح بارتباطاتها العسكرية والاقتصادية بأثيوبيا[(٢)].

٥- تقديم إسرائيل على انها ممثلة للعقائد السياسية المعاصرة وحقيقة حضارية مرتبطة بالغرب لان كثير من اليهود عاشوا في أوربا وأثر تفكيرهم في العقلية الغربية وأسهموا في التطور الحضاري الأوروبي لذا يزعم المنطق الإسرائيلي أن اليهود هم رواد الحضارة الغربية في الشرق الأوسط[(٣)].

ويأخذ المنطق الدعائي الإسرائيلي في اعتباره مستقبلي، الرسالة الإعلامية فعندما يتحدث إلى الديمقراطي الليبرالي يركز على النظام الحزبي والرقابة الشعبية والحريات الفردية وحمايتها، وعندما يتحدث للاشتراكي يركز على المفكرين اليهود

---

(١) محمد علي حوات، الاعلام الصهيوني واساليبه الدعائية: ص٨٦.

(٢) حامد ربيع، الحرب النفسية في المنطقة العربية: ص٩٦.

(٣) محمد علي عويني، الاعلام العربي: ص٢٠٧.

في المجال الاشتراكي ونظام المستوطنات الزراعية باعتبارها نموذجاً للتطبيق الاشتراكي.

٦- تقديم إسرائيل على انها تؤمن بالعالمية وتدافع عن المسؤولية التاريخية حيث صبغت الصهيونية دعوتها باسم الصهيونية العالمية وهي تزعم أن قيام إسرائيل تأكيداً لمبدأ العالمية والقومية اليهودية ما هي إلا تطور في تحقيق المفهوم العالمي الذي لم يصل إليه أي مجتمع من المجتمعات المعاصرة[١].

واتجه الفكر السياسي الغربي إلى رفض تفسير التخلف على انه نتيجة للاستعمار إذ يقدم تفسيره على أساس الواقع التاريخي لتحديد مسؤولية كل مجتمع طبقاً لما وصل إليه وقد استغلت إسرائيل هذا المنطق في تصوير الوضع السائد في المجتمع العربي كمسؤولية تقع عليه لأنه تحدد طبقاً لإرادته، وطبقته أيضاً في تحديد مسؤولية المجتمع الأوربي عامة والمجتمع الألماني خاصة بالنسبة للمشكلة اليهودية كمسؤولية جماعية لا يكتفي بربطها بالنظام النازي المعادي للسامية[٢].

٧- تقديم إسرائيل على انها دولة متقدمة تكنولوجيا وتصور نفسها على انها دولة عصرية تكنولوجية والعالم العربي يمثل مظاهر التخلف الحضاري والنظامي والثقافي وتستعمل هذا المنطق تجاه الدول المتخلفة[٣].

٨- تقديم إسرائيل على انها النموذج المثالي للدولة العصرية التي يجب ان يقتدى بها في المنطقة والعالم النامي مما يحتم على هذه الدول أن تستفيد من التجربة الإسرائيلية التي تحقق التقدم الاقتصادي والاجتماعي والثقافي.

---

(١) عبد الرزاق الدليمي، الدعاية والشائعات والرأي العام: ص٢٦.

(٢) تأريخ اليهود في ألمانيا، الموسوعة الحرة عبر الرابط: https://ar.wikipedia.org/wiki/

(٣) حمد سليمان مشخي، التغلغل الاقتصادي الاسرائيلي: ص٣٠٥.

وخلاصة القول أن المنطق الدعائي الإسرائيلي يقوم على التشويه والمبالغة والكذب والغموض والدس والافتراءات.

ورغم ذلك استطاعت أن تؤثر على الرأي العام بفضل ما تملكه من الوسائل الدعائية وأساليب تخطيطها وإدارتها مما يستدعي دراستها دراسة فاحصة.

**رابعاً : تشويه صورة الإسلام**

حاولت الدعاية الصهيونية تصوير الإسلام على أنه دين بشري مقتبس من اليهودية عقيدة وأخلاقاً، وهي بهذا تسير على منهج المستشرقين المعادي للإسلام نفسه في القديم والحديث والذين حاولوا دائما أن يؤسسوا الإسلام على اليهودية والنصرانية وهذا احد دعاة الصهيونية المؤرخ توري في كتابه (التأسيس اليهودي للإسلام) حاول من خلاله إثبات الأصول اليهودية ليس فقط للحضارة الإسلامية بل وللتشريعات المحمدية ذاتها وقد عبر عن المفهوم نفسه روزنتال في كتابه عن الفكر السياسي الإسلامي في خلال العصور الوسطى[١].

وكلاهما يصل به الأمر إلى أن يقرر أن القواعد اليهودية كانت مصدراً تنظيمياً للحضارة الإسلامية وفي بعض الأحيان فإن التقاليد اليهودية هي وحدها التي تشبعت بها التقاليد الإسلامية الأصيلة[٢].

فعلى المستوى الداخلي في إسرائيل، تحاول الدعاية اليهودية تحوير الشريعة الإسلامية في عقل المسلم الذي يعيش في الأرض المحتلة عام ١٩٤٨- ١٩٦٧م بعملية غسيل الدماغ للأطفال المسلمين في كتب التعليم خاصة وتغرس في فكرهم مفاهيم خطيرة

---

(١) فرانز روزنتال، ترجمة رضوان السيد ومعن زيادة، نشر الكتاب للمرة الاولى باللغة الانجليزية سنة ١٩٦٠ وبالعربية ١٩٧٨م.

(٢) حامد ربيع، الحرب النفسية في المنطقة العربية: ص٧٧.

تضللهم بها وتبعدهم عن الإسلام شيئاً فشيئاً ومن ثم ربطهم بيهود دولتهم لينسلخوا عن دينهم وعقيدتهم وأخلاقهم ومن كتب التعليم هذه كتاب أنا مواطن إسرائيلي تأليف مصطفى مراد وهو من مبادئ القراءة العربية الجزء الثالث للصف الثالث الابتدائي. وفي أسفل غلاف الكتاب عبارة إسرائيل شعب عامل(1)، ويتضمن الكتاب سموماً يهودية لإفساد عقول الأطفال، وفيه تطاول على الدين الإسلامي فالدرس الرابع مثلاً بعنوان: بسم الله الرحمن الرحيم وتقول كلماته: متى يقول المسلم بسم الله الرحمن الرحيم إنه يقولها متى بدا يتناول الطعام حتى تفتح شهيته للطعام.

وكتاب علوم الطبيعة للطلاب العرب تأليف (ياثير هشوامبي) الذي يبدأ بدرس عن الخمر التي يحللها ويطنب في وصف مزاياها ويدخل في روع الطلاب أن الخمر حلال وان الكحول تضفي على المشروب رائحة خاصة وطعما طيبا ونكهة متميزة .. وفي ص ١٢٢ من الكتاب يتحدث المؤلف عن معامل عصير العنب في البلاد وخاصة القديمة منها التي أقامها المحسن اللورد روتشيلد.

وحتى أسئلة الدرس النموذجية تحاول أن تلقن الطالب كل المعلومات عن الخمور ومذاقاتها ... والكتاب يلتزم في عرضه لأشهر السنة بالأشهر العبرية.. كما أنه يزور التاريخ حينها يتكلم عن شجرة البطم(2) إذ يقول: هذه الشجرة قدسها الكنعانيون الذين استعمروا بلادنا وأقاموا فيها المذابح لأصنامهم بالقرب من أشجار البطم المقدسة وأسمها العبري إيلاه أي الآلهة(3).

---

(١) جريدة القبس الكويتية، بتاريخ ١١/٠٦/ ١٩٧٩م: العدد٢٥٣٩.

(٢) البطم (باللاتينية: Pistacia) جنس شجري يضم عشرة أنواع أشهرها الفستق الحلبي.

(٣) جريدة القبس الكويتية، بتاريخ ١١/٠٦/ ١٩٧٩م: العدد٢٥٣٩.

هذا داخل فلسطين المحتلة والجولان والضفة الغربية وغزة... أما في الخارج حيث تسيطر الصهيونية على وسائل الإعلام الغربية وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية، فلا تخفي اليهودية وجهها القبيح وراء الأقنعة الزائفة بل إن دعايتها صريحة في مهاجمة الإسلام والمسلمين وأن المتتبع للحملات الدعائية ضد الإعلام والمسلمين في وسائل الإعلام الأمريكية يجد انها تصور العرب والمسلمين شعوباً متوحشة متعطشة لسفك الدماء وأن الإسلام مجموعة من القوانين التسلطية في أحكامها وأنها تدفع معتنقيها إلى التطلع لبسط السيطرة السياسية على شؤون الحكم والإدارة وعلى الشعوب الأخرى.

وهناك مثال واضح على هذا القول وهو المقال الذي نشره كاتب أمريكي معروف بميوله وخضوعه للصهيونية يدعي جوزيف كرافت في عدة صحف ومجلات رئيسة أمريكية منها جريدة واشنطن بوست ونيويورك تيمز وستار ليدجر تحت عنوان: كيف عجز الإسلام عن الإصلاح والتطور وجعل دوره قاصراً على شؤون السياسة والحكم ومقال آخر للكاتب نفسه الإسلام دين تأخر وجمود جعل المجتمع الاسلامي عاجزاً عن اللحاق بركب المجتمع الغربي الحضاري[١].

وأما جريدة سن تيمز فقد نشرت مقالا لكاتب صليبي ملحد مأجور لخدمة الصهيونية يدعى (وليام غريلي) وعنوان المقال: الماركسية أفضل من الإسلام يقول فيه: إذ الإسلام منذ أن جاء والمسيحية تعاني من تعصب المسلمين وعدائهم للمسيحيين وأورد في المقال أمثلة كثيرة عن مقاتلة المسلمين للمسيحيين منذ طردوا الروم من سورية وإفريقيا وآسيا الصغرى وبلاد الأندلس وحتى نهاية الحروب الصليبية واختتم مقاله قائلا. وهل يمكن للمسيحية في هذا العصر من التعامل مع المسلمين بأقل مما تعاملت به مع صلاح الدين الأيوبي! واتخذ من مقاله ذريعة لمزيد من الطعن بالمسلمين

---

(١) مجلة الارشاد اليمينة، الحملات الاعلامية ضد الاسلام وطرق التصدي لها سنة ١٤٠١هـ: العدد ٢-٣، ص٥٦.

فيقول: إن كل من شاهد رجال الدين الإيرانيين في ثورتهم هذه وما قاموا به لابد وان يحكم بأن الشيوعية أفضل من الإسلام.

وأمثلة أخرى عديدة لمشاهد عرضها التلفزيون الأمريكي للتهجم على الرسول الكريم عليه السلام ومبادئ الإسلام وأحكام الإسلام الشرعية والقضائية.

فقد عرضوا فيلما يمثل فيه كلب أطلق عليه اسم محمد ومثلوا فيلما آخر اسمه قراصنة البحار أظهروا فيه أن العرب والمسلمين هم قراصنة ولصوص البحار[1].

ومما لاشك فيه أن هدف الصهيونية العالمية من حملاتها الدعائية والإعلامية هو إثارة الرأي العالم الغربي بوجه عام والأمريكي بوجه خاص لاستعدائه على المسلمين والعرب وهذا خدمة للمصالح الإسرائيلية وحتى يتيسر للصهاينة تنفيذ مآربهم ومؤامراتهم الحاقدة في احكام سيطرتهم على عقول الأمريكيين وغسل أدمغتهم ومن ثم تسخيرهم لتأييد ومساعدة إسرائيل عسكرياً واقتصادياً وسياسياً.

والواقع اليوم اشد وضوحا أكثر من أي وقت مضى لتأكيد هذه الحقيقة الماثلة للعيان إذ أن أمريكا بقيت الدولة الأكثر مساندة لإسرائيل نتيجة سيطرة الصهيونية ونفوذها الإعلامي فيها[2].

---

(١) مجلة الارشاد اليمينة، الحملات الاعلامية ضد الاسلام وطرق التصدي لها سنة ١٤٠١هـ: العدد ٢-٣، ص٥٦.

(١) المصدر نفسه.

**خامسا: تجنيد النصارى لمحاربة الإسلام**

لقد تمكنت الصهيونية المعروفة بأساليب الدهاء والمكر من التغلغل داخل الكنيسة وفي أوساط رجال الدين النصارى لخدمة أهدافها الدعائية، وقد ظهر هذا التحول في النظرة المسيحية إلى اليهود في كتابات رائد الإصلاح البروتستانتي[1]، القس الفيلسوف

(مارتن لوثر)، فقد كتب لوثر عام ١٥٢٣م كتاباً عنوانه: (المسيح ولد يهوديا) قدم فيه رؤية تأصيلية للعلاقات اليهودية المسيحية من منظور مغاير تماما لما اعتاده المسيحيون من قبل، فكان مما قال في كتابه: (إن الروح القدس شاءت أن تنزل كل أسفار الكتاب المقدس عن طريق اليهود وحدهم، إن اليهود هم أبناء الرب، ونحن الضيوف الغرباء، وعلينا أن نرضى بأن نكون كالكلاب التي تأكل من فتات مائدة أسيادها)[2].

---

(١) الإصلاح البروتستانتي أو الإصلاح الأوروبي: هو حركة داخل المسيحية الغربية في أوروبا في القرن السادس عشر شكلت تحديًا دينيًا وسياسيًا للكنيسة الكاثوليكية الرومانية والسلطة البابوية بشكل خاص، لم يكن هناك اختلاف بين الكنيسة الكاثوليكية والناشئ مارتن لوثر حتى صدور مرسوم فورمس لعام ١٥٢١م، وذلك على الرغم من أن الإصلاح عادة ما اعتُبر بأنه بدأ مع نشر القضايا الخمس والتسعين التي كتبها لوثر في عام ١٥١٧م، أدان المرسوم لوثر وحظر رسميًا على مواطني الإمبراطورية الرومانية المقدسة الدفاع عن أفكاره أو نشرها، حصل نزاع على نهاية عصر الإصلاح، فاعتُبر منتهيًا بعد تشريع اعترافات الإيمان التي بدأت عصر الأرثوذكسية. تتعلق السنوات الأخيرة الأخرى المقترحة بالإصلاح المضاد وصلح وستفاليا أو أنه لم ينته أبدًا بسبب وجود بروتستانتيون حتى اليوم.

(٢) رضا هلال، المسيح واليهودي ونهاية العالم: ص٦٣.

والملاحظ ان اليهود تحولوا من (أمة ملعونة) إلى (أبناء الرب)، من (الغيتو) [١] إلى قمة المجتمع، من (أمة مدنسة) ظلمها المسيحيون كثيرا، إلى (أمة مقدسة) يظلم بها المسيحيون شعوبا أخرى لا صلة لها بتاريخ التدنيس والتقديس ففي عام ١٨٤٤م وفد إلى القدس أول قنصل أميركي، (واردر كريستون)، وكان من الأهداف التي رسمها القنصل لنفسه أن (يقوم بعمل الرب، ويساعد على إنشاء وطن قومي لليهود في أرض الميعاد) وبذل (كريستون) جهداً مضنياً في الاتصال بالقادة الأميركيين وحثهم على العمل من أجل جعل فلسطين وطناً قومياً لليهود حتى يلتئم شمل الأمة اليهودية، وتمارس شعائرها وتزدهر[٢].

واستطاعت الدعاية الصهيونية ان تجعل المسيحيين البروتوستانت يؤمنون بفكرة إنشاء (وطن قومي لليهود في فلسطين) قبل إيمان اليهود بها، وسعوا إلى تنفيذها قبل أن يسعى اليهود إلى ذلك، بل قبل أن يؤمن اليهود بإمكانية تحقيقها، ويمكن الجزم بأنه لولا الدعم الاعتقادي لهذه الفكرة من طرف البروتستانت[٣] الأميركيين والبريطانيين لما اهتم بها اليهود اهتماماً عملياً.

وفي العصر الحديث تعزز هذا التزاوج المسيحي اليهودي بعد وصول (جيمي كارتر) الى رئاسة أمريكا، الذي عبر عن حقيقة الرباط العقدي بين اليهود والمسيحية

(١) أصل الكلمة يعود للأشارة إلى حي اليهود في المدينة، مثل الغيتو في مركز مدينة روما، ويُشار إلى الغيتو في الدول العربية بـ (حارة اليهود) الغيتو أيضاً هو وصف درج على وصف الأحياء الفقيرة الموجودة في المناطق المدنية الحديثة.

(٢) رضا هلال، المسيح واليهودي ونهاية العالم: ص٩٥.

(٣) البروتستانتية: هي أحد مذاهب وأشكال الإيمان في الدين المسيحي، تعود أصول المذهب إلى الحركة الإصلاحية التي قامت في القرن السادس عشر هدفها إصلاح الكنيسة الكاثوليكية في أوروبا الغربية، وهي اليوم واحدة من الانقسامات الرئيسية في العالم المسيحي جنبًا إلى جنب الكنيسة الكاثوليكية والأرثوذكسية الشرقية.

الأميركية في خطاب له أمام الكنيست الإسرائيلي عام ١٩٧٩م قال فيه: (إن علاقة أميركا بإسرائيل أكثر من مجرد علاقة خاصة... لقد كانت ولاتزال علاقة فريدة، وهي علاقة لا يمكن تقويضها، لانها متأصلة في وجدان وأخلاق وديانة ومعتقدات الشعب الأميركي)[١].

وقد تمكنت من استخدام أكثر من ٣٠٠٠ ثلاث آلاف قسيس بروتستانتي أمريكي تدفع لهم الصهيونية مرتبات شهرية ثابتة مقابل إلقائهم الوعظ في الكنائس ضد الإسلام والمسلمين والعرب[٢].

وهكذا نلاحظ أن الأصوليين المسيحيين أكثر جرأة في الطعن في الإسلام، وجرح مشاعر المسلمين، من حلفائهم اليهود.

---

(١) فهد حجازي، الوظيفة اليهودية من أرتحششتا إلى بلفور: ص٢٧١.

- رضا هلال، المسيح واليهودي ونهاية العالم: ص١٦٦.

(٢) مجلة الارشاد اليمينة، الحملات الاعلامية ضد الاسلام وطرق التصدي لها سنة ١٤٠١هـ: العدد ٢-٣، ص٥٥.

كما تدل عليه تصريحات (فرانك غراهام)[١] و(بات روبرتسون)[٢] و(جيري فالويل)[٣]

حول الإسلام خلال الاعوام الماضية، بل ان الأصوليين المسيحيين في أمريكا

---

(١) فرانكلين جراهام: Franklin Graham وهو أبن القسيس الأمريكي بيلي جراهام وقد عمل والده قسيساً خاصاً للرؤساء الأمريكيين منذ عهد ريتشارد نيكسون، وحتى الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون، ويتولى ابنه فرانكلين جراهام الآن نفس المهمة بعد تقاعد الأب، وقام بعمل الطقوس الدينية لتنصيب الرئيس الأمريكي الحالي جورج دبليوبوش، ويتولى جميع مسئوليات الكنيسة التي أنشأها أبوه والتي تعد من أكبر الكنائس الأمريكية عدداً وتأثيراً، وقامت خلال السنوات الماضية بأكثر من ٤٥٠ حملة تنصير في جميع أنحاء العالم.

موقعه عبر الأنترنت هو: www.samaritan.org وقد أدلى فرانكلين جراهام بتصريحات إعلامية قال فيها إن الإرهاب جزء من التيار العام للإسلام، وأن القرآن يحرض على العنف وكرر جراهام خلال برنامج (هاينتي وكولمز) المذاع على قناة فوكس نيوز الأمريكية في الخامس من أغسطس ٢٠٠٢م رفضه الاعتذار عن تصريحات أدلى بها بعد حوادث سبتمبر ٢٠٠١م وصف فيها الإسلام بأنه دين شرير وفي كتاب جديد لفرانكلين جراهام يسمى الاسم The name يحتوي على نصوص تتسم بالسفه والحطة بهدف الإساءة إلى الإسلام ومنها ما يلي: في الصفحة٧١ يقول: الإسلام... أسّسَ بواسطة فرد بشري مقاتل يسمى محمد، وفي تعاليمه ترى تكتيك نشر الإسلام من خلال التوسع العسكري.

- ينظر: علي بن نايف الشحود، المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام: ص ٣٧٩.

(٢) بات روبرتسون: Pat Robertson وهو قسيس انجيلي معروف باهتماماته السياسية وتأييده المعلن لإسرائيل، ويمتلك عدداً من المؤسسات الإعلامية من بينها نادي الـ ٧٠٠ (Club) وهو برنامج تلفزيوني يصل إلى عشرات الملايين في الولايات المتحدة الأمريكية إضافة إلى محطة فضائية تصل إلى ٩٠ دولة في العالم بأكثر من ٥٠٠ لغة مختلفة وهي محطة البث النصراني Christian Broadcasting ومنها إذاعة الشرق الأوسط المتخصصة في التنصير في منطقة العالم العربي.

- ينظر: علي بن نايف الشحود، المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام: ص ٣٧٨.

(٣) جيري فالويل: Jerry Falwell وهو قسيس انجيلي معروف له برنامج إذاعي وتلفزيوني يصل إلى أكثر من عشرة ملايين أسبوعياً وله جامعة أصولية خاصة تسمى جامعة الحرية Liberty University الف كتاب فلنتقدم إلى معركة هرمجدون March to Armgeddon وهي معركة نهاية التاريخ كما في معتقدات الإنجيليين، وفي الصفحة الأولى من موقعه على الإنترنت يضع تاريخاً ملفقا عن النبيﷺمستمد بكامله من كتابات بعض الرهبان الأوربيين في العصور الوسطى ويهاجم فالويل النبي، من خلال بعض وسائل الإعلام الأمريكية الكبرى.

(مستعدون لتقبل نقد موجه لفرنسا أو إنجلترا، أو ألمانيا، أو إيطاليا، أو الولايات المتحدة، أو أي بلد آخر في العالم، لأن ذلك شأن سياسي، أما نقد إسرائيل فهو يساوي عندهم نقد الرب ذاته)[١].

بالإضافة إلى سيطرتها على الكنيسة الإنجليكانية في الولايات المتحدة الأمريكية إذ إن رؤساء هذه الكنيسة ورجال الدين فيها أعلنوا تأييدهم المطلق لإسرائيل وجعل القدس عاصمة للدولة الصهيونية ولا يخفى على جميع المسلمين مدى النشاط الديني والدعايات الباطلة التي يقوم بها القسيس بيلي غراهام رئيس هذه الكنيسة ضد الإسلام والمسلمين خدمة للصهيونية[٢].

ولإحكام الصهيونية سيطرتها وإخضاعها للمؤسسات النصرانية الدينية فقد أقامت هيئة مشتركة من رجال الدين في العقيدتين النصرانية واليهودية وتدعى حركة أنصار العقيدة المشتركة وأصبح لهذه الحركة أكثر من ٧٠ سبعين دائرة إقليمية وأكثر من مائتي مجموعة من الصليبية والصهيونية، وقد خصصت الصهيونية لهذه الحركة ميزانية سنوية مقدارها ستة ملايين ونصف مليون دولار أمريكي.

وقد انبثق عن هذه الحركة المؤتمر الوطني المسيحي اليهودي من أجل إيجاد المجالات الدينية والسياسية والإعلامية، و جندت الحركة كل إمكانياتها البشرية والمادية لخدمة أهداف الصهيونية في توجيه العقل الأمريكي لمساندة ما تدعيه إسرائيل وبكل السبل

---

ومما قاله فالويل مساء يوم الأحد ٦ أكتوبر ٢٠٠٢ م في برنامج ٦٠ دقيقة ما نصه: أنا اعتقد أن محمداً كان إرهابياً، لقد قرأت ما يكفي من المسلمين وغير المسلمين أنه رجل عنف ، ورجل حروب... في اعتقادي المسيح وضع مثالاً للحب كما فعل موسى، وأنا اعتقد أن محمداً وضع مثالاً عكسياً.

- ينظر: علي بن نايف الشحود، المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام: ص ٣٧٨.

(١) جريس هالسل، النبوة والسياسة، ترجمة محمد السماك: ص ٨٠.

(٢) المصدر نفسه.

والوسائل الإعلامية في الداخل والخارج، وللأسف الشديد فان الصهيونية استطاعت أن تستدرج كثير امن النصارى في أمريكا وتجعلهم مطية لخدمة مآربها فتناسى النصارى أن اليهود ليسوا وحدهم ضحايا الحرب العالمية الثانية في أوروبا وان سكان أوروبا من غير اليهود كانوا هم الآخرين ضحايا هذه الحرب ولكن الإعلام الأمريكي صور أن اليهود هم ضحايا النازية فقط.

وهكذا استطاع الصهاينة استدرار عطف الشعب الأمريكي وعطف العالم عن طريق استخدام النصارى في دعايتهم المضللة.

وهذا العطف بالذات كان أهم الأسباب التي ساندت وأيدت الدولة الصهيونية لإنشائها على حساب الأرض الفلسطينية وعلى جثث المسلمين في فلسطين دون أن يعبأ العالم لهذه الجريمة والعدوان من جانب الصهيونية.

وقد أدى هذا التعاون الوثيق بين الصهيونية والمسيحية الى دهشة الكاتبة الأمريكية (هالسل) واستغرابها لما زارت القدس سنة ١٩٨٣م كيف أصبح اليهود في نظر العديد من المسيحيين الأميركيين أقرب وأهم من المسيحيين الآخرين، بمن فيهم المسيحيون الفلسطينيون، كما استغربت كيف أن بعض المسيحيين الأميركيين مستعدون لتجاوز الخطوط الحمراء في خدمة الأهداف اليهودية، أكثر من اليهود أنفسهم، كما دلت عليه حادثة اعتقال الشرطة الإسرائيلية مجموعة من الأميركيين كانوا يخططون لنسف المسجد الأقصى عام ١٩٩٩م[1].

بل ان كثيراً وللأسف أيضاً خدمهم من المسلمين بضعف دعايتهم للإسلام وعجز وسائل الإعلام العربي والإسلامي عن إيصال الحقائق والوقائع للشعب الأمريكي وغيره من الشعوب، وتعريفها بعدالة قضايا العرب والمسلمين وسماحة ديننا وأحكامه الشرعية القويمة.

---

(١) جرجيس هالسل، النبوة والسياسة، ترجمة محمد السماك: ص٨٩.

أما الكنيسة الكاثوليكية، ومقرها الفاتيكان، فقد بقيت تتعرض للضغوط اليهودية، ولأساليب الإرهاب حتى رضخت أخيراً عام ١٩٦٥م وأصدرت بيانها في تبرئة اليهود من دم المسيح وهذه الوثيقة التي أقرها الفاتكان تطلب من الكاثوليك الاعتراف بالمعنى الديني لدولة إسرائيل بالنسبة لليهود، وان يفهموا ويحترموا صلة اليهود بتلك الأرض[١].

ويمكن القول أن الصليبية هي العامل الأول والأخير في إيجاد دولة الصهاينة[٢] في

فلسطين المحتلة ولولا الدعم الدعائي والإعلامي والاقتصادي لهم لما استطاعوا الوصول إلى ما وصلوا إليه على حساب العرب والمسلمين.

والخلاصة إن إسرائيل التي نعتبرها آخر جيوش الاستعمار والعنصرية، هي في أذهان أغلب الأميركيين مشروع إلهي لا يقبل الإدانة والنقد، فضلاً عن المقاومة والنقض، فهل ندرك مدلول ذلك في الوقت الذي يترسخ فيه أثر الدين في السياسة الأميركية يوما بعد يوم، وكل ذلك بفضل الدعاية الصهيونية المركزة والتي عرفت كيف توجه جهودها تجاه مراكز القرار وقادة الراي والتأثير في أمريكا وغيرها.

---

(١) عمر فروخ ومصطفى الخالدي، التبشير والاستعمار: ص ٢٦٦.

(٢) المصدر نفسه: ص ٢٥٩ ــ ٢٦٥.

## المبحث الثالث: وسائل الدعاية الصهيونية

أن المحاولات الصهيونية للسيطرة على توجيه الإعلام الأمريكي لم تكن مجرد ظاهرة عفوية أو طبيعية وإنما كانت مبنية على خطة مدروسة بعناية فائقة وقدرة عالية من الدهاء والمكر إذ أدركت أن أفضل طريقة لنشر دعايتها الباطلة هي السيطرة على وسائل الإعلام ودور الصحف والنشر والطبع ووجدت في هذه الوسائل أفضل السبل للنفاذ إلى عقول الناس، وغسل أدمغتهم ومن ثم يتسنى للصهاينة توجيه الشؤون السياسية العالمية لخدمة مصالحهم وأهدافهم الرئيسة وهي ضمان المساعدة والمساندة لإسرائيل سياسياً واقتصادياً وعسكرياً.

وهكذا تنتهج وسائل الإعلام الصهيوني حملة دعائية واسعة في أمريكا لإثارة الشعب الأمريكي ضد العرب والمسلمين وقضاياهم وخاصة القضية الفلسطينية عن طريق سيطرتها على وسائل الاعلام وغيرها من الوسائل اذكرها فيما يلي[1]:

### اولا: محطات الإذاعة والتلفزيون:

الاذاعة والتلفزيون مؤسستان حكوميتان في اسرائيل، ولكن تتولى الاشراف عليهما سلطة مستقلة، انشات الاذاعة سنة ١٩٦٥م وتبث برامجها بمختلف اللغات، وتتضمن ١٩ نشرة اخبار، وتركز هذه البرامج على شن الحرب النفسية على الجماهير العربية، وقد تم عام١٩٧١م تقوية بث البرانامج العربي اذ جرى تشغيل اجهزة ارسال جديدة على الموجة المتوسطة التي تبلغ قوتها ٦٠٠ كيلو وات وتسمع بوضوح على مسافة ٢٠٠٠ كلم.

---

(١) أحمد سعد، الحملات الاعلامية ضد الاعلام وطرق التصدي لها، مجلة الارشاد اليمنية ١٤٠١هـ: العدد ٢ و٣.

كما تعد الاذاعة الاسرائيلية لبرامج ثقافية واخبارية تحليلية ترسلها الى الاذاعات المتعاونة معها في اوروبا وامريكا اللاتنية وكندا والدول الافريقية كبرنامج (هنا اسرائيل).

ولاعتبارها عضواً في رابطة محطات الاذاعات الاوروبية فانها تتبادل البرامج مع هذه الرابطة خاصة في المناسبات الهامة.

ويعتبر البرنامج العربي من اهم برامجها حيث ببث تبلغ مدته ١٨ ساعة في اليوم ويتولى هذا البرنامج شن الحرب النفسية على الجماهير العربية في المناطق المحتلة، ويشتغل بهذا البرنامج مئات الموظفين العرب، ويذيع البرنامج عدداً كبيراً من البرامج والتعليقات السياسية تتسم بالعمق والجدية والدهاء الكبير في شن الحرب النفسية وفق مخطط اذاعي يعتمد على:

- تبادل البرامج بين اسرائيل والدول الغربية والافريقية ودول امريكا اللاتنية وكندا.

- نشر الاخبار السريعة لاقناع مستمعيها بقدرتها على ذلك.

- البرامج الموجهة باللهجات العامية وخاصة المصرية والعراقية.

- التعليقات والاقوال المسجلة، والنداءات خاصة اثناء الحروب قصد الحط من الروح المعنوية للعدو[١].

اما التلفزيون الاسرائيلي فقد انشأ سنة ١٩٥١م ليكون اداة تحريضية مساعدة في صياغة الشخصية الاسرائيلية وفق مواصفات الثقافة الصهيونية ومن اولوياتها تغذية الروح العدائية ضد العرب والمسلمين، وقد لقي سنة ١٩٦٨م في معارضة دينية شديدة لانه يتعارض مع تعاليم الديانة اليهودية وحيث بدأ بثه باربع ساعات منها ثلاثة ساعات بالعربية، وفترة ما فيبث اربع ساعات بالعبرية وساعتان بالعربية وتهتم

---

(١) غازي السعدي ومنيرالهور، الاعلام الاسرائيلي: ص١٨٢-١٨٣.

الصهيونية بهذين الجهازين اهتماماً كبيراً لما لهما من اثر في توجيه الراي العام وترسيخ الدعاية الصهيونية في كيان المتلقي اليهودي والأجنبي، وكذا إحباط المتلقي العربي وبث روح اليأس من المستقبل، أما على المستوى الخارجي فتعمل الصهيونية من اجل السيطرة على المحطات الإذاعية والتلفزيونية، ومما يسهل عليها ذلك ان اغلب المحطات ملك للخواص وبالتالي سهل التسلل اليها وغزوها بكفاءات صهيونية، وتسيطر الحركة على عدد من محطات الإذاعة والتلفزيون في فرنسا، كما أسس إسحاق ولنسن شركة التلفزيون البريطانية وحشد اليها العديد من الصهاينة والمؤيدين للحركة إضافة الى مؤسسة (مردوخ) التي تعد من اكبر مؤسسات الدعاية الصهيونية في العالم[١].

أما في أمريكا فتسيطر الحركة الصهيونية على أكبر وأشهر ثلاث محطات إذاعية رئيسية والمعروفة باسم محطة (سي . بي . أس) ومحطة (إن . بي . سي) ومحطة (أي . بي . سي) وهذه المحطات لها شبكات تغطي القارة الأمريكية الولايات المتحدة وكندا ولها مراسلون في جميع أنحاء العالم بما فيه العالم العربي والإسلامي، بالإضافة إلى مراسليها في القارة الأمريكية نفسها[٢].

ولتقدير مدى سيطرة الصهيونية على هذه المحطات الثلاث نجد أن إدارتها تخضع لعناصر يهودية مباشرة.

فمحطة (سي . بي . أس) تحت إدارة اليهودي (وليام بالي) ومحطة (إي . بي . سي) يديرها يهودي اسمه (ليونارد جونسون) وأما محطة (إن . بي . سي) يقوم على

---

(١) سعد سلمان عبد الله، النشاط الدعائي لليهود في العراق: ص٥٩.

(٢) مجلة الاستغراب، خضر حيدر، الميديا اليهودية (ملحمة التضليل الكبرى في السيطرة على العالم) العدد١١: بتأريخ ٢٠١٨م -١٤٣٩هـ.

إدارتها اليهودي (الفرد مسلفرمان) كما أن الصهيونية سيطرت على أكثر من ٢٠٠ محطة إذاعية أخرى محلية في الخمسين ولاية الأمريكية[١].

ان هذا التغلغل اليهودي في وسائل الإعلام الأمريكية حمل وكالة نوفوستي الرسمية الروسية إلى القول: الصهاينة يسيطرون على سبعين بالمائة من النشرات الدورية في أمريكا كما يسيطرون على ثمانين بالمائة من محطات التلفزيون الأمريكية ١٩٨٠/٦/٧م[٢].

**ثانياً: الصحافة:**

ما زالت الصحافة من الوسائل الدعائية الهامة رغم منافستها من قبل الوسائل الحديثة، والصحافة الصهيونية أنواع وأشكال مختلفة منها اليومية والأسبوعية والشهرية والفصلية والسنوية، وهي اكثر الوسائل الدعائية تشعبا وتنوعا، وقد ادركت الصهيونية خطورة الصحافة ودورها في توجيه الراي العام، وصنع القرار السياسي فعمدت الى السيطرة عليها واستغلالها وتوجيهها في أماكن كثيرة من العالم.

ومنذ نشوء الحركة الصهيونية كان هناك تركيز على الصحافة كوسيلة للدعاية، ولما عجز (هرتزل) عن إصدار صحيفة خاصة باسم الحركة قبل بالأشراف على مراسلات الشرق بإحدى الصحف، ان النجاح الباهر للحركة الصهيونية جاء بعد الاستيلاء على صحيفة (جويش كرونيل) اللندنية، وفي سنة ١٩٣١م وصل عدد الصحف التي تسيطر عليها الحركة الصهيونية الى ٢٠٤ صحيفة تصدر في جميع

---

(١) غازي السعدي ومنيرالهور، الاعلام الاسرائيلي: ص١٨٢-١٨٣.

(٢) مجلة الامان اللبنانية ٢٠/ رمضان ١٤٠٠هـ: العدد٧٨.

أنحاء العالم بالإضافة الى ٥٠ صحيفة مناصرة للصهيونية، كما جاء في تقرير اللجنة التنفيذية للمؤتمر الصهيوني السابعة عشر[١].

وخطوة فخطوة سيطرت الصهيونية على كبريات الصحف العالمية في فرنسا حيث تسيطر على (لوفيغارو)و (لوكوتيديان) ومجلة (الإكسبرس) وبريطانيا فسيطرت على (التايمز) و(ديلي إكسبرس) و(نيوز كرونيل) و(الديلي ميل) و(الديلي هيرالد) و(المانشستر) و(الغارديان) و(الاوبزرفز) أما في أمريكا فقد وصلت أصابع الصهيونية الى (الواشنطن بوست) و(النيويورك بوست) و(نيويورك تايمز)[٢].

لقد كانت الدعاية الصهيونية وماتزال تجسد في عملها اليومي مع الصحافة في العالم، مقولة (وايزمان) ((اكسب أصدقاء في كل مكان))[٣].

**ثالثا:السينما:**

اهتمت الحركة الصهونية منذ البداية كوسيلة للدعاية، فقد اوصى مؤتمر (بازل) بضرورة استخدام السينما كوسيلة لنقل الفكر الصهيوني لليهود والى شعوب اوروبا، ورغم ان ظهور السينما كان سنة ١٨٩٥م الا ان هذا الاختراع بقي فترة لا يحمل على محمل الجد ويؤخذ على انه مجرد لعبة كهربائية[٤].

---

(١) ابراهيم امام، المواجهة العربية للاحتكارات الاعلامية الدولية: ص٥٢-٥٣.

(٢) ارشيف خاص بالمعلومات العامة عن أهم الصحف الصادرة في العالم وموقفها.

(٣) سلوى حبيب، الصحافة الاسرائيلية: ص٢٦.

(٤) الموسوعة الفلسطينية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية: ص٦١١-٦١٢.

وقد استخدمت الصهيونية السينما لدعم فكرة الوطن القومي اليهودي في فلسطين، والتركيز على اللاسامية[1]وما لاقاه اليهود من اضطهاد.

ولعبت دورا في صبغ الفكر الصهيوني بالفكر الانساني، مستغلة مبدأ حق الشعوب في تقرير المصير، كما سخرت السينما بعد قيام اسرائيل لتشويه الحقائق وقلبها واضفاء صورة مزيفة على الطبيعة العدوانية لاسرائيل وكما ركزت على طمس الهوية الفلسطينية العربية الاسلامية عن طريق الافلام التاريخية التي تعد من اخطر ادوات الدعاية على الاطلاق لاستطاعة السينما الدخول الى عقل المشاهد، واقناعه لصدق تحليله ان ما انتجته السينما الصهيونية قبل الاحتلال اتبع طريقة مدروسة في اسلوبها الدعائي، حيث تعطي للمشاهد تسلسلاً تاريخياً في منتهى الدقة عن اساليب الدعاية الصهيونية ونواياها العدوانية، وانطلقت من اهداف سيكولوجية واضحة التاثير على شعور المشاهد، مثيرة الشفقة لديه على اليهودي المضطهد، كما استغل العنصر الديني والتاريخي في هذه الافلام لترسيخ فكرة ارض الميعاد، واقناع العالم في احقية اليهود في فلسطين[2].

لقد انتجت في هليود واوروبا مئات الافلام منذ بداية القرن لترويج البرنامج الصهيوني، ووظفت لهذه الغاية الموضوعات الدينية والتاريخية لتغيير صورة الانسان اليهودي في نظر المجتمع العالمي، وللتذكير بكل ما يدعى من حق في فلسطين.

---

(١) اللاسامية: مصطلح متعارف عليه في أوروبا، وهو كراهية اليهود وملاحقتهم على يد حكومات أو فئات من شعوب أوروبية وذلك بسبب انتماء اليهود للشعب السامي

(٢) بوغالب يوريكي واخرون، أساليب السينما الصهيونية: ص١٣.

واستخدمت لذات الغرض افلام من نوع (وادي الملوك) و(سلاح الدين) و(رتشارد قلب الاسد) و(المصري) التي ظهرت في خمسينات هذا القرن[١].

كما انتجت أفلام المجزرة والخروج والوصايا العشر وبرج بابل وداود وجوليات وشمشون ودليلة وكلها أفلام أخرجت خصيصاً للدعاية لليهود وعندما حصل الخلاف بين اليهود والرئيس كارتر على إثر توقيعه للبيان الأمريكي السوفيتي، بدأت شبكات التلفزيون الأمريكية تكرر عرض فيلمي اغتيال روزفلت واغتيال كندي وكان اليهود يقولون لكارتر أن هذا هو مصير كل رئيس أمريكي لا يتبنى الأهداف الصهيونية.

بالإضافة إلى تركيز الصهيونية على الأفلام الجنسية والبوليسية مثلاً لتهديم الأخلاق والنظام الأسري، كما زيفت الأفلام التاريخية بحيث تعظم التاريخ العبري وتحط من قدر تاريخ الأمم ألأخرى، ويركزون بمختلف وسائل الإعلام على عظمة اليهودي كفرد واليهود كشعب مختار فلا يفوتون فرصة دون تعداد اختراعاتهم واكتشافاتهم وأثرهم في التاريخ العالمي فينسبون لأنفسهم أنهم أول من اكتشف أمريكا وأنهم أول من اكتشف الأدوية الحديثة للعلاج وطورها، وهذا غيض من فيض من الدعاية اليهودية في بلد واحد هو الولايات المتحدة الأمريكية.

**رابعاً : وكالات الانباء :**

تسيطر الحركة الصهيونية على اكثر وكالات الانباء العالمية، ومن خلال تتبع تواريخ بدايات الوكالات العالمية نجد ان اليهود هم من اسس وكالة الانباء (هاشيت) في فرنسا سنة ١٨٥١م، والتي عهدت ادارتها قبل الحرب العالمية الثانية لليهودي (هوارس فيناني)[٢].

---

(١) الموسوعة الفلسطينية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية: ص٦١٢.

(٢) ابراهيم زعير، الامبريالية الاعلامية: عبر الرابط:http://pallcp.ps/Pages/view_new/95

كما اسس اليهود سنة ١٨٣٥م (وكالة هافاس) الفرنسية وتولى ادارتها اليهودي (شارل لويس هافاس)[١].

وساهمت الحركة الصهيونية في تاسيس اغلب الوكالات العالمية وبسبب تغلغل الصهاينة في هذه الوكالات اوصلوا كلمتهم للعالم[٢].

ومن اشهر الوكالات العالمية وكالة انباء (انتر ناشيونال نيوز سرفس) وقد اسسها اليهودي (وليام راندولف هيرست) عام ١٩٠٢م، واتحدت مع وكالة انباء (سكرايبس هوارد يونايتد برس) عام ١٩٥٨م تحت اسم وكالة انباء (يونايتد برس انترناشيونال)[٣].

ان اي مراجعة فاحصة للخدمة الاخبارية التي تقدمها اكبر وكالات الانباء العالمية الى وسائل الاعلام في العالم تستطيع ان تدرك حجم السيطرة الصهيونية على العملية الدعائية في انحاء العالم.

فوكالة (اسوشيتد بريس) الامريكية للانباء تقدم خدماتها الى اكثر من ١٠ الاف جريدة والى محطات الاذاعة والتلفزيون في اكثر من ١٠٠ دولة، كما ان وكالة (يونايتد بريس انترناشيونال) الامريكية تقدم خدمات الى سبعة الاف جريدة لمحطات التلفزيون في ٦٥ دولة، واما وكالة (رويترز) الانجليزية فتزود بموادها الدعائية الصحافة

---

(١) وكالة هافاس:

https://zims-ar.kiwix.campusafrica.gos.orange.com/wikipedia_ar_all_maxi

(٢) غازي السعدي ومنير الهور، الاعلام الاسرائيلي: ص١٨٢.

(٣) زياد أبو غنيمه، السيطرة الصهيونية على وسائل الاعلام العالمية: ص٢٤.

والاذاعة والتلفزيون في اكثرمن ١٢٠ بلد وتنشراخبارها بشكل منتظم في ستة الاف جريدة[١].

**خامساً: دورالنشر والطباعة:**

عملت الحركة الصهيونية منذ نشاتها للسيطرة على دورالنشر والطباعة والتوزيع في العالم.

ففي اسرائيل هناك اكثر من ١٥٠ دار نشر مختلفة في احجامها ونوعياتها تسيطر الصهيونية على اهمها، (عم اوفيد) و(هاكبوتس هاموشاد) و(كيتر) و(سفريا بواليم) و(زمورا بيتان) وتصدر هذه الدور بين ١٠٠ و١٥٠ كتاب لكل منها سنويا في موضوعات مختلفة كالاداب والفنون وكتب الاطفال والكتب العلمية ودوائرالمعارف والفلسفة، والكتب المتخصصة في الدراسات الصهيونية، وباستثناء دار (زمورا بيتان) التي تهتم بنشر الادب العالمي المترجم الى العبرية، فان كل الكتاب الاسرائيليين المعروفين من ادباء وروائيين وشعراء مثل (عامورس عوزا) و(بويهوشع) و(اهارون بلفيد) و(يورام كانيوك) بنشرون في هذه الدور الكبيرة.

كمثال دار نشر (عم اوفيد) لديها ٢٠ الف مشترك في قائمة من الكتب، ولها خبرة طويلة في ميدان النشر، وقد تاسست سنة ١٩٤٢م من طرف الهستروت[٢]، وفي مقابل ذلك هناك ١٢ دار نشر فلسطينية صغيرة منها دارنشر(صلاح الدين) في القدس

---

(١) مجموعة من الباحثين السوفييت، الاخطبوط الدعائي للبلدان الرأسمالية في خدمة الاحتكارات، ترجمة حسين حبش: ص١٨٩- ١٩٠.

(٢)هستدروت (بالعبرية: ההסתדרות הכללית של העובדים בארץ ישראל ، هاهستدروت هاكلاليت شل ها أوفديم بإيرتس إيزرائَل) هو الاتحاد العام لنقابات العمال الإسرائيلية. تأسست في حيفا في ديسمبر ١٩٢٠ كنقابة عمال يهودية في الانتداب البريطاني على فلسطين وهي الآن مؤسسة نقابية في إسرائيل. ينظر: الموسوعة الحرة، معنى هستروت.

الشرقية اغلقت سنة ١٩٨٣م ودار نشر (الاسوار) في عكا التي تنشر لكبار الكتاب والشعراء الفلسطينين امثال محمود درويش وسميح القاسم[١].

ولمعرفة حجم الاهتمام الصهيوني بدور النشر والسيطرة عليها منذ البداية نشير الى انه مابين ١٩٤٣ و١٩٤٤م قامت المنظمة الصهيونية الامريكية لوحدها بطبع ونشر مليون منشور وكتيب قامت بتوزيعها على مختلف المكتبات والمنظمات والهيئات والشخصيات الاجتماعية والسياسية والثقافية في انحاء العالم، ودفع المجلس الصهيوني الامريكي عام ١٩٦٢م مبلغ ٣٨ الف دولار للناشرين لقاء طبع وتوزيع كتب دعائية لاسرائيل[٢].

وقد لعبت الصهيونية عن طريق استخدام المؤلفين ودور الطباعة والنشر الأمريكية دوراً كبيراً في حشو الكتب المقررة للتدريس في مدارسها الابتدائية والثانوية بمعلومات خاطئة مسممة لأفكار الشعب والطلاب الأمريكيين مليئة بالضغينة والحقد على المسلمين والطعن في الإسلام ومبادئه السمحة وعن شخصية الرسول ﷺ[٣].

وخاصة كتب التاريخ والجغرافية ففيها تشويه كبير ضد تاريخ العرب والمسلمين وجغرافية العالم العربي الطبيعية حيث تظهر أن إسرائيل صاحبة الحق في فلسطين التي يطلقون عليها في هذه الكتب المدرسية زوراً اسم ارض الميعاد[٤].

---

(١) بريان شياتي، النشر في اسرائيل، مجلة الثقافة العالمية، الكويت: العدد٤٢، ص١٥١-١٥٣.

(٢) هادي نعمان الهيتي، الاعلام العربي والدعاية الصهيونية: ص١٣٢-١٣٣.

(٣) علي بن صالح الخبتي، صورة العرب والمسلمين في مدارس اسرائيل: ص٣٦.

(٤) رابطة العالم الاسلامي، رباعيات العالم الاسلامي، العدد ١٨، ص٨٨.

**سادساً: المنح الدراسية والخبراء الفنيون:**

يقوم الكيان الصهيوني باعطاء منح دراسية للطلاب في اسرائيل وكما يرسل سنوياً العديد من الطلاب للدراسة في دول العالم المتقدم كالولايات المتحدة.

وتشير احدى الوثائق ان للكيان الصهيوني في الجامعات الامريكية العديد من الطلبة يقومون بمهام اخرى غير الدراسة، وهي الدعاية لاسرائيل في المحافل الجامعية والاجتماعية الامريكية.

ولهم اندية منظمة محكمة التمويل في اكثر الجامعات واكبرها، وكثيراً ما يستغلون الجهاز الجامعي للدعاية معتمدين على الاساتذة اليهود والصهاينة في الجامعات[١].

ولم يكتف اليهود باستغلال وسائلهم الإعلامية الخاصة للدعاية لأهدافهم وتنفيذ مخططاتهم ولكنهم حاولوا منذ القديم استغلال وسائل الدعاية الوطنية والنصرانية في أمريكا فنجد المدرسين والمحاضرين اليهود ينتشرون في معظم المدارس والجامعات الأمريكية ومهمتهم الأساسية الدعاية لليهود كما يندس اليهود بشكل منظم في كل ناد أو تجمع حزبي أو نقابي لكي يستغلوا وسائله الإعلامية للدعاية لقضاياهم.

ومن جهة ثانية تستغل الصهيونية الخبراء والفنيين في الدعاية من خلال ارسالهم تحت غطاء تقديم الخبرة الفنية، وتتبادل اسرائيل الخبراء مع العديد من دول العالم، وهؤلاء الخبراء هم جزء من الاستراتيجية الدعائية الصهيونية[٢].

---

(١) سعد سلمان عبد الله المشهدي، النشاط الدعائي لليهود في العراق: ص٤٠.

(٢) المصدر نفسه: ص٧٠.

**سابعاً: الزيارات والسياحة:**

السياحة مصدر من مصادر الدخل غير المنظور واضافة الى كونها وسيلة دعائية هامة يمكن من خلالها الاتصال بالجماهيري وعرض الصور والمعلومات المراد تبليغها للاخرين.

وتساهم الصهيونية العالمية في تشجيع السياحة والدعوة لزيارة اسرائيل وتتبادل الاعلانات السياحية مع الكثير من بلدان العالم، والزيارات وسيلة ناجحة للدعاية باعتبارها وسيلة اتصال مباشر، وعملت الصهيونية على استغلالها للحصول على مكاسب سياسية، وتركز الصهيونية في نشراتها الدعائية السياحية على نشر الدعاية بين السياح وتحثهم على زيارة الاماكن الاثرية اليهودية التي تعود الى ايام سيدنا ابراهيم وسليمان وداود وعيسى عليهم السلام حسب زعمهم، وكذا المناطق الاثرية لعهود الرومان والبيزنطيين والصليبيين.

كما تحرص على تبيان انها حولت فلسطين من صحراء قاحلة الى جنة وتدعو السياح لزيارة بعض المناطق الخاصة لاعطاء صورة كاذبة عن انجازاتها.

ولا يخلو كتاب او برنامج سياحي او دليل للسياح من اثارة المزاعم والتاكيد عليها لان عرب فلسطين اهملوا فلسطين بسبب تاخرهم وجهلهم الى ان جاء اليهود فعمروها[١].

---

(١) الياس سعد، اسرائيل والسياحة: ص٢٨-٢٩.

**ثامناً: الاتصال الشخصي:**

عملت الصهيونية على التقرب من الافراد والجماعات والتشكيلات المختلفة والاتصال معها اتصالاً مباشراً.

وقد استخدم الصهاينة افراداً وجماعات وتنظيمات اساليب التاثير المباشر خاصة مع الزعماء والسياسيين والمفكرين والاداريين والقائمين على وسائل الاعلام في مختلف البلدان.

ورغم السيطرة الصهيونية على رؤس الاموال والاعلام الا انها تؤمن بقوة الاتصال الشخصي في الاقناع والتاثير.

وهي بذلك تسعى الى تحديد مراكز القوة في كل مجتمع وتختار قيادات الراي والتاثير في الجماهيرية وتبث دعايتها اليها بالاسلوب الشخصي المباشر.

وقد تلجأ الدعاية الصهيونية الى شن الحرب النفسية واستخدام الاسلحة القذرة ضد كل من تسول له نفسه معارضة سياستها.

وسلاح معاداة السامية من افتك الاسلحة التي استخدمتها الدعاية الصهيونية ضد العديد من السياسيين وكبار الضباط واساتذة الجامعات والصحفيين والفنانين، اذكر منهم كمثال (فورستال) وزير الدفاع الامريكي و(ارنولد تويمبي) المؤرخ البريطاني والرئيس الفرنسي (شارل ديغول)[١].

وانطلاقا من اسلوب الاتصال الشخصي تستضيف الصهيونية كل الشخصيات الرسمية وغير الرسمية في اسرائيل وتشارك الاجهزة الشعبية في تلك الاستضافات وتخلد اسرائيل ذلك بتسمية الشوارع باسماء الزائرين واقامة النصب التذكارية للموتى

---

(١) ابراهيم امام، الاعلام والاتصال بالجماهير: ص٣٧٠.

والاحياء، كما تتقرب الصهيونية الى كبار المسؤلين من الدول النامية بترجمة كتبهم واعمالهم الادبية والفنية مهما كانت قيمتها وكل ذلك لصالح الدعاية الصهيونية[١].

**تاسعاً: المعارض والمؤتمرات:**

تعد المعارض عن نشاط اقتصادي واجتماعي وفي ذات الوقت هي وسيلة دعائية شانها شأن المؤتمرات والمهرجانات وتستغل اسرائيل المؤتمرات والمهرجانات التي يستضيفها دعائياً (كمؤتمرات الاشتراكية الدولية) ولعل ابرزالصورة التي شجعتها الدعاية الصهيونية على هذه المؤتمرات هي ان اسرائيل تجمع المتناقضات حيث ان مدن اسرائيل مدن راسمالية وقراها ومستعمراتها اشتراكية[٢].

**عاشراً: الاحزاب والمنظمات:**

الاحزاب والمنظمات والجاليات اليهودية الموجودة في بعض الدول احدى مراكز النفوذ والقوى السياسية الضاغطة في العالم ويمكن ان تلعب ادواراً في التعبئة الجماهيرية وتوجيه الراي العام وتستثمر الصهيونية الجاليات اليهودية في الخارج لخدمة الاهداف الصهيونية[٣].

**حادي عشر:المسرح:**

وهو وسيلة هامة من وسائل الدعاية الصهيونية ويستاثر باهتمام قطاعات كبيرة ذات مستويات ثقافية واجتماعية متميزة، ومن هنا امتدت اذرع الصهيونية الى اعرق

---

(١) ابراهيم امام، الاعلام والاتصال بالجماهير: ص٣٥٥-٣٥٧.

(٢) قدري حنفي، الاسرائيليون من هم دراسة نفسية: ص٢٥٠.

(٣) سعد سلمان عبد الله المشهدي، النشاط الدعائي لليهود في العراق: ص٧٢.

المسارح الانجليزية المسرح الملكي الذي تملكه شركة المسارح البريطانية لليهودي اللورد (لوغريد) الذي يسطر على صناعة البرامج التلفزيونة التجارية في بريطانيا ولم تقتصرالصهيونية على احتكار صناعة المسرح ومنع أي مسرحية معادية من ترى النور، بل سخرت المسرح لبث الدعاية السافرة للصهيونية من جهة والدعاية المضادة للعرب من جهة ثانية[١].

والى عهد قريب كان المسرح جزء من السياسة الصهيونية لتوجيه الراي العام باتجاه خدمة اغراض الصهيونية، وكانت له مكانة في تعاليم (حكماء صهيون) وبروتوكولاتهم لانهم يعتقدون ان المسرح والصحافة هما الدعامتان الرئيسيتان لتكييف الراي العام وتوجيهه[٢].

---

(١) زيد ابو غنيمة، السيطرة الصهيونية على وسائل الاعلام العالمية: ص٧٩.

(٢) هنري فورد، اليهودي العالمي، ترجمة خيري حماد: ص١٦٢.

وهكذا استطاعت اليهودية بوسائل إعلامها المنتشرة في أمريكا بشكل خاص والدول الغربية بشكل عام أن تضليل الشعوب الغربية حتى أصبحت لا تستطيع أن تحدد علاقاتها مع غيرها من الامم الا بالطريقة والكيفية التي يريدها الصهاينة، بل ولا تعرف الكثير عن أوضاعها إلا من خلال وسائل الإعلام الصهيونية، وبذلك صارت وسائل الدعاية الصهيونية سيفا مسلطا على عقول الغربيين ورقابهم فما نطق حر بكلمة يعلن بها رأيه صراحة أو باح بحق دفاعاً عن وطنه وأمنه إلا تعرض لحملة شرسة شنتها عليه أجهزة الإعلام اليهودية باسم معاداته للسامية وكراهيته لليهود[١].

حتى أيقن الكثيرون أن حرية الرأي في العالم الحر قد ذبحها اليهود على مذبح أطماعهم وأهدافهم بسبب ما فرضوه من إرهاب فكري على شعوب الدول الغربية وحكوماتها بشكل عام وأمريكا بشكل خاص.

---

(١) المثال على ذلك الحملة التي تعرض لها (( مبيرواغينو)) نائب الرئيس الأمريكي جمي كارتر عندما صرح لصحيفة واشنطن ستاراً ((بان نصف عدد الذين يملكون أو يديرون وسائل الإعلام الوطنية الأمريكية هم من اليهود، وأنهم مع غيرهم من اليهود المتنفذين خلقوا سياسة توصف بأنها كارثة فيما يخص شؤون الشرق الأوسط)) وقد سبق لاغنيوا أن وقف عام ١٩٦٩م في مدينة دي موينز وشن هجوماً عنيفاً على شبكات التلفزيون وعلى بعض المعلقين السياسيين متهما إياهم بإدارة الأخبار والأفكار على نحو عنصري وبالعمل على إخفاء الحقيقة عن الجمهور.. وكان رئيس الجمعية الأمريكية لرؤساء وتحرير الصحف آنذاك نورمان إيزاكس وهو يهودي - فهاجم تصريحات اغنيوا واتهمه بالعداء للسامية.

ينظر: مجلة الامان اللبنانية ٢٠/ رمضان ١٤٠٠هـ: العدد٧٨.



# الفصل الرابع

## الفصل الرابع : الدعاية الصليبية اشكالها ووسائلها واساليبها

إن من النماذج للدعاية في العالم هي، الحركة الصليبية وهي رد الفعل المسيحي تجاه الإسلام، تمتد جذورها إلى بداية ظهوره، وخروج المسلمين من جزيرتهم العربية واصطدامهم بالدولة البيزنطية، وأن هذه الحركة تطورت كالكائن الحي على مدى القرون ما تكاد تخرج من طور إلا لتدخل في طور جديد وما كانت الفترة الزمنية الممتدة بين سنتي (٤٨٨- ٦٩٠هـ/ ١٠٩٥ - ١٢٩١م) إلا أحد أطوارها فقط، وأن بروز هذا الطور بهذا الشكل الذي كان يطغى على باقي أطوارها يعود إلى عوامل عديدة معقدة ومتشابكة يستطيع الباحث أن يتلمسها في الدوافع والأسباب التي أدت إلى إطلاق الموجة الصليبية العاتية من عقالها في هذه الفترة[١].

وقد اصطلح المؤرخون على إطلاق الحروب الصليبية على الحركة الاستعمارية الصليبية التي ولدت في غرب أوروبا واتخذت شكل هجوم مسلح على بلاد المسلمين في الشام والعراق والأناضول، ومصر وتونس لاستئصال الإسلام والمسلمين والقضاء عليهم واسترجاع بيت المقدس وجذور هذه الحركة نابع من الأوضاع الدينية والاجتماعية والفكرية والاقتصادية والسياسية التي سرت في غرب أوروبا في القرن الحادي عشر، واتخذت من الدين وقوداً لتحقيق أهدافها[٢]، فالغزو الصليبي ليس أمراً جديداً ولا ظاهرة غريبة أو استثنائية وإنما هو القاعدة وغيره الاستثناء[٣].

ولست بصدد دراسة تاريخ الحركة الصليبية وصراعها المرير ضد الإسلام، وانما المهم هو التركيز على الجانب الدعائي لحركة الصليبية والأسس التي قامت عليها

(١) ممدوح حسين، وشاكر مصطفى، الحروب الصليبية في شمال افريقية وأثرها: ص١٠.

(٢) محمود سعيد عمران، تاريخ الحروب الصليبية: ص١٥.

(٣) عماد الدين خليل، هجمات مضادة في التاريخ الاسلامي: ص٣٢.

وأهدافها وأساليبها ووسائلها في محاربة الإسلام منذ ظهورها ونعني بالدعاية الصليبية الدعاية المنطلقة من وسائل الإعلام الغربية في أوربا والولايات المتحدة الأمريكية المرتكزة على ارث الحروب الصليبية والمشحونة بالحقد على الإسلام والمسلمين والمبنية على الكذب والخداع والتشويه وتحريف الحقائق، مهما لبست باثواب الحقيقة والموضوعية وغيرها من الأثواب البراقة، ويمكن تقسيم المبحث الى عدة مطالب ونقاط كالتالي:

**المبحث الاول : اشكال ووسائل الدعاية الصليبية :**

بدأ الغزو الثقافي بحركة التبشير والاستشراق، وهيأ الاستشراق المناخ الملائم للدعاية لتكمل المهمة التي بدأها الاستشراق، وبخاصة أن للإعلام والدعاية قدرة هائلة في مدى الانتشار الذي يصل كافة أرجاء المعمورة، وبالسرعة التي يبلغ بها هذا المدى.

بدأ الغزو الثقافي، من خلال الخطاب التبشيري والاستشراقي، وهما وان كانا مختلفين شكلا وأهدافا أحيانا إلا أنهما متحدان في النتائج، فالتبشير في التحليل النهائي ليس إلا صورة من صور الاستشراق كما سيبدو تاليا، وهما معا نتاج الثقافة الغربية التي تمدهم بالرؤى المغلوطة وما يبنى عليها من نتائج، وحتى لو لم تكن الرؤى مغلوطة لديهم، فانهم لا يتورعون عن رسم صورة مغايرة لهذه الرؤى، ولكن الأغلب أنهم يرون الأمور بالعيون التي ترى بها الثقافة الغربية غيرها من الثقافات وبخاصة العربية الإسلامية، وتستمد الرؤى صورها من التخيل الذي يصل حد السذاجة أحيانا،

وحدّ الأسطورية أحيانا أخرى، والذي تمتد جذوره في الخيال الأوروبي في القرون الوسطى، الذي أنتجته مشاعر مزيج من الرهبة والرغبة في تصوير الثقافة العربية الإسلامية سواء أكان ذلك في ملاحظات سائح، أو رواية جندي صليبي، أو مرسوم بابوي أو افتراءات كنسية أو تأويل للأحداث والمعاني.

وجاء الخطاب الغربي المعاصر الاستشراقي أولا والإعلامي الدعائي ثانيا، لا ليعمم هذه الصور المختزنة المتراكمة في الثقافة الغربية عن الإسلام والمسلمين فقط، وإنما

ليطورها أيضا لتتناسب مع الحاجات والأحداث التكتيكية والاستراتيجية تحت ستار المنهجية العلمية الغربية ويمكن تقسيم اشكال ووسائل الدعاية الصليبية الى مطلبين:

**المطلب الاول: الدعاية الاستشراقية:**

الاستشراق - الذي أفرزته الحروب الصليبية - للدعاية الصليبية والتي كانت هدفها الأول: تزييف عقيدة الإسلام عن طريق الغزو الفكري المنظم بناء على وصية القديس لويس ملك فرنسا وقائد الحملة الصليبية الثامنة[١].

وقد سار التبشير والاستشراق في خطين متوازيين بل في خط واحد يكمل بعضهما بعضاً وقد استفاد التبشير كثيراً من دراسات المستشرقين والتي تحوي على كثير من الأكاذيب التي لبست الثوب العلمي وهذه شهادة احد القسس بعد أن هداه الله للإسلام والذي عمل كثيراً في مضمار التبشير بالنصرانية بين المسلمين في مصر وهو إبراهيم خليل احمد في كتابه المستشرقون والمبشرون في العالم العربي والإسلامي وهي شهادة عارف خبير يقول: التبشير والاستشراق من دعائم الاستعمار، دعاة التبشير والاستشراق عملاء للاستعمار وخداع لسياسته، وان ظهروا بوجه مقاومة الاستعمار وتحرير البلاد منه.

تقاسم التبشير والاستشراق جوانب الأعمال المقررة في الخطة العامة لغزو الإسلام والمسلمين وديار الإسلام.

لقد سعى المستشرقون إلى تحقيق أهدافهم من خلال العديد من الوسائل والأساليب. وحيث أن المستشرقين جزء من مجتمعاتهم فانهم سوف يستخدمون بلا شك الوسائل والأساليب الدعائية الشائعة في مجتمعاتهم وإن كان مجال عملهم في الاستشراق سيتطلب في بعض الأحيان استخدام وسائل وأساليب تناسب مجال عملهم وتناسب

(١) الدعاية الغربية بعد الحروب الصليبية، مجلة المجتمع ٤٥٧ السنة ١٣٩٩هـ.

أهدافهم ودوافعهم، وقد كتبت فاطمة أبو النجا عن وسائل المستشرقين تقول: لم يترك المستشرقون مجالا من مجالات الأنشطة المعرفية والتوجيهية العليا إلاً تخصصوا فيها، ومنها التعليم الجامعي، وإنشاء المؤسسات العالمية لتوجيه التعليم والتثقيف، وعقد المؤتمرات والندوات ولقاءات التحاور، وإصدار المجلات ونشر المقالات وجمع المخطوطات العربية، والتحقيق والنشر وتأليف الكتب ودس السموم الفكرية فيها بصورة خفية ومتدرجة، وإنشاء الموسوعات العلمية الإسلامية، والعناية العظمى لإفساد المرأة المسلمة وتزيين الكتابة باللغة العامية[١].

وحمل الاستشراق أعباء الأعمال في ميادين المعرفة الأكاديمية وادعى لبحثه الطابع العلمي العالي واستخدم الكتابة والتأليف وإلقاء المحاضرات والمناقشات في المؤتمرات العلمية العامة وكراسي التدريس في الجامعات فألف المستشرقون المؤلفات الكثيرة والقوا المحاضرات والدروس الكثيرة وجمعوا الأموال وأنشئوا الجمعيات الاستشراقية وعقدوا المؤتمرات وأصدروا الصحف والمجلات وسلكوا مسالك أخرى كثيرة ما رجوا أن يحقق أهدافهم وحمل التبشير أعباء الدعوة الجماهيرية.

ومن الكتب الجدلية التي يستعين بها المبشر للوصول إلى غايته كتب المستشرقين التالية:

- كتاب ميزان الحق للدكتور فاندر المستشرق الأمريكي والدكتور سنكلير تسدل.

- كتاب الهداية ويقع في أربعة أجزاء ويشتمل على مطاعن كثيرة للإسلام وللقرآن الكريم.

- كتاب مقالة في الإسلام تأليف المستشرق الدكتور سال، مصادر الإسلام تأليف الدكتور سنكلير تسدل، وهذه الكتب الأربعة تعتبر للمستشرقين والمبشرين من اخطر

(١) فاطمة ابو النجا، نور الاسلام وأباطيل خصومه: ص١٦٠.

المراجع للهجوم على الإسلام والقرآن والرسولﷺوقام الاستشراق والتبشير على عاتق الرهبان والآباء في أول الأمر فإنه لايزال حتى اليوم يعتمد على أولئك وان تظاهروا برسالتهم الدينية والخيرية[١].

وقد استخلص الدكتور مصطفى السباعي، بعد لقاءاته المباشرة مع عدد من المستشرقين في جولة طاف فيها على أكثر جامعات أوروبا عام ١٩٥٦م ما يلي[٢]:

المستشرقون - في جمهورهم - لا يخلو احدهم أن يكون قسيساً أو استعمارياً أو يهودياً وقد يشذ عن ذلك أفراد:

- إن الاستشراق في الدول الغربية غير الاستعمارية - كالدول الإسكندنافية[٣] — اضعف منه عند الدول الاستعمارية.

- إن المبشرين المعاصرين في الدول غير الاستعمارية يتخلون عن جولد تسيهر[٤] وأمثاله المفضوحين.

- الاستشراق بصورة عامة ينبعث من الكنيسة وفي الدول الاستعمارية يسير مع الكنسية ووزارة الخارجية جنباً إلى جنب ويلقي منها كل تأييد.

---

(١) عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، أجنحة المكر الثلاثة: ص١١٤ وما بعدها.

(٢) مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون: ص٧٥.

(٣) سكندنافيا أو إسكنديناوة أو سَكَنْدِنَاوَةُ هي شبه جزيرة تقع في شمال قارة أوروبا وتتكون من الممالك التالية الدنمارك، والنرويج، والسويد، وأحياناً تشمل دول أخرى مثل فنلندا وآيسلندا وجزر فارو وذلك للتقارب التاريخي والحضاري والعلاقات الثقافية التي تربط هذه الدول مع الدول الإسكندنافية الأساسية الدنمارك، والنرويج، والسويد.

(٤) جولد تسيهر، مشتشرق يهودي ألف كتبا كثيرة منها العقيدة والشريعة.

الدول الاستعمارية كبريطانيا وفرنسا ما تزال حريصة على توجيه الاستشراق وجهته التقليدية من كونه أداة هدم للإسلام وتشويه لسمعة المسلمين.

وقد اتبع المستشرقون لتحقيق هدفهم الأول والمتمثل في تزييف الإسلام وتشويهه، وسائل الإعلام العادية وأهمها وسائل النشر من كتب وصحافة ويمكن إيجازها بما يلي(١):

**أ- تأليف الكتب:**

في موضوعات مختلفة عن الإسلام والرسول والقرآن وتاريخ المسلمين ومجتمعاتهم حتى بلغ عدد الكتب التي طبعت في أوروبا وأمريكا بين ١٨٠٠- ١٩٥٠م نحو ستين ألف كتاب(٢).

وفي معظم هذه الكتب كثير من التحريف المتعمد في نقل النصوص أو في فهمها واستنباط المعاني منها وكثير من التحريف في تغير الوقائع التاريخية وتعليل أحداثها، واعتبار بعض الحوادث الفردية لها صفة العموم والشمول لكل الأفراد ونحو ذلك، تظليلات محرومة من المستوى الأدنى للأمانة العلمية.

**ب- إصدار المجلات:**

المجلات الخاصة ببحوثهم حول الإسلام والمسلمين وشعوبهم وبلادهم وقد بلغ عدد المقالات التي تعرضت للإسلام والمسلمين بين عامي ١٩٠٦م وعام ١٩٦٧م حوالي

---

(١) عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، أجنحة المكر الثلاثة: ص٦٨.

(٢) مجلة قافلة الزيت العدد العاشر المجلد الثامن والعشرون: شوال ١٤٠٠هـ مقال: المستشرقون، وهو تلخيص لكتاب بهذا العنوان لادوارد وليام سعيد، وكذلك مجلة الامان اللبنانية: العدد ١٤ بتأريخ ٧ جمادي الاخرة المصادف ٤ ايار ١٩٧٦م وفيه مقال لمؤلف الكتاب نفسه فيه تلخيص لكتابه في مجلة تايم الامريكية عنوان المقال الاعلام والاستشراق والغرب.

ست وعشرين ألف مقالة هذا العدد الضخم من المقالات يدل دلالة واضحة عن اهتمام المستشرقين الجدي في تزييف الإسلام، والتأثير على الرأي العام الغربي.. وقد أورثت مفاهيم مزيفة عن الإسلام وصور مشوهة عن المسلمين لم يستطع العقل الأوروبي والغربي بشكل عام أن يتخلص منها حتى اليوم بل يعتبرها حقائق لاريب فيها.

ومن أهم المجلات التي يصدرونها(1):

١- في عام ١٧٨٧م أنشأ الفرنسيون جمعية للمستشرقين عززوها بأخرى في عام ١٨٢٠م ثم أصدروا المجلة الأسيوية.

٢- وفي لندن تألفت جمعية لتشجيع الدراسات الشرقية في عام ١٨٤٢م وقبل الملك أن يكون ولي أمرها وأصدرت مجلة الجمعية الأسيوية الملكية.

٣- وفي عام ١٨٤٢م أنشر الأمريكيون جمعية ومجلة باسم الجمعية الشرقية الأمريكية وفي العام نفسه أصدر المستشرقون الألمان مجلة خاصة بهم وكذلك فعل المستشرقون في كل من النمسا وإيطاليا وروسيا.

٤- ومن المجلات التي أصدرها المستشرقون الأمريكيون في مؤخراً مجلة جمعية الدراسات الشرقية وكانت تصدر في مدينة جامبير بولاية أوهايو ولها فروع في لندن وباريس ولينبرج وتورنتو في كندا ولا يعرف إذ كانت تصدر الآن وطابعها العام على كل حال طابع الاستشراق السياسي وان كانت تعرض من وقت لآخر لبعض المشكلات الدينية وخاصة في باب الكتب.

---

(١) مجلة قافلة الزيت العدد العاشر المجلد الثامن والعشرون: شوال ١٤٠٠هـ مقال: المستشرقون، وهو تلخيص لكتاب بهذا العنوان لادوارد وليام سعيد، وكذلك مجلة الامان اللبنانية: العدد ١٤ بتأريخ ٧ جمادي الاخرة المصادف ٤ ايار ١٩٧٦م وفيه مقال لمؤلف الكتاب نفسه فيه تلخيص لكتابه في مجلة تايم الامريكية عنوان المقال الاعلام والاستشراق والغرب.

٥- وأصدر المستشرقون الأمريكيون مجلة شؤون الشرق الأوسط وطابعها على العموم طابع الاستشراق السياسي كذلك.

٦- واخطر المجلات التي أصدرها المستشرقون الأمريكيون مجلة العالم الإسلامي انشأها صموئيل زويمر[١] في سنة ١٩١١م.

٧- وللمستشرقين الفرنسيين مجلة شبيهة بمجلة العالم الإسلامي في روحها واتجاهها العدائي التبشيري واسمها أيضا العالم الإسلامي[٢].

**جـ- الأنشطة الأخرى:**

بالإضافة الى تأليف الكتب وإصدار المجلات مارس المستشرقون أنشطة أخرى عديدة، تصب كلها في خدمة أغراضهم وتحقيق أهدافهم اذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

١- إمداد إرساليات التبشير بالخبراء من المستشرقين ودعمها بما تحتاج إليه من جهودهم.

٢- إلقاء المحاضرات في الجامعات والجمعيات العلمية وحتى في البلاد الإسلامية ليدوموا فيها ما يتيسر لهم دسه من أفكار.

---

(١) زويمر: مستشرق مبشر اشتهر بعدائه الشديد للإسلام مؤلف كتاب، الإسلام تحديات الايمان صدر في سنة ١٩٠٨ وناشر كتاب الإسلام وهو مجموعة مقالات قدمت للمؤتمر التبشيري الثاني في سنة ١٦١١م، بلكنهؤ في الهند، وتقديراً لجهوده التبشيرية أنشا الأمريكيون وقفاً باسمه على دراسة اللاهوت وإعداد المبشرين.

- ينظر:عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، أجنحة المكر الثلاثة: ص٧٢.

(٢) مجموعة من المؤلفين، الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام: ص١٠٢.

٣- عقد المؤتمرات الاستشرافية لتبادل الرأي فيما يحقق أهداف الاستشراق ومازالوا يعقدون هذه المؤتمرات منذ أول مؤتمر استشراقي عقد في باريس عام ١٨٧٣م.

٤- إنشاء الموسوعة الإسلامية وقد أصدروها بعدة لغات وقد حشد لهذه الموسوعة كبار المستشرقين وأشدهم عداء للإسلام وقد ملأت بالأباطيل عن الإسلام وعمدوا فيها إلى تشويه الإسلام من نواحٍ عدة:

الاولى: رددوا أن القرآن من وضع محمدﷺوأن سذاجة الصحابة وإيمانهم دفعهم إلى نقله على انه من عند الله[١].

الثانية: خلطوا في مصادر الأحكام الإسلامية بين المصادر الإلهية القرآن والسنة وبين الاجتهاد... ونظروا إلى الجميع على أنها من صنع البشر فسووا بينها في المنزلة.

الثالثة: دعوا إلى التصوف الإسلامي لما يؤدي إليه في كثير من الأحيان من صرف أصحابه الى الانعزال وترك الجهاد وهو اكثر ما يثير الصليبيين ويفزعهم[٢].

الرابعة: الادعاء بان الشريعة الإسلامية لا تختلف عن أعراف الجاهلية، وهو ادعاء سخيف ادعاه شاخت وأستاذه جولد تسيهر اليهوديان[٣].

ولا يفوتنا التنبيه إلى أن المستشرقين خلفوا تلاميذ لهم في العالم الإسلامي، شربوا أفكارهم واستعملوا أساليبهم، ورددوا مفترياتهم على الإسلام، وقد كان طه حسين في مقدمة الذين أعلنوا الإعجاب والتقدير لمناهج المستشرقين، ويعتبر من الأوائل الذين رفعوا لواء الدفاع عن المستشرقين وأهوائهم، حتى قال بعضهم إن أمانته للفكر

---

(١) علي جريشة، اساليب الغزو الفكري: ص١٨.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه: ص٢٧.

الغربي ومذاهب الاستشراق فاقت أمانة المستشرقين أنفسهم، وقد تشبع بأقوالهم إلى ابعد الحدود حتى في المسائل الخطيرة كالقول ببشرية القران[1]، وكتاباته توحي بذلك

وان لم يقله علنا بعد مصادرة كتابه في الشعر الجاهلي، وفيه تشكيك بإبراهيم وإسماعيل عليهما السلام بالرغم من الإشارة إليهما في القران والتوراة[2].

ومثل طه حسين في هذه التبعية للمستشرقين: سلامة موسى، وحسين فوزي وزكي نجيب محمود ومحمود عزمي وعلي عبد الرازق.. وغيرهم في مصر[3].

وفي لبنان سعيد فريحة وسعيد عقل والآباء المارونيون وعلى أيديهم تمت الدعوة إلى العامية وكتابتها بالأحرف اللاتينية.. وقد لقحت مناهج المستشرقين في البحث والنقد العلمي قرائح كثير من تلاميذ المستشرقين فنهجوا نهجهم وأخذوا طريقهم فيما حاولوا من دراسات، وخاصة في مجال الجامعة والثقافة والصحافة وحملوا نفس الروح التي يحملها أساتذتهم في خصومة الإسلام وكانوا اشد قسوة من الغربيين.

وهنا لابد من التنويه بأولئك المستشرقين المعتدلين ممن اتسموا بالإنصاف والاعتدال فمنهم من أخطا وأصاب ومنهم من انتهى به البحث النزيه إلى الإيمان والإسلام.

ويعد من الفريق الأول: رينان الفرنسي الذي انتهى به بحثه إلى أن السير العربية للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم كسيرة ابن هشام لها ميزة تاريخية أكبر من الأناجيل المتداولة بين النصارى.

---

(١) محمد البهي، الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، وكذا الاسلام في وجه التغريب: ص٣٦٣.

(٢) علي جريشة، اساليب الغزو الفكري: ص٢٤.

- محمد البهي، الاسلام في وجه التغريب: ص٣٦٣.

(٣) محمد حسن مهدي بخيت، الإسلام في مواجهة الغزو الفكري الإستشراقي والتبشيري: ص١١٤.

ومنهم كارليل الذي عد محمداﷺ في الأبطال وخصه بصفحات كثيرة في كتابه الأبطال[١].

ومن الفريق الثاني الذي انتهى به البحث عن الحق إلى اعتناق الإسلام للورد هيدلي واتيين دينيه ناصر المدين و(الدكتور جرينييه) الذي كان عضوا في مجلس النواب الفرنسي[٢].

**المطلب الثاني: وسائل الدعاية الصليبية:**

بالإضافة الى الدعاية عن طريق التبشير والاستشراق وما استخدماه من أساليب ووسائل دعائية لترسيخ الفكر الصليبي ومحاولة تنصير المسلمين او ابعادهم عن الإسلام في أسوء الأحوال، فقد استخدمت الدعاية الصليبية كل وسائل الاعلام الممكنة والمتاحة من صحافة وإذاعة وتلفزيون وسينما لتحقيق أهدافها المنشودة.

أذكرها هنا في عدة نقاط:

**أ- الصحافة:**

كما ذكرت في المباحث السابقة: إن الصحافة لا توجه الرأي العام فقط أو تهيئه لقبول ما تنشر فيه بل توجد الرأي العام أيضاً، ويعلن المبشرون أنهم استغلوا الصحافة المصرية على الأخص للتعبير عن الآراء المسيحية اكثر مما استطاعوا في أي بلد إسلامي آخر[٣] على أن المبشرين أنشأوا في العالم صحفاً يومية وأسبوعية خاصة بهم فهناك بشائر السلام الشرق والغرب في مصر.

---

(١) علي جريشة، اساليب الغزو الفكري: ص٢٤ -٢٨.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) يوسف العظم، تاريخنا بين تزوير الاعداء وغفلة الابناء: ص٤٧١.

ثم هنالك النشرة الأسبوعية التي أنشأها البروتستانت[1] في بيروت وضلت تصدر إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية، وهناك جريدة البشير التي كانت تصدر في بيروت والتي كانت تتمتع بحماية فرنسا، إلا انها توقفت بعد الاستقلال، ولقد اختار المبشرون مدينتين لنشر كتبهم وصحفهم: القاهرة وبيروت[2].

أما القاهرة فاتخذها البروتستانت مركزا لتوزيع المنشورات المسيحية في القطر المصري وفي جميع العالم الإسلامي، كما أنهم أقاموا المطبعة الأمريكية في بيروت تلك المطبعة التي أصبحت أهم وسائل التبشير في الشرق كله.

أما اليسوعيون فقد ركزوا جميع جهودهم في المطبعة الكاثوليكية في بيروت منذ عام ١٨٧١م وقاموا عن طريقها بعمل تبشيري من الدرجة الأولى.

**ب- الكتب والمنشورات:**

يرى المبشرون أن الكتب والمنشورات النصرانية، أشد الوسائل أثراً في المسلمين بغض النظر عن قيمة هذا الأثر الذي يزعمونه فإن سياستهم في إنتاج النشرات تتبع التوجيه الآتي[3]:

يحرص المبشرون في الدرجة الأولى على نشر الكتب الدينية كالأناجيل الأربعة، وعلى نشر أشياء من التوراة، كما يتطرقون في نشراتهم لموضوعات مختلفة ولكن يصبغونها بصبغة مسيحية دينية والمبشرون حريصون كل الحرص على أن يتولى

---

(١) البروتستانتية هي أحد مذاهب وأشكال الإيمان في الدين المسيحي، تعود أصول المذهب إلى الحركة الإصلاحية التي قامت في القرن السادس عشر هدفها إصلاح الكنيسة الكاثوليكية في أوروبا الغربية، وهي اليوم واحدة من الانقسامات الرئيسية في العالم المسيحي جنبًا إلى جنب الكنيسة الكاثوليكية والأرثوذكسية الشرقية.

(٢) عمر فروخ ومصطفى الخالدي، التبشير والاستعمار: ص٣٣.

(٣) المصدر نفسه: ص٢١٣-٢٤٠.

كتابة هذه الموضوعات أشخاص وطنيون لا مبشرون أجانب، أو حديثو عهد بالنصرانية، لأن هؤلاء اقدر على فهم عقلية جماهيرهم، وعلى عرض تلك الموضوعات بشكل قريب من فهم الجماهير وفي بعض الأحيان يختار المبشرون موضوعات إسلامية لها مقابل في الديانة النصرانية ثم يموهون الحقائق ويقفزون فوق الفروق إن القرآن الكريم يسمي المسيح كلمة الله ومعنى ذلك أن الله تعالى ألقى كلمته أي أمره، بان يولد المسيح على ذلك الوجه المعجز في التاريخ ولكن المبشرون يأخذون كلمة الله ليفسروها التفسير النصراني ووجه الخلاف ان كل شيء في هذا العالم كما يرى المسلمون كان بأمر الله، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾(١).

أما النصارى فيعتقدون أن للفظ (كلمته) تعبير خاص بالنصرانية يجب أن يفهم على أن المقصود به عيسى ابن مريم وحده وانه دال على ألوهية المسيح.

ولقد تبنى المبشرون الفرنسيون خاصة هذه الطريقة، وأكثر الكلام فيها المستشرق الفرنسي (لويس ماسينيون) الذي أوقف علمه واستشراقه على التبشير الديني للوصول إلى الهداف استعمارية، شان العدد الأكبر من المبشرين المتزينين بكل زي والمتلبسين بكل لباس.

ويرى المبشرون توجيه الكتب إلى طبقتين من المسلمين على الأخص إلى طلبة الأزهر في مصر على اعتبار أن الأزهر معقل الإسلام وان الأزهري إذا أتقن ذلك يكون عوناً للمبشرين على زيادة التغلغل في العالم الإسلامي، وأما الطبقة الثانية فهي طبقة النساء انهم يزعمون أن المرأة المسلمة محجوبة عن المجتمع والعالم، فيجب أن توضع لها كتب تتماشى مع حالها وعقليتها ودرجة تفكيرها.

---

(١) سورة يس، الاية:٨٢.

ج- الكشافة والمخيمات:

جاء في مقررات مؤتمر المبشرين الذي انعقد في القدس ما يلي نحن نؤكد الأهمية البالغة للعمل بين الصغار وللصغار قبل أن تشكل عقليتهم وأخلاقهم تشكلاً إسلامياً.

إن جميع الوسائط التي استخدمت وظهر نجاحها يمكن أن تستخدم من جديد لتوقف عقول الصغار وتجلو أخلاقهم سواء في ذلك ما تعلق بالمدرسة أو ما كان خارجا عن نطاق المدرسة فمن ذلك مثلاً: الكشفية للفتيان والفتيات - مدارس الأحد الدروس الدينية التي تعطى أيام الآحاد بصورة مباشرة أو غير مباشرة - جمعية الشبان المسيحيين وجمعية الشابات المسيحيات وسواهما من منظمات الشباب - المخيمات والمؤتمرات للطلاب والأندية الرياضية وما يتصل بذلك – بيوت الطلبة التي زادت الحاجة إليها لزيادة عدد الطلاب إن هذه البيوت يجب أن تكثر حتى يمكن أن نجتذب هؤلاء الطلاب إلى مملكة المسيح بيوت للأطفال يشرف عليها مبشرون فقط[1].

د- الإذاعة:

عرف الصليبيون أهمية الإذاعة وانها وسيلة إعلامية سريعة البث واسعة الانتشار وأن المذياع يتميز عن غير من وسائل الإعلام بأنه يخول الإنسان الاستماع إليه وهو يقوم بعمل آخر مما لا يتوافر لدى قراءة الصحيفة أو مشاهدة التلفزيون لذلك استغلت الإرساليات التبشيرية هذه الوسيلة بشكل كبير، وتقول دراسة[2]: أنه يوجد أكثر من

خمسين محطة إذاعة تبشيرية في أنحاء العالم، منها محطة في كويتيو في الإكوادور بأمريكا الجنوبية وأخرى في مونروفيا في ليبريا وتسمى إذاعة ألوا أسست سنة

---

(١) عمر فروخ ومصطفى الخالدي، التبشير والاستعمار: ص٣٤.

(٢) نشرت الدراسة في مجلة الدعوة السعودية: العدد ٦٩١.

- مجلة الامان اللبنانية: العدد ٤٦ بتأريخ ١٩٧٩/١٢/١١م بعنوان الاذاعة وسيلة تستخدمها كل القوى... الا المسلمين.

١٩٥٤م على يد اتحاد إفريقية وهي مجموعة إذاعات أمريكية ويتبع هذه المجموعة اذاعات في وسط إفريقية والشرق الأوسط أي الشرق الإسلامي وشمال إفريقية وتذيع ١٥ لغة إفريقية عدا الإنكليزية والفرنسية والعربية.

وهناك إذاعة عبر العالم ومركزها مونت كارلو وقد أسست عام ١٩٦٠م بعد نقلها من صبنجة ولهذه الإذاعة فرع في البحر الكاريبي[١].

وهناك إذاعة أخرى في قبرص أسست عام ١٩٧٤م ثم أسست أخرى في سويسرا في العام نفسه وفي سريلانكا عام ١٩٧٦م وفي آسيا تعمل شركة إذاعة الشرق الأقصى الأسيوية من مانيلا في الفلبين، وقد أسست عام ١٩٤٨م، وفتح لها فرعان في أوكيناوا عام ١٩٥٨ م وسان فرانسيسكو عام ١٩٦٠م وابتداء من ١٩٧٩م افتتحت لها فروعا في السيشل والهند وباكستان ووضعت لها مقومات في شمال الهند والشرق الأوسط وشرق وإفريقيا أما صوت الإنجيل[٢]الذي يبث من أديس أبابا في الحبشة بتوجيه من اتحاد الكنائس اللوثرية، فقد استولى عليه الشيوعيون.

---

(١) البحر الكاريبي أو بَحْرُ القَرَائِبِ: هو مسطح مائي استوائي، يعد أحد أفرع المحيط الأطلسي جنوب شرق خليج المكسيك. يحد البحر من الجنوب أمريكا الجنوبية ومن الغرب أمريكا الوسطى وتحده من الشمال جزر الأنتيل المكونة من جزر الأنتيل الكبرى بينما تحده جزر الأنتيل الصغرى من الشرق.

(٢) مجلة المجتمع: العدد ٤٥٧ مقال بعنوان، النشاط التبشيري، يذيع في ٢٠ بلد بـ ١٦ لغة، أسسته الكنيسة اللوثرية الامريكية عام ١٩٦٦م.

وآخر إذاعة أسستها الإرساليات التبشيرية هي الإذاعة الموجودة في منطقة الشريط الحدودي بين لبنان وإسرائيل، والتي تسمى بالغامرة السماوية من صوت الأمل[١] والتي حولتها مؤسسات تبشريه أمريكية[٢].

**هـ- السينما والتلفزيون:**

بالإضافة إلى هذه الوسائل المذكورة، هناك الأفلام السينمائية، والمسلسلات التي تبث في التلفزيون، كثير منها يخدم أهداف التبشير، والحركة الصليبية وكثير من هذه الأفلام يعرض في وسائل الإعلام الإسلامية.

من هذه الأفلام التبشيرية فيلم الأفق المفقود الذي فيه تلميع لرجل الدين النصراني... وباختصار اذكرها: فالقسيس في الفيلم يعرف كل شيء، ويسال عن كل شي فيجيب عن الفلك والطب والدين والراهب أجمل ما في السفينة أناقة وجمالا.. بينما في المقابل نجد الأفلام العربية تخرج العالم المسلم في صورة مزرية... وكثيرا من الأفلام تحكي قصة صلب المسيح مثل فيلم آلام المسيح الذي عرض في كثير من البلاد الإسلامية وأفلام الحروب الصليبية تظهر بطولات الصليبيين، وانكسار المسلمين أمامهم.. مثل فيلم ريتشارد قلب الأسد وتغفل عن وحشية الصليبيين في قتل النساء والأطفال والشيوخ بشهادة مؤرخي الغرب أنفسهم[٣].

---

(١) تعريفها: اذاعة مسيحية للشرق الاوسط في الاراضي المُقدّسة بثها عبر هذا الرّابط:

http://tunein.com/radio/Voice-of-Hope---Middle-East-s289195/?utm_source=tiEmbed&utm_medium=referral&utm_content=s289195

(٢) بعد توقف بث البرامج النصرانية من راديو صوت الإنجيل في إثيوبيا نتيجة للانقلاب الشيوعي أخذت تسمع هذه الإذاعة في دول الخليج بشكل قوى جدا، ويظهر انها فتحت من جديد في إثيوبيا لان قادتها لا يزالون على صليبيتهم وان لبسوا ثوب الشيوعية.

(٣) بالإضافة إلى الوسائل المذكورة آنفا، استخدم الصليبيون الكاسيت كوسيلة للتبشير، وخاصة في أفريقيا، ينظر: مجلة المجتمع العدد ٤٥٧.

وتؤدي السينما والتلفزيون دوراً مهماً أيضاً في الدعاية الغربية وخاصة بعد أن دخل التلفزيون إلى كل بيت في مجتمعاتنا الإسلامية.. فتدفقت الأفلام الغربية على جميع وسائل الإعلام المرئية في البلاد الإسلامية[1].

وهذه الأفلام سخرت لإشاعة الفاحشة والإغراء بالجريمة وتحطيم الأخلاق.. والعقائد الدينية.. حتى الأفلام التي ليس فيها ما يثير من الناحية الأخلاقية ء نجدها دعاية لتقدم الغرب واهتمامه بجميع الأمور الاقتصادية والاجتماعية وغيرها، أو لإظهار الإنسان الغربي بمظهر القوي الذي لا يغلب[2] وإظهار الأسر الغربية بشكل مثالي نموذجي..

يغاير واقع المجتمع الغربي تماما، وكذلك الأفلام التي تمجد أعداء الإسلام من اليهود وتمجد التاريخ اليهودي وتبرر احتلال فلسطين وانها ارض الميعاد، وكذلك الأفلام التي تحكي حياة الأنبياء مثل حياة المسيح عليه السلام وتبين خرافة الصليب ولقد خدمت السينما الغربية المبشرين والصهاينة كثيراً بآلاف الأفلام منها ما عرض في البلاد الإسلامية ومنها ما عرض في البلاد الغربية فقط..

---

(١) فهمي قطب الدين النجار، اسلوب الدعاية الغربية ووسائلها، عبر الرابط:

https://www.alukah.net/culture/0/61551/

(٢) مثل: المسلسلات التلفزيونية، السوبرمان ستيف... وغيرها.

**المبحث الثاني: اساليب الدعاية الصليبية واسسها ومحاولة السيطرة على العالم الاسلامي**

تعتبر الدعاية الغربية اليوم امتداد للدعاية الصليبية، ويذكر خاصة بعد ظهور ما يسمى بالصليبيين الجدد الذين اعلنوا الحرب على الإسلام من جديد، وشنوا حروباً عسكرية على بلاد الإسلام باسم الصليبية وباسم المسيحية بل ولخدمة الصهيونية العالمية ربيبتهم المدللة[١].

ومن أساليب الدعاية الغربية: تلجأ إلى أساليب مختلفة من أجل تحقيق أغراضها السياسية والاقتصادية والفكرية، وتستمد من الماضي أسساً تعمل على تطويرها باستمرار حتى تواكب العصر أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي[٢]:

**أولا: الأخبار والرقابة الخفية على حرية التعبير:**

لقد فطن خبراء الدعاية والإعلام والعلاقات العامة من خلال تجارب الحربين العالميتين إلى أن تأثير الاتصال في الرأي العام يزداد قوة باستخدام الأخبار بدلاً من المقالات الجدلية والكتابات الإنشائية.. واستخدام الأخبار بطريقة بارعة أحدث انطباعات معينة في المجتمعات الأخرى وهذا يعتمد على فن انتقاء الأخبار وأسلوب صياغتها وطريقة عرضها وإبراز بعض جوانبها دون البعض الآخر[٣].

---

(١) يوسف العاصي الطويل، سلسلة الحملة الصليبية على العالم الاسلامي: ص٢٣٨.

(٢) ابراهيم امام، الاعلام والاتصال بالجماهير: ص٢٢٥.

(٣) ابراهيم امام، اصول الاعلام الاسلامي: ص٢٢٥.

ويمكن تمييز مستويات متعددة بشكل عام للتقنيات المختلفة والدعاية والتداول، قبل كل شيء، الدعاية البيضاء، أو الإشاعة الكاذبة البيضاء، التي يمكنها أن تشتمل على فتح الطريق أمام سيل من المعلومات المحظورة أمام سكان البلاد، في بلادهم[(١)].

وقد أتقنت وكالات الأنباء الغربية هذا الأسلوب وخاصة الوكالات الصحفية الأربع: وكالة الصحافة الفرنسية رويتر واسوشيتد برس ويونايتد برس والتي احتكرت الأنباء العالمية واستعبدت وسائل الاتصال في العالم حيث يقع القارئ ضحية رؤية معينة تمليها تحليلات أحادية الجانب لكنها متقنة الصياغة وبارعة الإثارة بعيدة كل البعد عن القيم الأخلاقية.. بالإضافة إلى أن الخلفية العقدية تؤدي دوراً مهما في فبركة الأخبار حسب مصالح الغرب.

فالاذاعات الموجهة من هيئة الاذاعة البريطانية مثلاً تمولها وزارة الخارجية لذلك تعكس وجهات نظرها... وقسم الاذاعات الخارجية أنشئ عام ١٩٣٨م وكانت اللغة العربية هي أولى اللغات التي تبث الى الخارج من هيئة الاذاعة البريطانية[(٢)].

وخاصة إذا كانت هذه الأخبار تتعلق بالمجتمعات الإسلامية فان الروح الصليبية هي التي تنطق في هذا المجال... وتلجا وكالات الأنباء إلى تلفيق شهود العيان والى التأكيد على ثقة مصادرها: فتقول مثلا: جاءنا من مصدر موثوق مايلي: ما هو هذا المصدر الموثوق لا تذكر ذلك.. أو تقول: وصف لنا شهود عيان تلك الحادثة، من هم شهود العيان؟ أيضاً لا تذكرهم.. وكذلك دس خبر كاذب بين خبرين صحيحين لتقويته وتمريره لغاية في نفسها.. وإذا كان الخبر صحيحاً، ولا مجال لتحويره، تلجأ الوكالة أو الإذاعة إلى تفسيره بما يلاءم مصلحتها وذلك أن توصف القائمين بالحدث الذي تنقله بصفات مشينة منفرة فهي مثلاً عندما تتحدث عن حركة الطلاب الجامعيين في

---

(١) حسام عبد العال، النظم الاقتصادية الدولية الحديثة: ص١٦٥.

(٢) مجلة المجلة: العدد٨٦ بتأريخ ٥ ذي الحجة ١٤٠١هـ.

بلد إسلامي، تصفهم بالمتعصبين أو المتزمتين، ويدرك القارئ إيحاء هذه الصفة وما تعني، وما يؤسف له إن صحفنا العربية تنقل حرفياً هذه الأخبار في صحفها دون أي تعديل والأمثلة كثيرة ولا تحتاج إلى برهان إذ أن نظرة واحدة على صحفنا وصفحاتنا في الوقت الحالي تكفي لإدراك ذلك، وقد برعت الإذاعة البريطانية[١].

بهذا الأسلوب من نقل الأخبار ودس السم وتلفيق شهود العيان وتشويه الأخبار وتحويرها وتفسيرها حسب مصالح بريطانيا العظمى خاصة والغرب والصهيونية عامة[٢]على الرغم مما تدعيه من حياد ونزاهة وموضوعية، ومازال المسلمون

يذكرون موقفها عام ١٩٥٦م إبان الاعتداء الثلاثي على مصر، وكيف أسفرت عن وجهها وتسمت باسمها الحقيقي وكذلك موقفها إبان حرب رمضان عام ١٩٧١ م وكيف اشتركت مع الإذاعة اليهودية في شن الحرب الدعائية على القوات السورية بإذاعتها الأخبار الكاذبة لإضعاف الروح المعنوية للجيش، ومما لا شك فيه النفوذ الصهيوني في الاذاعة البريطانية وخاصة فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية [٣].

كما تتبنى الدعاية الحديثة ما يسمى لقولبة الأخيار ومزجها، وتعني القولبة (STEREOTYPE) طبقاً لرأي (كلود رينودي) CLAUDE RAINAUDI المستشار في مجال نفوذ الاتصالات، والبروفيسور المساعد في جامعة (نيس صوفيا أستيبو ليس)، إذ يقول: القولبة هي (لفظ) ينظر إليه من قبل جماعات (مالك ثابت)،

---

(١) هيئة الاذاعة البريطانية حصلت بموجب مرسوم ملكي عام ١٩٢٧م على احتكار البث الاذاعي والتلفزيوني فيما بعد في جميع انحاء بريطانيا – وقسم الاذاعات الخارجية – وهيئة الاذاعة باللغة العربية الذي تكلفت وزارة الخارجية البريطانية بتمويله أنشئ عام ١٩٣٨م.

https://ar.wikipedia.org/wiki

(٢) مجلة المجلة: العدد ٨٦ تقرير خطير عن الاذاعة البريطانية.

(٣) عمر فروخ ومصطفى الخالدي، التبشير والاستعمار: ص١٦٦-١٩٨.

جماعات (قومية، مهنية أو كيان اجتماعي)، ويقوم بالمهمة، كافتراض ضمني، وسيكون كل ما يؤكده يحفظ في الذاكرة بسهولة، وسيكون كل ما يبطله مُزالٌ أثره غالباً[1].

وما أن تترسخ القولبة، ثم تستبطن العمليات اللاحقة من الإشاعات والأخبار الكاذبة والدعايات السوداء الأخرى، المستهدفة تعزيز الإحساسات السلبية لهذا الهدف، بالاستفادة من التأثير الحاصل عن (القرائن الجرمية) المزيفة، عندها، يصبح تأثيرها إيجابياً، يمكن الاستفادة منه.

وهناك أيضاً، أخذت الاتهامات والاخبار الكاذبة، بطريقة مضحكة أحياناً، والتي كانت معالجة بظروف أخرى سخرية، أخذت بحرية من قبل القائمين على تلك الأفعال، وكأنها قد حدثت حقاً، وبالتالي إصدار أحكام عقابية دولية استناداً إليها، كما جرى ليوغوسلافيا مثلاً، وكذلك العراق والسودان وليبيا.

ومن العجب أن مثل تلك الاتهامات المزيفة، هي من نبع الخيال، وكأنها من روايات بوليسية، وتأكد لدى ذوي الفطنة أن تلك الاتهامات لم تكن سوى اشاعات فظة[2].

واذا القينا نظرة فاحصة على الأخبار التي بتتها وكالات الأنباء، بعد احدث١١ سبتمبر، فإننا نجد ثمة قلقاً في أوساط النخبة السياسية والمثقفة – ليس في العالم النامي فحسب وانما – في العالم اجمع، حول محاولات الأيديولوجيات المسيطرة في الهيمنة وفرض أرادتها علينا من خلال رقابة غير شرعية لرصد سلوكنا – نحن البشر -

---

(١) حسام عبد العال، النظم الاقتصادية الدولية الحديثة: ص١٦٨.

Claude Rainauo a Rumeurs, meoirs etopinion -

(٢) المصدر نفسه: ص١٧٠.

La planète de l’oncle Sam: les armes et les lois -

وحركة مجتمعنا بالإنصات علينا بالأذان والعيون الإلكترونية[١] المبثوثة في قواعدها العسكرية او مؤسساتها المنتشرة على الكرة الأرضية او عن طريق الأقمار الصناعية التجسسية، او من خلال تعاون العسكريين مع السياسيين والإعلاميين والجواسيس لإساءة استعمال الاعلام في الترهيب والترغيب والتحريف ، او عن طريق الإذاعات السوداء التي تمطر بلادنا بالبرامج والدعاية الرمادية التي تتعارض مع قيمنا لقتل الجانب الكفاحي في وجدان جماهيرنا.

لانها ترمي الى تبليد أحاسيسها وإضعاف مشاعر الانفعال الجدي لديها ضد حوادث الاعتداء على القيم والأخلاق الاجتماعية وصولا الى خلق شخصية توفيقية غير قادرة على مقاومة الاحتلال والانحلال والفساد والمسخ الروحي إلى جانب ذلك، توجد الدعايات (السمراء) أو (السوداء)، فهذه تبرز على نحو أوضح من التخريب، وفي الخداع الصرف، ومن الغش.

وقد كانت تصريحات وبحوث تلك النخبة السياسية الثقافية، المنشورة تعبيراً عن ذلك القلق وردّ فعل على محاولات الهيمنة بالتغيير القسري، ليس بالاتجاه نحو الديموقراطية الصحيحة، كما تدعي، وانما لخلق تلك الشخصية التوفيقية والخانعة والمتقبلة لأفكاره وأنماط سلوكه وأسلوب حياته، ومن ذلك بحث (الرقابة الخفية على حرية التعبير) للباحث المصري السيد يسين، الذي اكد فيه وجود نوع من الرقابة الخفية، في الاعلام الغربي لاسيما الأميركي والفرنسي، على حرية إبداء الرأي نتيجة القوانين التعسفية التي تحرم انتقاد السياسات الإسرائيلية، خصوصاً بعد أحداث في ١١ سبتمبر ٢٠٠١م بسبب سيطرة اللوبي الصهيوني[٢] على جميع الأجهزة الفعالة في

---

(١) السيد ياسين، الرقابة الخفية على حرية التعبير، جريدة الأهرام: العدد الصادر ٢٠٠٤/٧/١.

(٢) اللوبي الإسرائيلي ويعرف كذلك باللوبي المؤيد لإسرائيل أو اللوبي الصهيوني أو حتى اللوبي اليهودي، هو تعبير يسمح بوصف مجموعة من الأفراد والمؤسسات التي تعمل بنشاط على توجيه السياسية الخارجية الأمريكية بما يحقق مصالح دولة إسرائيل.

المجتمعين، حماية للامن الإسرائيلي والمصالح الإسرائيلية... وان ما قدمناه - في هذا المقال من خلال عرض كتاب بونيفاس- ليس سوى حالة نموذجية من حالات الرقابة الخفية على حرية التعبير في فرنسا، وهي حالات تستحق التأمل والدراسة حتى لا يشيع الحكم الزائف والذي مبناه سيادة حرية التفكير المطلقة في المجتمعات الغربية الديمقراطية[1].

**ثانيا :الدعاية بالأعمال الرمزية :**

مما لاشك فيه أن للعمل مغزى أبلغ من الكلمات وهذا الأمر معروف في الدعوة الإسلامية بشكل خاص إذ الدعوة بالقدوة الصالحة أبلغ تأثير من الكلام، وان كان لاّبد من الكلمات، فيجب أن تواكب العمل الرمزي.. وقد نجحت الدعاية الغربية كثيرا في هذا المجال إذ أن المساعدات الاقتصادية[2] وخاصة المساعدات الغذائية (كالقمح) مثلا

من وسائل الدعاية الرمزية للولايات المتحدة الأمريكية بشكل خاص وكذلك المساعدات الإنسانية مثل عمليات الإنقاذ والإغاثة أثناء الأزمات والزلازل والفيضانات كلها أعمال رمزية يقصد منها الدعاية في أكثر الأحيان، ومن الأعمال الرمزية أيضا تحريك الأساطيل البحرية من مكان إلى آخر قصد الإرهاب والتخويف للدول الأخرى، وخاصة إذا رافق هذا التحريك الدعاية والشائعة لاحتلال مناطق معينة[3].

---

(١) جريدة حريت التركية، الصادرة في ٣١/١٠/ ٢٠٠٣م.

(٢) عمر فروخ ومصطفى الخالدي، التبشير والاستعمار: ص١٦٦- ١٩٨.

(٣) عمر فروخ ومصطفى الخالدي، التبشير والاستعمار: ص١٦٦- ١٩٨.

وقد استخدم التبشير هذا الشكل من الدعاية بأسلوب أعمق أثرا في النفس الإنسانية فقد استخدم التطبيب واستغلال آلام البشر لنشر دعايته وكذلك التعليم والإحسان لتلميع وجه المبشرين في نظر الآخرين.

**ثالثاً: التمويه والتعتيم:**

أسلوب آخر من أساليب الدعاية الغربية التمويه وتسمية الأمور بغير أسمائها الأصلية، فتهدف منه الدعاية الغربية إلى إبعاد الآخرين عن جوهر المشكلة وتوجيههم إلى أمر آخر يصرفهم عنها تماماً.. ومن الأمثلة على التمويه في الدعاية الغربية:

تسمية وجود إسرائيل واغتصابها لفلسطين بمساعدة الغرب بمشكلة الشرق الأوسط وذلك لأبعاد الضمير المسلم عن واقع المشكلة.. إن ذكر فلسطين والقدس تثيران في المسلم مشاعر خاصة تدفع المسلم إلى الجهاد لتحريرها من مغتصبها[١].

وهذه التسمية أيضاً وسيلة لإبعاد القوى الإسلامية في الشرق الأدنى والأقصى والعالم كله عن الارتباط بالمشكلة وعندما تسمى بهذا الاسم فكيف نفرض على المسلم في المناطق الأخرى من العالم أن يشعر بالمشكلة بصفتها ترتبط باغتصاب جزء مقدس من أرض الإسلام وهكذا تصفى القضية وكأنها قضية محدودة من غير مواجهة المشكلة بإبعادها الحقيقية.

ومن الأمثلة الأخرى على هذا التمويه تصوير معركة الإسلام مع أهل الباطل بصورة المعركة القومية أو الوطنية أو الاشتراكية أو رفع رايات أخرى ما أنزل الله بها من سلطان مع العلم أن المعركة معركة عقائدية مصيرية وهدف الدعاية الغربية هو إطفاء شعلة العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين وخداعهم وإبعادهم عن سلاح النصر في هذه المعركة مع أن الغرب الصليبي كله يعامل المسلمين على انهم امة واحدة... فلا

---

(١) قاسم عبده قاسم، ماهية الحروب الصليبية: ص٢٧- ٣٠.

فرق عنده بين هندي وعربي أو إيراني أو غيره من بلاد المسلمين.. ونحن نشهد نموذجا من تمويه الراية في محاولة الصليبية العالمية أن تخدعنا عن حقيقة المعركة فتزعم لنا أن الحروب الصليبية كانت ستارا للاستعمار كلا.. إنما كان الاستعمار الذي جاء متأخرا هو الثأر للروح الصليبية التي لم تعد قادرة على السفور كما كانت في القرون الوسطى والتي تحطمت على صخرة العقيدة بقيادة مسلمين من شتى العناصر التي نسيت قوميتها وذكرت عقيدتها فانتصرت تحت راية العقيدة[١].

أما التعتيم وعدم نشر الحقائق إلا بمقدار ما يخدم مصالحها، فأخبار ما يتعرض له المسلمون في العالم لا تذكرها، ولا تطلع العالم عليها إلا ما ندر أحيانا تنشر الأخبار التي تعيقها، أو تشوهها، أو تصويرها بغير صورتها الحقيقية، وغايتها طمس الحقائق عنها، والسكوت على الجرائم التي ترتكب ضدها ومن ثم إعاقة امتدادها، وعدم مناصرتها من قبل الدول الاخرى المتعاطفة معها.

كما نلاحظ الان في الاعلام المضلل للحقائق الذي يصف الاسلام المحمدي الاصيل بصفات مشوهة!

وفي الوقت نفسه ان مذابح المسلمين في الفيليبين وإثيوبيا وأريتريا والصومال والهند وجميع البلدان الاسلامية لا تعتبر سوى قضايا ثانوية في منظور الإعلام الدولي، لذا فإنه يتجنب تناولها لأنها لا تخدم قضيته..!

**رابعاً: التزييف والتشويه:**

ويقصد بالتزييف هنا هو تصوير الأمور بشكل جزئي ومشوه ومغلوط وهكذا يصبح الحق باطلاً بعد أن يلبس ثوبه -والباطل مكروه من قبل كل إنسان- وبهذا الاسلوب

---

(١) سيد قطب، معالم في الطريق: ص١٨٦.

تبقي وسائل الإعلام والدعاية في الغرب على الروح العدائية بين الإنسان الغربي والإسلام والتي توارثها منذ الحروب الصليبية[1].

ويتناول التشويه الدعائي الغربي، في السنين الأخيرة عقيدة المسلمين وحياتهم وأنظمتهم وعاداتهم وتقاليدهم وأضرب مثالين على ذلك:

المثال الأول: في تشويه العقيدة والتشريع حيث لوحظ تركيز إعلامي غربي على الحدود في الشريعة الإسلامية وكرس الرسامون الخبثاء في بعض الصحف الدولية أنفسهم لإبراز رسوم (الكاريكاتير) وهي تتناول بعض هذه الحدود كقطع يد السارق ورجم الزاني المحصن لتشويه سماحة الإسلام بإظهار هذه الحدود بالمظهر الوحشي الذي ينمي غريزة الحقد في العالم الغربي على عقيدة الإسلام والمسلمين.

المثال الثاني: ويتناول الجهد الإعلامي الدولي الغربي بشكل خاص في تشويه قضية المسلمين مع اليهود في فلسطين والأراضي العربية المحتلة وهذا الجهد مازال حتى الآن يركز على:

- الأصول اليهودية التاريخية المزيفة في فلسطين.

- الاحتلال العربي زمن عمر بن الخطاب والفتوحات.

- الوحشية الإسلامية العاملة على طرد اليهود من أراضي أجدادهم والوداعة والسلام والثقافة والحضارة عند يهود الأراضي المحتلة.

كل هذه الصور المشوهة تعمل على تبديل الحق بالباطل بينما يقف الإعلام في العالم الإسلامي موقف المتفرج في اغلب الأحيان[2].

---

(١) محمد أسد، الإسلام على مفترق الطرق: ص١.

(٢) مجلة المجتمع الكويتية: العدد ٤٨٦ بتأريخ ١٠ شعبان ١٤٠٠هـ.

**خامساً: التحريض:**

تقوم الدعاية الغربية في وسائل الإعلام الغربي والدولي أيضا بدور التحريض على العالم الإسلامي وعلى الدعوة الإسلامية بشكل خاص وهناك شواهد كثيرة على هذا التحريض ولا يمر يوم دون أن يرى المراقب المسلم عناصر التحريض الإعلامي على العالم الإسلامي ومن ابرز عناصر هذا التحريض ما يلي:

أ- روج الإعلام الغربي ولاسيما الصهيوني في أوروبا وأمريكا لقضية أعداد المسلمين في العالم على قضية مرعبة للعالم الغربي.

ب- دور العقيدة الإسلامية المتمكنة من نفوس المسلمين تؤدي دوراً أولياً في وحدة المسلمين ووقوفهم أمام التيار الغربي الغازي ولهذا خطره على مصالح الغرب في العالم الإسلامي.

ج- فكرة الجهاد عند المسلمين ودورها في تكوين الجماهير الصلبة التي بدأت تنادي من جديد بتحكيم كتاب الله وسنة رسوله في حياة المسلمين.

ولهذا خطر كبير على الأنظمة في العالم الإسلامي التي عرفت بولائها للغرب وتفهمها لمصالحه.

د- إمكانية المسلمين المستقبلية في نزع الدويلة اليهودية ودور عقيدة المسلمين المستمدة من القرآن والسنة في ذلك(١).

---

(١) مجلة المجتمع العدد٤٤١ بتأريخ ٢٠ جمادي الاولى١٣٦٦هـ بعنوان: الصحف الغربية تثير حكام المسلمين ضد شعوبهم، وكذلك العدد٤٨١ بتأريخ ١ رجب١٤٠٠هـ بعنوان، حرب الشائعات ضد الحركة الاسلامية، وفي مجلة المجتمع العدد ٤٨٥ بتاريخ ١٤ ربيع الاول ١٣٩٩هـ بعنوان، صحف الغرب تهاجم الاسلام.

### المبحث الثالث: استراتيجية الدعاية الغربية:

بعد سقوط الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١م اخذ الغرب يبحث عن عدو جديد له فلم يجد ندا ولا خصما في مستوى التحدي إلا الإسلام والعالم الإسلامي، خاصة وهو يرى الصحوة الإسلامية تدب وتسري في جسم الأمة الإسلامية، سبات طويل للعالم الإسلامي المقهور من قبل جميع القوى الصليبية والشيوعية والوثنية في الماضي القريب.. وخاصة أن شبح الحروب الصليبية على حد تعبير احد الباحثين في كتابه الإسلام على مفترق الطرق مازال يلاحق الغربيين، فالعدو الحاضر في أذهانهم هو الاسلام لاغير.. وهذا ما عبر عنه الرئيس نكسون الرئيس الأسبق للولايات المتحدة الأمريكية في كتابه اقتناص الفرصة بقوله: (إن الإسلام سوف يصبح قوة سياسية متعصبة فمن خلال نمو سكانه ومن خلال تبوئه مركزاً مالياً هاماً سيفرض تحديا رئيساً يحتم على الغرب أن يقيم تحالفا قويا مع موسكو للتصدي لعالم إسلامي معاد وعدواني)(١).

ويعتبر نيكسون أن العالم الإسلامي هو التحدي الحقيقي للإستراتيجية الأمريكية في القرن الواحد والعشرين(٢).

بعد الهيمنة السياسية والاقتصادية والثقافية على العالم باسم النظام العالمي الجديد والعولمة ومحاربة الإرهاب...! اقتنصت الولايات المتحدة الفرصة بعد الحادي عشر من أيلول (سبتمبر) وضرب البرجين التجارية في نيويورك عام ٢٠٠٣م لتعلنها حربا شعواء نفسياً ومادياً ضد العالم الإسلامي، فهاجت أفغانستان عام ٢٠٠٣م وهاجمت العراق عام ٢٠٠٣م وأخذت تهدد وتتوعد إي دولة لا تسير في ركب سياستها ضد ما تسميه بالإرهاب حتى المقاومة المشروعة ضد الاحتلال العسكري لبعض بلاد العالم

---

(١) نكسون، اقتناص الفرصة: ص١٩٥.

(٢) المصدر نفسه: ص٢٠٩.

صنفتها ضمن الإرهاب.. وأخذت تطلق الألقاب على الدول المعارضة لهاء مثل مثلث الشر، الدول الداعمة للإرهاب... الخ، وعداء حكومة الولايات المتحدة للإسلام لا ينطلق من فراغ بل من جذور إنجيلية لذا أطلق عليها من قبل جميع المفكرين في الشرق والغرب وحتى من الولايات المتحدة بالذات اسم اليمين المسيحي المحافظ أو المتطرف[1].

والولايات المتحدة الأمريكية، زعيمة العالم الغربي في الوقت الحاضر في حربها الدعائية والمادية لا تخبط خبط عشواء بل هي تسير في خطى مدروسة وتعتمد على دراسات اجتماعية ونفسية موثقة من علماء غربيين وعملاء حرب ومسلمين ممن يعيش في الغرب أو في العالم الإسلامي.. من هنا نستطيع رصد استراتيجيتها في هذه الحرب من خلال النقاط الآتية:

**أولا : الدراسة للحركات الإسلامية ورصدها :**

ان الباعث لهذه الدراسة هو خشيتهم من الصحوة الإسلامية الحاضرة المطالبة بتحكيم الإسلام في الحياة بعد أن فشلت النظم الوضعية كلها من رأسمالية وشيوعية وقومية في تحقيق ما يصبو إليه الإنسان المسلم من عزة وكرامة وحياة آمنة.

ولذلك دبت روح الحياة في ضمائر كثير من المفكرين المسلمين وصارت تنادي بالرجوع إلى الإسلام عقيدة وشريعة في الحياة.

---

(١) ذكر في التقرير الخاص: الجذور الإنجيلية للأحادية الأمريكية اليمين المسيحي وكيفية مواجهته بقلم دوان اولدفيد الأستاذة المشاركة في العلوم السياسية في جامعة نوكس، مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والاستراتيجية، لندن مارس ٢٠٠٤م قدم في الاجتماع السنوي بجمعية العلوم السياسية الأمريكية المنعقد في الفترة ٢٨ -٣١/ ٣ ٢٠٠٣م.

- يوسف العاصي الطويل، الحملة الصليبية على العالم الاسلامي: ص٢٤٨.

- محمود علي الخطيب، الولايات المتحدة الأمريكية وقضية الديمقراطية في العالم العربي: ص٤٥.

فقد بدأت صحف الغرب خاصة تنبه العالم الغربي إلى هذه الصحوة وتبين خطرها.. فالصحف الفرنسية والإنجليزية والأمريكية والصهيونية كلها تتحدث عن هذه الصحوة الإسلامية والعودة إلى الإسلام في العالم الإسلامي فصحيفة (لوموند) وغيرها من الصحف الفرنسية تكتب سلسلة مقالات عن الإسلام وعن الرسول محمد ﷺ وعن هذه النهضة الإسلامية التي بدأت تظهر بوادرها وصحيفة التايمز تقول: ليست هذه الصحوة الإسلامية مقصورة على مصر بالطبع فهناك، اكثر منها وضوحاً في إيران وأخرى في باكستان وهناك علامات على وجودها في إندونيسيا ومؤشرات على انبثاقها في بعض مناطق الاتحاد الروسي المسلم إما في إفريقية فقد أحرز الدين الإسلامي بعض التقدم على حساب المسيحية والديانات المحلية الأخرى وعلى المستوى الدولي فقد ازداد الشعور التضامني الإسلامي بعد أن احتلت إسرائيل القدس الشريف ثم تقول: ((إن المسلمين يكرهون الغرب لأنه برز واشتهر على حساب انحسار المد الإسلامي وفرضوا عليه كل ألوان الخزي والعادات السيئة وتختم مقالها قائلة: العالم الإسلامي يعتريه اليوم تطلع وحاجة لتاكيد ذاته وهويته)) ثم تصيح منذرة محذرة: الغرب اليوم أمام خطر سيجعله يدفع الغالي والرخيص بسبب عجرفته الماضية ونجاحه السابق[1].

وهذه جريدة (باري ماتش) القرنية تتكلم عن المد الإسلامي الذي يغزو العالم وان على دول الغرب أن تتخذ الاحتياطات اللازمة لكي لا تفاجأ بالأحداث[2] وجريدة هيرالد

(١) مجلة البلاغ: العدد ٤٦٩ بتأريخ ١٤ ذي القعدة ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.

(٢) مجلة الاصلاح: العدد ١١ بتأريخ ربيع الاول١٣٩٩هـ.

تريبيون الأمريكية تكتب مقالا بعنوان: ((رياح البعث الإسلامي تقلق العالم ثم تشرح الأخطار التي تهدد اسرائيل من جراء هذا البعث الاسلامي))[1].

إن ما نشرته هذه الصحف يدل على أن هناك خوف من هذه الصحوة وأيادي تعمل على كبت انتفاضات الشعوب الإسلامية والوقوف ضد كل صحوة إسلامية وبعث إسلامي من شانهما ان يزيحا الكابوس الاستعماري الظاهر والخفي على الشعوب الإسلامية والذي يريد أن تبقى هذه الشعوب بعيدة عن حقيقتها ووجودها ذائبة شخصيتها في شخصية الأجنبي وتفكيرها وقيمها ثقافة وفكر وقيم الأجنبي.

وكذلك الصحف الإسرائيلية بدورها رفعت صوتها منذرة الغرب الخطر الذي يهددها مما أسمته بالرجعية الإسلامية الزاحفة ومثيرة في الوقت نفسه حمية حكومة موسكو محذرة من خطر البعث الإسلامي وتأثيره على المسلمين في الاتحاد السوفيتي (سابقا) في صحيفة (جويش كرونيكل) الأسبوعية: ((إنه ليس في وسع الغرب أو الاتحاد السوفيتي إغفال النتائج المترتبة على نمو الثقة بالنفس عند المسلمين يمكن أن يزعزعا توازن قسم كبير من الكرة الأرضية))[2].

وهكذا نلاحظ أن هذا الانبعاث الإسلامي الذي أصبح يشق طريقه في البلاد الإسلامية يخطط الأعداء للتآمر عليه حتى لا يعم انتشاره ويعملون ن على القضاء عليه وإلصاق التهم المكذوبة به ورميه تارة بالرجعية الزاحفة وطورا بالتواطؤ مع الشيوعية...[3].

---

(١) مجلة البلاغ: العدد ٤٦٩ بتأريخ ١٤ ذي القعدة ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.

(٢) ابو بكر قادري، في سبيل مجتمع اسلامي: ص٤٨.

- مجلة البلاغ: العدد ٤٦٩ بتأريخ ١٤ ذي القعدة ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.

(٣) ابو بكر قادري، في سبيل مجتمع اسلامي: ص٤٩.

وتأكد هذا من الخبر الذي نشرته صحيفة (واشنطن بوست) من أن البيت الأبيض كلف وكالة المخابرات الأمريكية بالعمل على دراسة الحركات الإسلامية في العالم الإسلامي كله وستضم هذه الدراسة التي أمر بإجرائها مستشار الرئيس كارتر لشؤون الأمن القومي (زبغنيو بريجنسكي) تقارير مستقاة من وكالات الاستخبارات المدنية والعسكرية، وقد وصف مسئولون أمريكيون الدراسة بأنها بالغة الحساسية نظراً للتأثيرات المتعاظمة للتعاليم الإسلامية في العديد من الدول والأهمية السياسية المتزايدة لعدد من البلدان الإسلامية.

وقالت الواشنطن بوست: إن بريجنسكي مصمم على عدم السماح لمثل هذه التأثيرات بأن يكون لها دور في مناطق الأزمات في العالم كما حدث في إيران[١].

ومما يؤكد هذه الأخبار أيضاً أن مجلس الأمن القومي الأمريكي طلب من الاستخبارات البريطانية تزويده بكل ما يمكن من معلومات تتعلق ببعض الحركات الإسلامية بسبب افتقار الولايات المتحدة إلى المعلومات الوافية عن هذه الحركات ويشكل هذا الطلب جزءاً من المشروع الكبير الذي أمرت الحكومة الأمريكية بإعداد الدراسات اللازمة حوله لمعرفة تأثير الحركات الدينية[٢] ومن المعلوم أن الاستخبارات

البريطانية لها خبرة كافية في هذه الحركات بصفتها الدولة الاستعمارية الأولى للعالم الإسلامية وتعرف ما يجري فيه، ويسهم الصهاينة في فلسطين المحتلة في هذه الدراسة مما يظهر تخوفها من هذه اليقظة الإسلامية وذلك انها عقدت ندوة خصوصية

---

(١) نشرت النبأ:

أ- صحيفة الشرق الاوسط: بتأريخ ٣١/ ١/ ١٩٧٩م.

ب- صحيفة القبس الكويتية: بتأريخ ١/٢١/ ١٩٧٩م.

ج- مجلة المجتمع (عن القبس) بتأريخ ٣٠/ ١/ ١٩٧٩م

(٢) صحيفة القبس الكويتية: بتأريخ ١/٢٤/ ١٩٧٩م.

شارك فيها عدد كبير من الاختصاصيين الصهاينة من بينهم شارون مستشار رئيس الوزراء للشؤون العربية وغيره من الأساتذة الكبار.

ولقد ذكر شارون في هذه الندوة أنه ما من قوة في العالم تضاهي قوة الإسلام من حيث قدرته على اجتذاب وإثارة الجماهير، وأنه يشكل القاعدة الوحيدة للحركة الوطنية الإسلامية ولم ينس شارون كفاح ونشاط المفتي الحاج أمين الحسيني، الذي اعتبره أعدى أعداء الصهيونية والمكافح الأول ضدها، ثم قال: إن المساجد هي دائما منبع دعوة الجماهير العربية إلى التمرد على الوجود اليهودي واختتمت الندوة أعمالها مؤكدة أن هناك يقظة إسلامية حقيقية بين صفوف الفلسطينيين أيضا وأن الاختلافات الموجود بين المسلمين لا تمنعهم من أن يتنادوا ليقفوا صفاً واحداً[١].

**ثانياً: السيطرة على وسائل الإعلام والدعاية:**

كما ذكرت سابقاً أن الإعلام من العوامل المهمة والمؤثرة في السلوك وقناعات الطرف المستهدف، من هنا يصبح الإعلام من أهم الأدوات الميسرة للحرب الدعائية حيث الاستخدام المنظم لوسائله ومواده للتأثير على الآخرين..!

فالإعلام هو الذي ينقل الأخبار وتفاصيل الحروب بطرق ترفع المعنويات أو تضعفها وهو الذي يهول بعض الأمور ويضخمها ويقلل من شان أمور أخرى بنية تكوين حالة إحباط مؤلمة..! فضلا عن طريقته في نقل الأفكار والمعلومات وحاجة الجمهور إليه في المتابعة وإشباع الحاجات وكذلك قدرته وشموليته في التأثير، لهذا كله يكون الإعلام من الأدوات الفاعلة جداً من بين أدوات الحرب الدعائية.. ولهذا أيضاً كان

---

(١) مجلة الدعوة: العدد ٨٦٠، ص١١.

- مجلة البلاغ: العدد ٤٦٩ بتأريخ ١٤ ذي القعدة ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م. بعنوان، رياح البعث الاسلامي تقلق العالم الغربي.

الهدف الاستراتيجي للغرب هو السيطرة على الإعلام وفعلاً أصبح بيده يصرفه كيف يشاء والدليل على ذلك يمكن ذكرها في النقاط التالية[١]:

١- غالبية الشركات العملاقة (متعددة الجنسيات) للصحافة والبث التلفازي والأقمار الصناعية الناقلة للبث الفضائي موجودة في اليد الأمريكية التي أنشأت النظام العالمي الجديد.

٢- أساس عمل شبكة المعلومات (الأنترنت) أمريكي ورأس مالها أمريكي ومراكزها عبر القارة الأمريكية والقدرة على مراقبتها والتحكم بها في يد أمريكية تسعى لتعميم النظام العالمي الجديد.

٣- ٨٠% من الأنباء العالمية التي تتداولها وكالات الأنباء في الدول النامية مصدرها الولايات المتحدة الأمريكية القادرة على ((الفبركة)) والصياغة حسب توجهات النظام العالمي الجديد.

٤- خمسة عشر شركة إعلامية أمريكية غربية تتحكم في الوسائل والمواد والمؤسسات والتقنيات الإعلامية والإعلانية في العالم وأن ٧٥ % من إجمالي الإنتاج العالمي من البرامج التلفزيونية أمريكي و٩٠% من إجمالي الأخبار المصورة، و٨٢ % من إنتاج المعدات الإعلانية والإلكترونية، و٩٠ % من المعلومات المخزنة في الحاسبات جهد أمريكي[٢].

---

(١) سعد العبيدي، الحرب النفسية في نظام الدول الجديد (كتاب الكتروني).

الموقع: https://annabaa.org/nba55/harbnafsia.htm

(٢) مأمون حسيني، حقائق الصراع وأوهام التسوية: ص٤٠.

٥- رأس المال البالغ نحو ٤٨٩ مليار دولار الذي يتحكم في سوق التقنية الإعلامية غالبيته أمريكي يسعى أصحابه إلى استثماره للامتداد إلى السوق العالمي بدفع من النظام العالمي الجديد[١].

لهذا كله نجد أن المهيمن على النظام العالمي الجديد استبدل في كثير من الأحيان الحرب النفسية والدعاية بالحرب التقليدية لأنها أكثر تأثيراً، وأقل خسارة من الناحتين المادية والبشرية ووجد في الإعلام ووسائل الاتصال الحديثة اخطر أسلحة الدعاية وأشدها تأثيراً.

أما مضمون الإعلام المسيطر هذا فيوضحه (ناعوم تشو مسكي) - المفكر الأمريكي- في كتابه: ((السيطرة على الإعلام)) الذي أورد فيه الكثير من الأمثلة التي تبين حجم الأكاذيب والخدع والتضليل الذي يمارس على الجمهور ويخلص إلى نتيجة رئيسة وهي: ((صورة العالم التي تقدم لعامة الجمهور ابعد ما تكون عن الحقيقة وحقيقة الأمر عادة ما يتم دفنها تحت طبقة وراء طبقة من الأكاذيب))[٢].

وهكذا نجد أن زعيمة العالم الغربي تستعمل الإعلام الكاذب المزيف كسلاح من أسلحة الحرب الدعائية الموجهة للعالم الإسلامي لأن الدولة التي تكذب على جمهورها، من السهل عليها الكذب على الشعوب الأخرى التي تسعى للهيمنة عليها مادياً وثقافياً وحتى نفسيا وتحت عبارة تكنولوجيا الإعلام تشن أمريكا (حرب إعلامية) أو ما يسمى بتوجه الحرب (CYBERWER) الكترونية وإعلام و(حرب نفسية)[٣]، هذا ما

---

(١) حسن زعرور، اتجاهات الشركات متعددة الجنسيات في ظل ثورة التكنولوجيا والإعلام: ص٢٠١.

(٢) نبيل راغب، التيار الثوري في السياسة الأمريكية: ص٣٧.

- ناعوم تشو مسكي، السيطرة على الإعلام - ترجمة اميمة عبد الطيف: ص٣٨.

(٣) موسى زغبي، دراسات في الفكر الاستراتيجي والسياسي: ص٢١٦.

يوضحه (لوران موراوييك) (LAURENT MURAWIEC) مدير إدارة الجغرافيا السياسية[١].

والحالة هذه، فقد فهم الأمريكيون، منذ زمن بعيد، أن عمليات الحرب النفسية التقليدية، تشكل ((التسبب في ان يفقد سكان الخصم حس التوجه))، والتمكن من أن يصبح هذا الحس المفقود مبنى أيضاً في التكنولوجيات الجديدة لقياس المهمات المباشرة (TELEMISSION) وفي الحرب الإلكترونية والإعلامية (CYBERWAR) أيضاً، توجد في الولايات المتحدة، منذ عدة سنوات جامعة (جامعة الدفاع الوطني) التي تمنح دبلوم (محاربين في الإعلام) ويتم تدريس طرق متعددة الاختصاص فيها، ومجهزة تجهيزاً لأبعد الحدود، وتستهدف زرع حقائق كاذبة وإدخال حركات خداعية نفسية- ثقافية وسياسات تذهب باتجاه (المصالح القومية الأمريكية)[٢].

وأيضاً فكرة (حرب الإعلام) هي أن يقال لما يسمع، في أغلب الأحيان، حصة (المعاداة للأمريكيين البدائية) أو (مشايعين آخرين) (النظريات المؤامرة) في الحقيقة، ليست العمليات النفسية في الولايات المتحدة وكذلك الحرب الإعلامية، أدوات، من بين الأدوات الأخرى فقط، بل لها أهمية أكثر من العمليات العسكرية التقليدية، لأنها تبنى،

---

(١) Auteur de la guerre au xx1 séide Jacob 2000

لوران: ولد في باريس ١٩٥١م، توفي في واشنطن ٧ أكتوبر ٢٠٠٩م باحث صهيوني، فرنسي، من مؤسسة راند، قام بإعداد تقرير مؤسسة راند في يوليو ٢٠٠٢م بتكليف من ريتشارد بيرل أحد أبرز رموز تيار المحافظين الجدد المسيطر على الإدارة الإمريكية، والموجه لسياستها، ويصنف التقرير الذي أعده بأن المملكة العربية السعودية عدو للولايات المتحدة الأمريكية، ودعا إلى تقسيمها، وإلى احتلال آبار النفط فيها، واستثمارها من قبل الولايات المتحدة، كما دعا إلى مصادرة أرصدتها في البنوك الأمريكية، بسبب ضلوعها في الإرهاب، حسب ما جاء في التقرير الذي أعده.

(٢) محمد البرادعي، سنوات الخداع: ص ٨٤.

- موسى زغبي، دراسات في الفكر الاستراتيجي والسياسي: ص٢١٦.

وتتقدم عليهما باختصار، فإن العمليات النفسية، تقُرُّ من قبل البيت الأبيض نفسه. من ثم تصمم وتدار من قبل مكتب مركزي للاستعلامات وإدارة العمليات النفسية التابع لوزارة الدفاع: وكالة الأمن القومي، وكالة المخابرات المركزية، وزارة الخارجية، كذلك، وكالة الإعلام الأمريكية مع جميع تفرعاتها روابط أقمار اصطناعية دولية، محطات راديو وتلفاز أيضاً، (فالحرب الإعلامية)، هي حرب هجومية بمقدار ما هي دفاعية[١]، على نحو تمتلك جميع الجيوش الأمريكية اليوم خلايا متخصصة في علم

الحروب، ويتعلق الأمر، بمركز الإعلام بالحرب الجوية، يتمركز في القاعدة الجوية في كيلي (KELLY) في تكساس، السرية (٦٠٩) للحرب الإعلامية، التابعة لجيش الجو الأمريكي، من المجموعة الرابعة للعمليات النفسية للجيش الجوي المتمركز في، (FORT BRAGG) في كارولآين الشمالية وكذلك مركز حرب الإعلام التابع للبحرية (FIWC) وأيضاً قيادة توجيه الحرب، (CYBERGUERRE) بين الجيوش الموحدة (JSIWC) في نورفولك وفي فرجينيا[٢].

---

(١) حسام عبد العال، النظم الاقتصادية الدولية الحديثة: ص١٤٩.

(٢) المصدر نفسه.

## المبحث الرابع: خطة الدعاية الغربية (الصهيونية والصليبية) في محاولة السيطرة على العالم الاسلامي:

بدأت الاستراتيجية الغربية في النصف الأول من القرن الماضي، بالتخطيط لعملية التحكم والسيطرة بالعقل العربي والإسلامي سياسياً، اقتصادياً، اجتماعياً معتمدة على الخبرة المتوفرة والطويلة من استعمارها لكثير من أجزاء العالم، وتوجهت لذلك عبر وسائل تقنية وسياسية وثقافية، فيما عرف بالبحوث الميدانية المشتركة مع كثير من مؤسسات البحث العربية، ولقد تكشفت فيما بعد وبوضوح أن هذا التوجه لم يكن بريئاً وخالصاً من أجل العلم والمعرفة، بقدر ما كان بهدف السيطرة، وبث الأفكار المحبطة والمسمومة، وزرع قيم جديدة فكرية واجتماعية داخل المجتمع العربي، واستبدال القيم العربية الأصيلة في العقل الجماعي العربي والمسلم، بقيم غربية، منافية لكل خلق سليم، ويمكن توضيح ذلك في النقاط التالية:

### اولا: تغيير الوعي الثقافي والسياسي:

لقد نظرت العقلية (الغربية الأمريكية الصهيونية) إلى العلم والمعرفة على انها أداة استثمار وإشباع للحاجات، فاندفعت بقوة لاستغلال ذلك، بتحقيق أهدافها (السياسية والاقتصادية والاجتماعية)، وعمدت إلى تصدير وترديد مقولات لطالما تغنت بها زيفاً، (العلم للجميع)، مخفية وراء بريق ولمعان هذه المعاني والمقولات، أهدافاً خبيثة للتسلط والاغتصاب والهيمنة على الشعوب ومقدرتها ومن المؤسف جداً أن كثير من المثقفين العرب والمسلمين وذوي الاختصاص في مجال البحوث العلمية قد خُدعوا بزخرف القول والعبارات مما حقق لتلك الجهات الغربية فرصة، المفرغة التي روج لها الغرب ووسائل دعايته، وانجرفوا بتيارها وداخل كل قطر على حدة، وما فروع الجامعات، التغلغل في المنطقة العربية ومجتمعاتها الأمريكية والإرساليات الغربية المتواجدة في أكثر من قطر عربي إلا تأكيداً لتلك الخروقات، (الجامعة الأمريكية في بيروت، القاهرة، الشارقة، واربيل) مثالاً وزيادة في رغبة السيطرة، كانت الشركات

المتعددة الجنسيات التي تتلاقى وتتشابك هي الأخرى في الأهداف مع كل النشاطات الاستخباراتية التي تقدمها العديد من المراكز والمؤسسات التي تُعنى بالجوسسة، وإن غلفت نفسها بطابع العلم والمعرفة والبحث والمساعدات الخيرية والإنسانية.

وما تقوم به هذه المؤسسات هو استكمال لدور المستشرقين والمبشرين، وتتبنى الاسلوبين التاليين:

١- التغيير التعليمي والثقافي: تغير الوعي عن طريق التغير الثقافي والتعليمي وهذا ليس جديداً فقد حاول الغرب عن طريق المستشرقين وتلامذتهم في العالم الإسلامي، وفشلوا في ذلك وبقي الوعي الإسلامي المحرك الأساسي للمجتمع.

فقد أنشئوا المدارس التبشيرية والمؤسسات الثقافية واستخدموا التعليم وكل الوسائل الممكنة للقضاء على الثقافة الإسلامية ولم يفلحوا، إذا لابد من استعمال القوة والتهديد بها... لابد من الحرب الدعائية وتوجيه جميع أسلحتها الفتاكة تجاه مصدر القوة الكامن في المجتمع الاسلامي... وجاءت الفرصة لذلك بعد تفجير برجي التجارة العالمية في نيويورك[١].

وبدأت الحرب الدعائية الموجهة نحو العالم الإسلامي والعربي، وقد ذكر احد الباحثين وعلى السعودية بشكل اخص.. بحملات إعلامية دعائية مخططة وهادفة تقول فيها:

- ان السعودية مسؤولة عن التطرف في العالم الإسلامي كله.

- السعودية تصدر كره الكفار إلى الأمة الإسلامية.

- وتعلم الأطفال السعوديين كره الأمريكيين في المدارس الحكومية.

---

(١) فاطمة هدى نجا، نور الاسلام وأباطيل الاستشراق: ص١٦٠.

- السعودية هي التي أسست طالبان ومولتها[1].

- السعودية تمول الجماعات الإسلامية المتطرفة في الولايات المتحدة الأمريكية، عبر جماعات ومؤسسات مثل رابطة العالم الإسلامي وهيئة الإغاثة الإعلامية العالمية ومؤسسة الحرمين الإسلامية.

وكذلك عبر الشؤون الإسلامية في السفارات السعودية والقنصليات على مستوى العالم[2].

ثم بدأت وسائل الإعلام تركز على المناهج التعليمية في العالم العربي والإسلام.

- لابد من التغيير في العقلية التي تمثلها التقاليد الوهابية.

- يجب إلغاء فصول كاملة من الكتب التي تتحدث عن العداوة التاريخية بين المسلمين وغير المسلمين.

- التوقف عن دعم المدارس الإسلامية في الخارج أو تصدير نموذجها الديني إلى دول أخرى.

- حذف الأحاديث النبوية والآيات التي تتحدث عن اليهود والنصارى[3].

ومما لا شكل فيه ان الوهابية والنظام السعودي القائم حاليا هو صناعة امريكية اسرائيلية لاستهداف الاسلام من نفس المسلمين.

---

(١) غازي القضيبي، أمريكا والسعودية ـ حملة اعلامية ام مواجهة سياسية: ص٥٧.

(٢) جيف كاري، تقرير خاص، معهد واشنطن لسياسة الشرق الادنى، متابعة سياسية رقم ٧٩٠ بتأريخ ١٠/ ٩/ ٢٠٠٣م.

(٣) مجلة النبأ الاسبوعية المصرية، القاهرة، لسنة ٢٠٠٣م: العدد ١٤، نقلا عن وكالة الانباء السعودية بتأريخ: ١٤/ ٩/ ٢٠٠٣م.

ويذكر في المصدر اخر عن السعودية قائلا: نحن ننتظر اليوم الذي تطلب فيه أمريكا منا عدم تدريس القران والسنة باعتبارهما من مصادر الإرهاب وقد حدث جزء من ذلك فقد طالبت بحذف بعض آيات الجهاد من مناهجنا التعليمية ... وقد رأى الملايين من مشاهدي القنوات الفضائية كيف أن مراسل (س . إن . إن) وقف على مجموعة من الأطفال في بيشاور بباكستان يتعلمون القرآن الكريم وقال: هذا مطبخ الإرهاب.

واستكمالا لتغيير الوعي لدى الفرد المسلم، فقد صدر عن داري النشر الأمريكية Wine Pres OInegar ٢٠٠١م كتاباً سمياه الفرقان الحق نشره المدعوان الصفي والمهدي عداه الكتاب المقدس للقرن الحادي والعشرين، وذكرا انه للأمة العربية خصوصا وللعالم الإسلامي عموماً، ويحتوي الكتاب على آيات من القرآن الكريم محرفة مع تلفيق وإضافات ما انزل الله بها من سلطان.. وهدفهما نشر ثقافة الغرب في الأناجيل والتوراة.. فضلاً عن نشر ثقافة الاستسلام والخضوع والضعف والجبن في ديار المسلمين[١].

٢- التسميم السياسي ومحو ذاكرة الأمة: مفهوم التسميم السياسي يتلخص في استخدام جميع الأساليب المتاحة للتأثير في نفسيات وعقول وذاكرة الجماعة أو الأمة بقصد تغيير أو تدمير أفكار معينة وإحلال أفكار أخرى تؤدي إلى سلوك يتفق مع مصالح الطرف الآخر وأهدافه.. ويتوجه التسميم السياسي إلى عقل الإنسان ونفسيته محاولاً التأثر في ثوابت ومنهج تفكيره.. وهو بهذه الصورة منشد أسلحة الحرب النفسية ويشبه إلى حد بعيد غسيل الدماغ ويمكن تلخيص غايات التسميم السياسي وتحديدها في العالم الإسلامي في الآتي:

- تحطيم إيمان المسلم بعدالة القضية التي يدافع عنها ومشروعيتها.

---

(١) موقع محيط عبر شبكة الانترنت في ٢٨/ ١٢/ ١٤٢٥هـ نقلا عن مجلة الفرقان الصادرة عن جمعية التراث الاسلامي في الكويت.

- قتل أسس المسلم الدينية والعقدية ومبادئه، وإضعاف ثقته بهذه الأسس والمبادئ.

- تحطيم التماسك الإدراكي والعقلي للمسلم والوصول به إلى مرحلة الإحباط والهزيمة النفسية قبل الهزيمة العسكرية.

- زرع قيم جديدة تخدم أهداف العدو.

والوصول إلى هذه الغايات لا يتم دفعة واحدة بل عبر مراحل متعاقبة كل مرحلة تؤدي إلى الأخرى ولنضرب مثالاً على ذلك بقضية فلسطين: قضية مجتمع احتلت أرضه فمن حقه لاسترجاعها المقاومة.. وهو حق عادل وشرعي، تبدأ عملية التسميم بزرع قيم جديدة لدى المجتمع المحتل مثل: الاعتراف بالآخر والحرب ليست حلا لأي مشكلة والسلام والتنمية الاقتصادية...الخ.

وتضخم وسائل الإعلام والاتصال والتعليم والتربية هذه القيم حتى توصلها إلى قمة سلم القيم الهرمي، وعندئذ تحدث عملية إحلال شعورية ولا شعورية لها محل القيم القديمة الثابتة والعادلة، وهكذا تمسح الأمة ذاكرتها... وهكذا تتخلى الأمة عن مواقفها الأصلية ومقدساتها في سبيل حل مشكلاتها الاقتصادية والرفاهية، وربما تتوهم تحقيق ذلك، وحتى إذا اكتشفت الأمة الحقيقة فإنه يترتب على ذلك نوع من الصدمة تؤدي إلى الشلل النفسي، والإحباط، ومن ثم عدم القدرة على المواجهة لما يحدث من تمزق في الشخصية، فيتحقق النصر للعدو بأقل تكلفة... وهكذا يتم التسميم السياسي والفكري الذي يعد المقدمة المنطقية لتشكيل الرأي العام في الأمة... إزاء القضايا المهمة، وبهذا الأسلوب خضعت ذاكرة الأمة ووعيها الجمعي منذ عقدين من الزمن على الأقل في صراعها مع الكيان الصهيوني[(١)]

---

(١) حامد عبد الماجد، التسميم السياسي ومحو الذاكرة، مجلة الانتفاضة الالكترونية بتأريخ: ١٤/١١/ ١٤٢٥هـ: العدد ٦.

**ثانياً: العولمة والهيمنة على العالم:**

تقف الأمة الإسلامية اليوم على مفترق الطرق بعد أن برزت ثقافة معينة ذات لون واحد للحياة في كل المجالات، يسعى أصحابه إلى فرضه على العالم باسم العولمة.

هذا اللون الغربي للحياة، أو هذا النموذج، صورة لمجتمع واحد له تراثه وأخلاقه وقيمه التي لا تتفق، في اغلبها مع الثقافة الإسلامية، أو العقيدة الإسلامية خاصة، ومع الثقافات الأخرى للمجتمعات عامة.

ولم يتوقف الأمر توقف عند حد عولمة العلاقات الإنسانية القائمة على التعاون والتفاعل البناء من أجل إقامة حضارة إنسانية المبدأ تقوم على الحرية والمساواة بين الشعوب وتحقيق إنسانية الإنسان في الحياة، ولكن العولمة هي محاولة فرض مدنية غربية على الحضارات الأخرى، مع العلم أن العولمة تتزين بزينة براقة جذابة تخدع الجماهير وتغريهم بقبولها كنموذج للحياة في شتى المناحي والعولمة في وجهها القبيح هي السيطرة عن طريق القوة والتلويح بها كدعاية الفعل، حتى لا يكون في العالم إلا الثقافة الغربية المراد تعميمها بكل الوسائل، والفكر الواحد، والإيديولوجية الواحدة، والتاريخ يشهد أن الحضارات المتعاقبة لم تسعى إلى فرض أفكارها على البشرية بأجمعها، وهذا التنوع هو سر الإبداع والابتكار في شتى مناحي الحياة والغرب وارث الحضارة الرومانية واليونانية اللتين تميزتا بالقوة والبطش والاستعمار والسيطرة على الشعوب الأخرى، وقد تجلى ذلك واضحاً في رد الملك فيليب على الفيلسوف اليوناني أرسطو لما اعترض على رغبة الملك في غزو بلاده قائلا: أنه يغزو الشرق حتى يجعل الثقافة اليونانية والفكر اليوناني هو فكر العالم وثقافته[١] وهو ذات الهدف الذي

---

(١) مصطفى النشار، ضد العولمة: ص٤٩.

سعى إليه الاستعمار الأوروبي باستخدام القوة العسكرية لغزو العالم وقهر شعوبه بحجة تحديثها وتعميرها وتمدينها[1].

وقد وصف جا رودي في كتابه حوار الحضارات ما صنعه الغرب بشعوب العالم الأخرى بأنه صنع الشر الأبيض وأطلق على إمبراطورتيهم اسم إمبراطورية الشر الأبيض وهو أدق وصف يمكن أن توصف به أمم الغرب طوال تاريخها فهي الأمم التي كانت دائمة السطو على إنجازات الأخرين ودائمة الاعتداء على حقوقهم وأراضيهم ومواردهم تحت حجج واهية ودعاوى فارغة لا تنطلي على أحد[2].

وها هو التاريخ يعيد نفسه الغرب يريد الهيمنة على العالم الإسلامي تحت ذريعة (العولمة وتحت دعاوى الإصلاح ونشر الديمقراطية والتنمية الاقتصادية وحقوق الإنسان وهي دعاوى تكذبها الجيوش الجرارة التي تدك أفغانستان والعراق وفلسطين وتقتل الآلاف بالغازات السامة والقنابل والصواريخ إنه الغرب الحاقد على الإسلام إنه الغرب الذي مازال شبح الحروب الصليبية يلاحقه... ويمثلهم برنارد لويس[3] الذي نجح في إقناع الساسة وصناع القرار في الولايات المتحدة الأمريكية بآرائه التي ثبت فشلها ولكن لجهل الأمريكيين بالتاريخ والجغرافية استسلموا لصياغات برنارد لويس المنحازة والعنصرية[4] ففي مقالته جذور الغرب الإسلامي التي نشرها عام ١٩٩٠م

---

(١) مصطفى النشار، ضد العولمة: ص٥١.

(٢) المصدر نفسه: ٥٢.

(٣) برنارد لويس مفكر بريطاني الأصل كان رئيس قسم التاريخ في كلية الدراسات الإفريقية والشرقية ثم انتقل إلى أمريكا للتدريس في جامعة برنستون وأصبح من المقربين إلى البيت الأبيض في عهد بوش، وصديقاً حميماً لعدة رؤساء صهاينة -ألف عدة كتب عن العالم الاسلامي من أولها: الغرب والشرق الأوسط.

(٤) ينظر: الندوات الثقافية، المهرجان الوطني للتراث والثقافة الحادي عشر ١٤١٦هـ في الرياض، ندوة، الخط الاسلامي بين الحقيقة والوهم: ص١٧٢- ١٧٣.

أن الإسلام خطر على الغرب ويرى أنه لا التقاء بين الإسلام والحضارة النصرانية الغربية ويذهب إلى أبعد من ذلك فهو يقرر في ذلك المقال بأن الإسلام دين الحقد والعنف، وأن من سوء حظ الغرب أن يعيش في هذه الحقبة حتى يوجه ذلك الحقد ضده.

ويرى لويس رأياً خطراً أيضاً، فهو يقرر في تلك المقالة تأثر المسلمين بالفكر النازي، وهي نظرة يشاركه فيها كتاب غربيين آخرين فهم يربطون الإسلام بالمبادئ المتفق عليها عندهم من حيث الوحشية والتطرف مثل الشيوعية والنازية والفاشية[١].

ويؤكد عدم التقاء الحضارتين الإسلامية والغربية، أيضاً (ايرجين ووستر) رئيس قسم التخطيط في وزارة الخارجية الأمريكية ومساعد وزير الخارجية، ومستشار الرئيس الأمريكي م جونسون لشؤون الشرق الأوسط فيقول، يجب أن ندرك أن الخلافات القائمة بيننا وبين الشعوب العربية ليست خلافات بين دول وشعوب بل هي خلافات بين الحضارة الإسلامية والحضارة المسيحية الغربية، لقد كان الصراع محتدما بين المسيحية والإسلام منذ القرون الوسطى... إن الظروف التاريخية تؤكد أن أمريكا هي جزء مكمل للعالم الغربي في فلسفته، وعقيدته، ونظامه، ذلك يجعلها تقف معادية للشرق الإسلامي بفلسفته وعقيدته المتمثلة بالدين الإسلامي[٢].

إن العديد من المعطيات تشير إلى أن مقاومة النظام الدولي الجديد ستكون في الوطن العربي وبقية الدول الإسلامية التي تدرك أن التركيز بات على وجودها واستمرار

---

(١) سعد حارب، الثقافة والعولمة: ص٦٠. وما بعدها.

(٢) المصدر نفسه: ص١١٦.

بقائها، وهو إدراك يثير المعنيين بذلك النظام ويدفعهم إلى المقاتلة بكل الوسائل المتاحة للحيلولة دون حدوثه[1].

إن التطورات وشكل الصراع وطبيعة التوازنات في المنطقة العربية والإسلامية محسوبة في الاتجاه المعاكس لرغبة الأبناء ومصالحهم، وهذه حسابات سوف تجعل المعنيين بالنظام الدولي الجديد يتوقفون عند خطوط حمراء محددة لا يسمح بتجاوزها، ومن يخوض غمارها بصدق سيكون هدفاً مباشراً لهم[2].

وتتبنى العديد من الدول العربية والإسلامية وغالبية شعوبها آراء ومواقف في القضية الفلسطينية - بؤرة الصراع الساخن في المنطقة - تتعارض مع الوجود الصهيوني، واتجاهات النظام العالمي الجديد في تجسيده على أرض الواقع، وهي آراء يحارب الصهاينة والمعنيين بذلك النظام صفاً واحداً لاسكاتها[3].

وإذا ما أضفنا مواقف الشعوب العربية والإسلامية إلى ما ورد أعلاه نستنتج انها جميعا مؤشرات لا تدع مجالا للشك في أن المعنيين بهذا النظام سوف لن يكونوا مكتوفي الأيدي أمام احتمالات الضرر الذي يمكن أن يصيبهم وحلفائهم انطلاقاً من الأرض العربية والإسلامية، وإذا استبعدنا احتمالات الخيار العسكري الشامل للتعامل مع هذه الحقيقة في وقتنا الراهن لأنه سيتسبب في آثار سلبية محتملة تفوق مقاديرها العوائد الإيجابية المحتملة، فلابد والحالة هذه أن يفكر المعنيون بالنظام المذكور بوسائل وأسلحة أخرى لا تقل تأثيراتها المطلوبة عن الصدام المسلح إن لم تزد عليه، بينما السلاح النفسي الأكثر احتمالاً وملاءمة مع بدايات قرن جديد وفلسفة سياسية

---

(١) محمد بوبوش، العلاقات الدولية في الاسلام: ص٢٠٣.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه: ص٢٠٤.

جديدة النظام العالمي الجديد سيكون فيه الاستعمار الفكري النفسي هو الصيغة السائدة، وبأقل التكاليف[1].

ومن خلال ادراكنا لطبيعة الصراع الناجم عن النظام الدولي الجديد، وإلقاء الضوء على توجهات المعنيين به، ودور المجتمعات العربية والإسلامية في بعض جوانبه، فإن الأهداف المحتملة والتي يمكن أن تؤمن الغاية المتوخاة للمعنيين بهذا النظام ستركز في نظرنا على النقاط التالية:

١- الوجود النفسي لقادة الأمة: تمثل شخصية القائد في مجتمعاتنا التي يحكم فيها الفرد حكماً مطلقاً في كثير من الأحيان أهمية كبيرة للتأثير من خلاله على الجمهور في مجتمعه، وبذا ستضع القوى الفاعلة في النظام العالمي الجديد مسألة التعامل مع وجوده النفسي كرمز للقيادة والتقليد هدفاً رئيسياً من خلال التوجه إلى أفكاره وآرائه وأساليبه القيادية بالنقد والتحريف، وتشويه الحقائق لمن لا يكون مرغوباً من قبلهم، في محاولة للفصل بينه وبين جماهيره جهد الإمكان، وبالدعم والتورية والتعزيز لمن يمثل فلسفتهم في محاولة لزيادة أواصر العلاقة معه بقصد الإيهام والتسويف والاستسلام[2].

٢- طبيعة الفكر الإسلامي الحنيف: بعد انتهاء الشيوعية كفلسفة لإدارة المجتمعات البشرية، الذي سيأتي ذكرها تفصيلا في المبحث الثالث، بدأ الغرب يبحث عن عدو جديد، وقد وصفت المستشرقة الإيطالية إيزابيلا كاميرا دافليتو هذا الوضع بدقة فقالت: الغرب كان وما يزال بحاجة إلى (اختراع) عدو حتى يضمن لنفسه خطاً دفاعياً ويظل مترفعاً ومتعالياً على ما تبقى من العالم لسنين طويلة أو حتى لعقود، كان هذا العدو متمثلاً بالشيوعية وبالمعسكر الشرقي، وعندما انهارت الشيوعية برز لدى الغرب التساؤل التالي: من سيكون عدونا المقبل**!**.

---

(١) احمد رشتي جيهان، الاسس العلمية لنظريات الاعلام: ص٨٦.

(٢) محمد بوبوش، العلاقات الدولية في الاسلام: ص٢٠٥.

وإذا به يسحب من خزانة تراكم عليها غبار الزمن صورة العدو التاريخي القديم المتمثل بالعالم الإسلامي، لكن الغرب كان أيضاً بحاجة إلى وسيلة لإقناع مواطنيه بمصداقية هذا الاكتشاف (الجديد والقديم)، لذا كان طبيعياً أن يحاول ترسيخ ملامح (البعبع) من خلال تقديم (الأصولية الإسلامية) في صورة (العدو العنيف)[١].

أُعلن في الغرب وفي أكثر من مناسبة أن الخطر الماثل للعيان لما بعد الشيوعية سيكون الإسلام الذي يحاول كثير من دعاته إثبات ملاءمته لكل شعوب العالم.

قال شمعون بيرس: (لقد أصبحت الأصولية الخطر الأعظم في عصر ما بعد انهيار الشيوعية، وقال جان فرنسوا روفيل في كتابه الإنعاش الديمقراطي: إنّ الإسلام هو مصدر تسعة أعشار الإرهاب العالمي الرسمي...)[٢].

وقال أموس بيرلموتر AMOS PERLMUTTER الأمريكي، في مقال نشرته صحيفة الواشنطن بوست في ١٩/ ١/ ١٩٩٢م: إنّ الأصولية الإسلامية هي حركة عدوانية وقائمة على الإرهاب والفوضى كالحركات الإرهابية والحركات البلشفية والفاشية والنازية[٣].

---

(١) عبد الله عمر سلطان، حين يستنطق الشهود، مجلة البيان: العدد٢٣٨: ص٦٤.

(٢) مهدي فضل الله، خطاب الغربي المعاصر تجاه الاسلام والمسلمين: ص٣٠.

- علي الشامي، الحضارة والنظام العالمي: ص١١٤.

- مجلة الوعي بتاريخ ١٩٩٢م: العدد ٦٠.

(٣) محمد حمدان السيد، الصحوة: ص١٠١.

وقال الرئيس اليهودي الأسبق (هرتسوغ) أمام البرلمان البولندي عام ١٩٩٢م: إنّ وباء الأصولية الإسلامية ينتشر بسرعة ولا يمثّل خطراً على الشعب اليهودي فحسب بل وعلى البشرية جمعاء[1].

وقال ويلي كلاس الأمين العام لحلف شمالي الأطلسي في مقابلة له مع المجلة الالمانية (سودويتشه تسايتونغ) إن الأصولية الإسلامية تشكل تهديداً للغرب بالقدر الذي كانت تشكله الشيوعية[2].

ان هذه التصريحات وغيرها كثير تكشف عن استمرار الحملات الصليبية بصورة ابشع مما كانت عليه من قبل ولا تعطي أي فرصة لأشد المدافعين عن الغرب المسيحي الصليبي لالتماس تبرير لما يقولونه بأفواههم وينفذونه بأيديهم، وبذا ستكون استراتيجية الغرب المعاكسة لتنامي الحركات الاسلامية، مزيدا من الخطوات لتشويه بعض تطبيقات الإسلام في مجريات الحياة من خلال التشجيع غير المباشر للتطرف والمغالاة، وتعميق الطائفية، ودعم التيارات القومية التي تعطي في مجملها صورة مشوهة عن الإسلام والمسلمين في آن واحد.

٣- عزل المجتمع العربي عن الإسلامي: المجتمعات العربية عمق استراتيجي للاسلام، والعكس صحيح أيضاً إذ تشكل غالبية بلاد المسلمين عمقاً للعرب، حيث تتقارب بينهم المشاعر والتطلعات والأهداف للعيش حياة أفضل قيمياً، والتقائهم المفترض سيشكل قوة غير مرغوب فيها وفق النظام العالمي الجديد، وبذا ستتركز

---

(١) ابو الوفا احمد، العالمية الدينية الاسلامية والعولمة الوضعية المعاصرة: ص١٥٦.

(٢) حسين جمعة، مشروع القومية العربية الى اين؟: ص١٦٤.

- ابراهيم محمد جواد، الصراع بين الغرب والاسلام من يفجره؟ ولماذا؟: ص٧٨.

- مجلة البلاد بتأريخ ١٩٩٥م: العدد ٢٢٢، ص٣٢.

الجهود لتكوين أهداف مختلفة وتطلعات مختلفة لهم، ونقاط خلاف متعددة بينهم حتى تصل القناعات إلى مستوى التفرد بالرأي من أجل سلامة البقاء الذاتي[1].

٤- إرباك أداء الإنسان العربي والإسلامي: الإنسان أينما وجد فهو عماد النظام وأساس نجاح تجربته، وأداؤه المخلص الكفء معيار لتطور النظام وتقدمه، وإذا ما كان الأمر كذلك سيكون موضوع كفاءة العمل والرغبة بالإنجاز وجدية التعامل مع المهام والواجبات الوطنية للإنسان العربي المسلم اتجاهاً محسوباً للسلاح النفسي المعادي الذي سيتوجه إلى التشجيع غير المباشر للشعور بالنقص والاعتقاد بعدم الكفاءة وقلة الثقة بالنفس بين المواطنين لخلق فرص إحباط وخواء نفسي تبعدهم عن المساهمة في بناء الوطن الجديد وممارسة دورهم في الحكم، وتكوين المجتمع الصحيح[2].

٥- تجهيل المجتمع العربي والإسلامي: المتعلمون على وجه العموم أكثر قدرة لفهم مسئوليتهم الوطنية، وأكثر كفاءة لإدارة شؤون أنفسهم والآخرين، وأوسع مجالاً لإدراك غاية الآخرين وأهدافهم المبيتة بين السطور، وأحسن أداء في الدفاع عن وطنهم ومكتسباتهم وهذه معطيات ادخلتها الأطراف المقابلة في حساباتها منذ أول تعامل لهم مع العرب والمسلمين، ومازالوا على هذا النهج منذ أول تعامل لهم مع العرب والمسلمين، ومازالوا على هذا النهج اهتماماتهم الوطنية وفق برامج تزيد من احتمالات الجهل بالقضايا الأساسية المهمة، ومحاولة إلهائهم جهد الإمكان بأخرى بعيدة نسبيا، كذلك ستحاول على وفق برامج أخرى زرع بعض الأفكار والاهتمامات

---

(١) سامية ابو النصر، الاعلام والعمليات النفسية في ظل الحروب المعاصرة: ص١٨٠.

(٢) محمد بوبوش، العلاقات الدولية في الاسلام: ص٢٠٦.

الغربية كبديل للأخرى الإسلامية، بالإضافة إلى التشجيع على هجرة العقول من المنطقة[١].

٦- إثارة التوتر وعدم الاستقرار في المنطقة: الضغط مفهوم يعبر عن الأحداث البيئية والنفسية التي يفسرها الفرد على انها تهديداً أو تحدياً لكيانه الشخصي، تؤدي الزيادة في مستوياتها مع الفشل في التعامل معها إلى إضعاف وظائف الإنسان وإرهاقه وكذلك شعوره بالقلق والخوف وفقدان الثقة بالنفس، وهي حالة تستثير في محصلتها النهائية سلوكاً غير اعتيادي وأداءً بمستوى متدن في عموم المواقف الحياتية، وهذا ما سيلجأ إليه الطرف المقابل في محاولاته للضغط على مجتمع المنطقة سياسياً واقتصادياً عن طريق الإعلام والفضائيات وبرامجها الموجهة ذات الطابع التشويهي وبوسائل متعددة، وحجج مختلفة[٢].

٧- استهداف العقل الفاعل للشباب: الشباب غاية الأمة ووسيلتها وقوتها الضاربة في الدفاع عن انجازاتها، فصحتهم البدنية والنفسية وسلامة تفكيرهم تعزيز لتلك القوة وهي الجوانب التي سيحاول الطرف الآخر تأمين الخرق المناسب في بعض أركانها لتحوير تكوينها بوسائل عدة بينها على سبيل المثال نشر تعاطي المخدرات التي تهيأ متعاطيها لتقبل الغزو الفكري السلبي بعيداً عن الإحساس بالمواطنة ومسئولياتها الجسام، ونشر الفساد بطرق منها بث البرامج ذات الطابع الاجتماعي الموجه بأسلوب يسئ إلى القيم الاجتماعية والدينية السائدة، وغيرها[٣].

---

(١) محمد بوبوش، العلاقات الدولية في الاسلام: ص٢٠٦.

(٢) المصدر نفسه: ص٢٠٧.

(٣) سامية ابو النصر، الاعلام والعمليات النفسية في ظل الحروب المعاصرة: ص١٨٠.

٨- دعم فاعلية التطرف الديني السياسي: واجهت بعض مناطق العالم بشكل عام والوطن العربي والإسلامي على وجه الخصوص أحداث وتحديات ليست قليلة بدأت مع نهاية الستينات واستمرت حتى وقتنا الراهن فكونت إحساساً بفشل بعض الأيديولوجيات السائدة والنظم السياسية القائمة في حل مشاكل الإنسان وتلبية طموحاته، وهو فراغ نفسي دفع كثير من المتألمين إلى محاولة ملئه بالتوجه إلى الدين بشكل مغالى فيه طلباً للخلاص والحلول البديلة، وكاستجابة لذلك قوي الدين السياسي عملاً وتنظيماً، بمستويات حاول الغرب استغلالها بدعم بعض أطرافه غير الرصينة دعما مباشرا بغية توجيه تطرفه على وفق حسابات تؤمن مصالحهم (الغرب) وقد حققوا نجاحاً ملموساً في أماكن عدة من المنطقة، وهذا أمر يشجع على الدفع باتجاه تركيز الدعاية والبرامج الثقافية والمعلوماتية والدينية الخاصة بقصد التشويه المنظم للحقائق، وبما يخدم الجانب المعاكس لمعطيات الدين الإسلامي[1].

٩- تدمير النظام القيمي: تعيش العديد من المجتمعات وبينها العربية والإسلامية نوعاً معقولا من التجانس والاستقرار النسبي في ضوء نظمها القيمية وضوابطها الاجتماعية، فهناك على سبيل المثال الصدق والأمانة والإيثار والتكافل والشعور بالمواطنة وصيانة المال العام والإخلاص في العمل، وغيرها من القيم والمعايير التي يؤدي خرقها إلى اضطراب المجتمع وضعف قدرته على الصمود والتحدي، وهذا هدف لا يغيب عن بال الأطراف الأخرى ومخططي الحرب النفسية من خلال البرامج الموجهة في هذا المجال[2].

---

(١) سعد العبيدي، الحرب النفسية في النظام الدولي الجديد، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية: عبرالموقع https://www.iicss.iq/?id=25&sid=93

(٢) عبد الفتاح عبد الغني الهمص، وفايز كمال شلدان، الابعاد النفسية والاجتماعية في ترويج الاشاعات عبر وسائل الاعلام وسبل علاجها من منظور اسلامي: ص١٦٣.

١٠- تعميم مشاعر الإحباط في المجتمع: فشل الإنسان في إشباع حاجاته الضرورية، بيولوجية كانت أم نفسية، وتكرار ذلك الفشل يؤدي إلى الشعور بالإحباط وهي حالة نفسية تستثير العدوان الذي عادة ما يوجه داخل الإنسان حيث الرغبة في إيذاء الذات والعزلة والاكتئاب، أو نحو الخارج أي إلى الآخرين أشخاصاً كانوا أو مؤسسات ودوائر حكومية، حيث الميل إلى التخريب المادي المباشر مثل التجاوز على الممتلكات العامة وغيرها من أعمال متنوعة، والتخريب النفسي غير المباشر مثل عدم الإخلاص في العمل وتجنب تحمل المسئولية ووضع العراقيل أمام تقدم الآخرين. وغيرها من فعاليات تغري البعض لوضعها أهدافاً لحربهم النفسية الموجهة للمنطقة وهكذا يتبين لكل ذي بصيرة أن العولمة التي ينادي بها الغرب، ويريد فرضها على العالم الإسلامي للهيمنة عليه، ليست هي العولمة العلمية والتقدم العلمي، ولا العولمة الاقتصادية لخير الإنسان عامة دون تمييز بين دين ولون وعرق[١].

وخلاصة ماتقدم حول لعولمة: انها نظام عالمي سياسي وعسكري واقتصادي وثقافي وحضاري إن صح القول... انها تسعى الى إخضاع الإنسانية ومصيرها لاستبداديات إرهابية تحكم مسلك الأفراد والدول بل وجميع المجتمعات انها عولمة الرعب إن سلكت طريق الإرهاب والحرب النفسية والدعاية والتضليل الإعلامي لفرض ارادتها.

---

(١) عبد الفتاح عبد الغني الهمص، وفايز كمال شلدان، الابعاد النفسية والاجتماعية في ترويج الاشاعات عبر وسائل الاعلام وسبل علاجها من منظور اسلامي: ص١٦٣.

**ثالثاً: محاربة الإسلام بدعوى محاربة الإرهاب:**

الاستراتيجية الأمريكية (زعيمة العالم الغربي) في منطقة الشرق الإسلامي، الذي يطلقون عليه الشرق الأوسط، تركزت في ثلاث دوائر متشابكة وهي:

- ضمان امن إسرائيل.
- تامين منابع النفط.
- مكافحة الإرهاب[١].

وقضية مكافحة الإرهاب أصبحت الأساس في هذه الاستراتيجية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر واتخذت هذه الحرب أبعاداً لا يمكن فهمها إلا انها حرب على الاسلام والدليل على ذلك هو الاستهداف الواضح لكل ما هو إسلامي يحمل مشروعاً حضارياً أو جهادياً لمقاومة الاحتلال ورفض الهيمنة الغربية على المنطقة وإلا فما معنى الاتهامات الامريكية المتكررة لحركات المقاومة الإسلامية في العراق وسوريا ولبنان وفلسطين وغيرها.. وهؤلاء لم يهاجموا أمريكا وليست لهم علاقة بالقاعدة التي تحاربها...[٢].

وهذا يؤكد النهج الذي اعتمده اليمين المحافظ والمتطرف في الحكومة الأمريكية لتمكين إسرائيل لبسط نفوذها بالمنطقة تحت ما يسمى بمشروع الشرق الأوسط الكبير.

وهذا ما يفسر الحملات المحمومة للضغط على الدول العربية عامة والخليجية خاصة والسعودية على الخصوص لوقف الدعم الشعبي والرسمي كافة للمقاومة الفلسطينية

---

(١) ناصر بن محمد الزامل، لماذا يكرهوننا؟: ص٢٤٨.

(٢) ملخص من مقال احمد يوسف الكاتب الاسلامي المقيم في واشنطن بعنوان الاستراتيجية الامريكية الجديدة في الشرق الاوسط، استهداف الاسلام بدعوى محاربة الجديدة في الشرق.

تحت ما يسمى بسياسة تجفيف المنابع حينا، وقطع الطريق على دعم الإرهاب أحيانا أخرى.

وهكذا نجد أن الحرب على الإرهاب أصبح استراتيجية ثابتة للقضاء على كافة القوى الوطنية والإسلامية لتسهيل المهمة أمام إسرائيل للتوسع وبسط النفوذ في المنطقة خلال مشروع الشرق أوسط الكبير، إلا أن هذه القوى ستظل الجدار المتين الذي يمنع أمريكا من الوصول إلى غاياتها الاستعمارية وتحقيق أحلامها في الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس.

وللتأكيد على أن الحرب التي يشنها الغرب على بعض دول العالم الإسلامي هي حرب صليبية بكل معنى الكلمة ويطلق عليها الحرب على الإرهاب للتعميم على بقية دول العالم الإسلامي وهذه بعض الشواهد من تصريحاتهم:

الباحث الأمريكي صموئيل هنتنجتون[١] في الشؤون السياسية قال: في حديث صحفي نشر في عمان وفي صحيفة الدستور[٢]: إن حرب الخليج الثانية التي حدثت في الربيع الماضي بمثابة حرب بين العالم الإسلامي من جهة والولايات المتحدة وإسرائيل من جهة ثانية حيث تمثل إسرائيل وأمريكا الغرب وكانت تلك الحرب صورة حقيقية لصرع الحضارات الغربية مع الإسلام.

---

(١) صموئيل هنتنجتون: مدير معهد الدراسات الاستراتيجية في جامعة هارفارد الأمريكية، عمل في البيت الأبيض عام ١٩٧٧م منسق للتخطيط الأمني لمجلس الامن القومي الأمريكي وله عدة كتب أهمها: صدام الحضارات.

- كلمته في الندوة التي عقدت في ظل المهرجان الوطني للتراث والثقافة الحادي عشر ١٤١٦هـ. الندوات الثقافية، نشر الحرب الوطني، الرياض: ص ١٧٧.

(٢) صحيفة الدستور - عمان في ١٦ رجب ١٤٢٤هـ.

وأضاف يقول: إن القرن الحادي والعشرين يشهد حاليا الحرب الشاملة على المسلمين وزعم الباحث الأمريكي: أن الحضارة الإسلامية هي العدو اللدود للحضارة الغربية التي تمثل المسيحية واليهودية.

وقال أيضاً إنه لابد للحضارة الغربية من مواجهة الصدام المنتظر بين المسلمين من جهة واليهود والمسيحيين من جهة ثانية.. داعياً الدول الغربية إلى تشكيل تكتل وتحالف غربي يضم المسيحيين واليهود لمواجهة الإسلام والمسلمين.

وقال اخر: الجنرال وليام بويكن الناطق باسم البنتاغون، وزارة الدفاع الأمريكية سابقا، وصف الحرب على الإرهاب بانها صرع المسيحية ضد الإسلام.

والجنرال نفسه هاجم المسلمين في شخص عيديد زعيم الحرب الصومالي واعتبر إلههم صنم حيث قال عنه: كنت أعرف أن إلهي أعظم من إلهه كنت اعرف أن إلهي إله حقيقي وأن إلهه ليس سوى صنم[١].

وهنا برنارد لويس: وكما ذكر عنه أنفاً كيف يصف الإسلام انه دين الحقد والعنف وكيف ربط الإسلام بالوحشية والتطرف مثل الشيوعية والنازية.. وما في كلامه من تحريض على الإسلام والمسلمين وما الحرب التي تشن على المسلمين إلا نتيجة تنظيره المزور الحاقد لمبادئ الدين الإسلامي.

وقال ويلي كلاس: الأمين العام لحلف شمال الأطلسي سابقاً، وصف الإسلام انه العدو الأول بعد سقوط الاتحاد السوفيتي[٢].

---

(١) وكالة الأنباء الفرنسية - تاريخ ٢٢/ ١٠/ ٢٠٠٣م.

(٢) سعد حارب، الثقافة والعولمة: ص١١٧.

- محمد علي حوات، الاعلام الصهيوني واساليبه الدعائية: ص٢٠١.

ويقول مورو بيرجر: في كتابه العالم العربي المعاصر: إن الخوف من العرب واهتمامنا بالأمة العربية ليس ناتجاً عن وجود البترول بغزارة عند العرب بل بسبب الإسلام يجب محاربة الإسلام للحيلولة دون وحدة العرب التي تؤدي إلى قوة العرب لان قوة العرب تتصاحب دائماً مع قوة الإسلام وعزته وانتشاره، إن الإسلام يفزعنا عندما نراه ينتشر بيسر في القارة الإفريقية[١].

وهناك عشرات المقالات والأقوال لساسة الغرب ومفكريهم تؤكد أن المستهدف من شن الحروب الغربية بزعامة أمريكا هو الإسلام وليس شيئا أخر[٢].

وقد لبست الحروب ثوباً جديداً الآن وهو ثوب الحرب ضد الإرهاب العالمي.. على الرغم من أن رئيس الولايات المتحدة الأمريكية صرح أنها حرب صليبية إلا أن الكثير في العالم العربي والإسلامي لا يريد أن يصدق ذلك وبقي يتعاون مع الإرهاب الدولي كما يزعمون الذي تقوده أمريكا ضد الشعوب الإسلامية وهكذا يتبين: بعد هذه الأقوال الصريحة الواضحة أن الاستراتيجية الأمريكية في العالم الإسلامي هو محاربة الإسلام[٣].

---

(١) مجلة روز اليوسف - تاريخ ٢٩/ ٦/ ١٩٦٣م.

(٢) جلال العالم، قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام، أبيدوا أهله: ص١٠ وما بعدها.

(٣) محمد عبده حتامله، الاعتداءات الافرنجية (الصليبية) على ديار العرب في الاندلس: ص٢٨.

**رابعاً: دعم التوجهات الحداثية:**

الحرب العسكرية التي تشنها الولايات المتحدة على بعض دول العالم الإسلامي مباشرة مثل أفغانستان والعراق أو بالوكالة في فلسطين ليست كافية في محاربة الإسلام بنظر المحافظين، بل لابد من دراسة دور الإسلام في المجتمعات الاسلامية ثم محاولة السيطرة على هذه المجتمعات بمساعدة المسلمين المعتدلين.

وتقوم بهذه الدراسة مؤسسات علمية ضخمة تعنى بالفكر الاستراتيجي وتحويله إلى خطط وخرائط وبرامج وأولويات ويطلق على هذه المراكز Think Tanks أي دبابات الفكر[1] وهي تسمية تمزج الفكر بفلسفة القوة وهي تعبر عن التحالف بين الفكر والسلاح في الولايات المتحدة الأمريكية، أو هي تمثل قوى ضاغطة وفاعلة تعمل بنشاط قل مثيله في العالم.

(١) وليد شميط، امبراطورية المحافظين الجدد، التضليل الاعلامي وحرب العراق: ص٤٥.

- احمد البرصان، عبد الفتاح الرشدان، ومجموعة كتاب مستقبل وسيناريوهات الصراع العربي - الاسرائيلي: ص٦٨٣.

ومؤسسة (راند)[١] البحثية التي سأذكر تقريرها الاستراتيجي أحد هذه الدبابات الفكرية[٢].

وقبل تبيان ما في التقرير من خطة لابد من التنويه أنه ركز على مجتمع معين تنطبق عليه أطياف المجتمع التي ذكرها، وهذا المجتمع هو مجتمع السعودية وإن كان قد تعرض في بعض فقرات التقرير لمناطق مثل إيران وباكستان، إلا أنه يذكر أشياء لا وجود لها إلا في السعودية عنوان التقرير: الإسلام إحداثي أكثر لياقة[٣].

يقسم التقرير المجتمع إلى أربعة أقسام: الأصوليين والتقليديين والحداثيين والعلمانيين.

**الأصوليون:** وهم الذين يرفضون القيم الديمقراطية والثقافية الغربية الراهنة، وهؤلاء موقفنا تجاههم عدم تأييدهم إلا إذا كان الأمر متعلقا باعتبارات تكتيكية مؤقتة.

---

(١) الموقع الرسمي لهذه المؤسسة على الرابط التالي:
http://www.rand.org/pubs/monograph_reports/2005/MR1716.pdf.

(٢) مؤسسة راند مؤسسة بحثية تاسست ١٩٤٨م وذات توجهات صهيونية، وتتبع وزارة الدفاع الأمريكية ومنهم من يقول انها تتبع الكونجرس ويوجد لها أربعة مواقع رئيسة في الولايات المتحدة الأمريكية، لها ثلاثة فروع في أوروبا في هولندا وألمانيا، والمملكة المتحدة، كما أنشئت راند - قطر للسياسات في إبريل ٢٠٠٣ برئاسة شيرلي برنارد عالمة الاجتماع والباحثة الرئيسة، وكاتبة التقرير وزوجة زلمي خليل ازد الذي شغل منصب المساعد الخاص للرئيس بوش ومبعوثه الخاص إلى أفغانستان، وأحد المقربين منه، وهو أيضا رئيس لمجلس إدارة مؤسسة ((راند)) التي أعدت التقرير المذكور بتمويل من مؤسسة سميث ريتشاردسون (سليماني البطحي حوار معه - نشر في موقعه الإسلام اليوم في ٢٠/ ٥/ ١٤٢٥م).

- مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.

(٣) ترجمة وتحرير شيرين حامد فهمي، في ١٨/ ٥/ ٢٠٠٤م، موقعها الساحة السياسية على الإنترنت.

**التقليديون:** وهم الذين يسعون إلى مجتمع محافظ، مع الابتعاد بقدر الإمكان عن كل ما يمت إلى التغيير والتجديد والحداثة، وهؤلاء ندعمهم ضد الأصوليين..

**الحداثيون:** الذين يبغون عالماً إسلامياً مندمجاً في داخل الحداثة العالمية مما يستلزم من وجهة نظرهم تحديث الإسلام وتغييره ليتماشى مع ظروف العصر، وهؤلاء هم الأقرب إلى الغرب إذا ما تحدثنا عن القيم والسياسات ويجب دعمهم.

**العلمانيون:** وهم يريدون عالماً إسلامياً بعيداً عن الدين على غرار الديمقراطية الغربية، حيث الفصل بين الدولة والكنيسة.

وهؤلاء أيضا الأقرب إلى الغرب ويجب دعمهم وينصح التقرير بالنظر وبإمعان وتدقيق في هذه القوى الاجتماعية الأربع والعمل مع كل قسم بما يتواءم مع الأهداف الاستراتيجية للولايات المتحدة وذلك كالآتي:

**١- تأييد العلمانيين والحداثيين،** ويشمل التأييد[١]:

- القيام بنشر وتوزيع أعمالهم بأسعار مدعمة.
- تشجيعهم على مخاطبة الجماهير والشباب والكتابة إليهم.
- تقديم آرائهم في مناهج التعليم الإسلامي.
- منحهم منبراً جماهيرياً يعبرون من خلاله عن وجهات نظرهم.
- جعل أحكامهم الشرعية تجاه المسائل الجذرية في متناول أيدي الجماهير كنوع من المنافسة مع الأصوليين والتقليديين..

---

(١) امين شعبان امين، الاستراتيجية الامريكية تجاه حركات الاسلام: ص٦٠.

وضح العلمانية في اتجاه معاكس للحداثة، حتى لا يأتي بالأثر السلبي على الشباب المسلم.

- جعل كل ما يخص تاريخهم وثقافتهم متداولة يسهل الوصول إليها في دور الإعلام وفي المناهج التعليمية للدول وثيقة الصلة بالموضوع.

- المساعدة على تنمية المنظمات المدنية المستقلة.

- تأييد دعم التقليديين ضد الأصوليين: ويكون ذلك بنشر وترويج النقد التقليدي للعنف والتشدد الأصولي وتغذية نقاط الاختلاف بين التقليديين والأصوليين.

- دحض أي فرصة للتقارب بين التقليديين والأصوليين.

- تعزيز ودفع التعاون بين الحداثيين والتقليديين الغربيين للفكر الحداثي.

- تدريب وتثقيف التقليديين وجعلهم أكثر دراية وخبرة في مجال الأصوليين.

- تعزيز الوجود الحداثي في المؤسسات التقليدية.

- تأييد الاتجاه الصوفي ونشره والدعوة إليه

- التميز والتفريق بين الفئات المتباينة في داخل التيار التقليدي ومن ثم تأييد تلك التوجهات التقليدية الأقرب للحداثة[١].

**٢- مواجهة ومعارضة الأصوليين:** ويكون ذلك بـ:

- دحض نظرياتهم حول الاسلام واظهار عدم دقتها وصحتها.

- إظهار اتصالاتهم وعلاقاتهم بالجماعات والانشطة غير القانونية.

- نشر العواقب الوخيمة الناتجة عن إعمال العنف التي ينتهجونها.

---

(١) امين شعبان امين، الاستراتيجية الامريكية تجاه حركات الاسلام: ص٦٠.

- إبداء قدراتهم الهشة في الحكم وامكانياتهم الضعيفة في الوصول الى التنمية حقيقية تفيد اجتماعاتهم.

توصيل هذه الرسائل - المذكورة- إلى الشباب المسلم وإلى الجموع الغفيرة من المتدينين التقليديين، وإلى الأقليات المسلمة في الغرب وأخيراً إلى المرأة المسلمة. تجنب إظهار أي بادرة احترام أو تقدير لأعمال العنف التي يتبنونها، وصبهم جميعاً في قالب الجبناء والمخبولين وليس الأبطال الأشرار.

- تغذية عوامل الفرقة بينهم.

- دفع الصحفيين للتنقيب والبحث في جميع القضايا المهنية التي يمكن أن تشوههم وتنال منهم مثل الفساد والنفاق وسوء الأدب..

الانتقائي للعلمانيين: ويكون بـ:

- تأييد أولئك العلمانيين الذين يناهضون الأصوليين والوقوف معهم في الخندق نفسه لمحاربتهم[١].

ولكن من الناحية الأخرى التثبيط من أي تحالف علماني مع القوى المعارضة للولايات المتحدة سواء على الأرضية الوطنية أو الأرضية اليسارية.

التعزيز من فكرة فصل الدين عن الدولة في الإسلام وأن الأخير لن يتضرر من هذا الفصل بل على العكس سيستفيد منه اكبر استفادة.

هذه بعض النقاط المهمة في تقرير راند ذكرت حرفياً.. دون تعديل ليعرف القارئ ما يفكر فيه الغرب تجاه الإسلام والمسلمين وعقلية المستعمر الذي يلجا إلى الفتنة والتفريق بين أبناء الوطن الواحد ليسهل عليه الهيمنة عليهم...

---

(١) امين شعبان امين، الاستراتيجية الامريكية تجاه حركات الاسلام: ص٦١.

- كمال حبيب، تحولات الحركة الاسلامية والاستراتيجية الامريكية: ص٢٥٨-٢٦١.

فهو يضع الأصوليين وجميع الحركات الإسلامية في دائرة العنف، وإذا كان يقصد بالأصوليين المتمسكين بدينهم، وهم المقصودون عنده - فان الأكثرية منهم ذو تفكير معتدل ويؤمنون بالوسطية التي تعبر عن الإسلام الحقيقي وهم لا يؤمنون بالعنف كوسيلة للتغيير.

والإسلام الذي يريده التقرير هو إسلام ديمقراطي مدني يتناسب مع توجهات الغرب والولايات المتحدة الأمريكية يسهل توجيهه وتحويله صوب إلى يد من الديمقراطية والحداثة ويتأقلم مع النظام العالمي الجديد كما نراه حاليا في بعض البلدان!

وباختصار يريدون إسلام خامل هش يمكن اختراقه وتشكيله لكي يتناسب مع أجندتهم.

ويصرح التقرير بوجوب دعم والحداثيين وقسم من العلمانيين الذين يحققون مصالح الولايات المتحدة - دعماً مادياً ومعنوياً أي تشكيل طابور في المجتمع لإفساده دينياً وثقافياً، مع رفع شان هذا الطابور في الإعلام وتزكيته في التعليم ومنابر المجتمع الاخرى.

أما العلمانيون فيطلب التقرير من أصحاب القرار دعم من ينادي بفصل الدين عن الدولة ومن يحارب الأصوليين علانية أما الوطنيون منهم الذين لا يرضون بالهيمنة الأمريكية فهم لا يؤيدونهم حتى لا يتحالفوا مع القوى الأخرى للوقوف ضدهم.

ومن المؤسف أن تتسلل الأفكار الحالية إلى عقول بعض الإسلاميين، فأخذوا يرددون مصطلحات التجديد والتطوير، ويصفون الآخرين بمصطلحات: التقليد والجمود، وذلك في مقالاتهم وكلماتهم، جهلاً منهم بخطورتها ومالها على البلاد، وانخداعاً ببهرجها، وظناً منهم بأنها ستُبَلِّغهم أهدافهم.

**خامسا: اظهار الحركات الهدامة والتعتيم على الفكر الاسلامي الصحيح:**

ومن دعاياتهم وأساليب حرب النفسية محاربة الإسلام الصحيح بإظهار الحركات الهدامة في الفكر الإسلامي والتعتيم أو التزييف على الفكر الإسلامي الصحيح.

وقد أصبح يكفي في ترويج أي مذهب فاسد في تأويل الإسلام كما لاحظ جب في كتابه (Modern Trends in Islam) أن يقال: إنه يوافق رأي فلان أو فلان من هؤلاء الأعلام، ويكفي في التشهير بأي رأي سليم أن يُنسب إلى ضيق الأفق، الذي لا يلائم ما اتصف به هذا أو ذلك من سعة الأفق والسماحة وصحة الفهم لروح الإسلام، على ما تزعمه الدعايات[1].

وليس مهماً أن يكون ذلك عن حسن قصد منهم أو عن سوء قصد، وليس مهماً أن يكون الاستعمار هو الذي استخدمهم لذلك، ووضع على ألسنتهم وأقلامهم هذه المذاهب والآراء، أو أن تكون هذه الآراء قد نشأت بعيدة عن حضانته ورعايته، ثم رآها نافعةً له، فاستغلها وعمل على ترويجها[2] ويمكن إيجاز هذا الأسلوب بما يلي:

١- **إظهار الحركات الهدامة وتلميعها:** هذا الأسلوب الدعائي في محاربة الفكر الإسلامي الصحيح اقتبسه تلامذة المبشرين والمستشرقين من أساتذتهم الذين انكبوا السنين الطوال في بحوثهم ودراساتهم على كل الآراء المناهضة للإسلام والحركات المخربة والبدع الهدامة ثم خرجوا بنتيجة.

---

(١) سليمان بن صالح الخراشي، العصرانية قنطرة العلمانية: ص٣٤.

- محمد محمد حسين، الاسلام والحضارة الغربية: ص٤٧.

- سيد بن حسين العفاني، زهر البساتين من مواقف العلماء والربانيين: ٥٤٢/٥.

(٢) المصدر نفسه.

أن الحركة المخربة: هي ثورة جماعية مظلومة طفح بها كيل الشقاء وأن البدعة الهدامة فلسفة وتفكير سليم والرأي المناهض حرية فكر[1].

وبين أيدينا كتاباتهم وكلها مديح واستحسان للمذاهب الضالة التي ألحقت بالمسلمين أبلغ الضرر في عصره الأول كحركة القرامطة والباطنية والخرمية والبابكية وغيرها... وهم يرددون شعارات براقة ظاهرها الراحة وباطنها العذاب مثل: التحليل العلمي، وإعادة كتابة التاريخ، الدراسة الموضوعية المنهجية، فجعلوا باسم التحليل العلمي الحركات الشعوبية الحاقدة على هذه الأمة منارات هدى في تاريخنا[2].

وأرخوا للقرامطة معتمدين على كتب محرفة ملئوها بشعوبيتهم وبعدائهم لامتنا والإسلام معا ككتاب ناصر خسرو الفارسي سفرنامه علما أن المؤلف كان رحالة وليس مؤرخا: فإذا بهم يفاجئوننا بنتيجة أبحاثهم التي خرجوا بها ليقرروا أن: القرامطة أول جمهورية اشتراكية في وطننا العربي قامت كرد فعل ضد الدولة العباسية الإقطاعية الرأسمالية اليمينية[3].

ومثل هذا الكلام يردده الآن كل أعداء الإسلام في بلادنا الإسلامية، ومن الغريب أن هؤلاء حولوا الكذابين ومدعى النبوة والإباحيين إلى أبطال تحرير وقادة ثورة، ومن هؤلاء مثلا الأسود العنسي[4] المشهور بكذاب اليمن حولوه إلى بطل من أبطال

(١) شوقي ابو خليل، الاسلام وحركات التحرر العربية: ص٥.

(٢) علاء الدين زعتري، العصرنة البراقة قنطرة العولمة الجائرة: ج١٢/ ص ٢٩٩.

(٣) شوقي ابو خليل، الإسلام وحركات التحرر العربية: ص٥.

(٤) المصدر نفسه: ص٢٠-٢١.

الأساطير في اليمن برغم أنه كذاب أحمق زعم النبوة وقام بفتن واضطرابات كثيرة وقد قضى عليه المسلمون وعلى إتباعه[1].

وكذلك الدعوة إلى القاديانية في القارة الهندية التي أيدها الإنجليز بل صنعوها على أعينهم، لتكون خنجراً مسموماً في جسم الأمة الإسلامية والقاديانية مؤامرة مدروسة ترمى إلى تأسيس طائفة جديدة تدعمها نبوة جديدة منافسة لنبوة محمد ﷺ وقد أسسها الميرزا غلام أحمد عام ١٨٧٦م في مدينة قاديان إحدى مدن مقاطعة البنجاب بالهند. وهو من بيت اشتهر بخدمة سياسة الإنجليز الاستعمارية وتحقيق مصالحهم البغيضة[2]

وقد انتشرت هذه الدعوة المنحرفة المارقة في العالم اجمع بتأثير الإنجليز، ففي البلاد العربية مثلاً أسس القاديانيون مكتباً لهم في فلسطين على جبل الكرمل في حيفا وذلك قبل اغتصاب فلسطين من قبل اليهود وكانت لهم علاقات حسنة مع اليهود بعد الاحتلال مع العلم أنهم يقيمون في فلسطين المحتلة بجواز بريطاني، ودعوتهم نشطة اذ عندهم دار للتبشير ومكتبة عامة ومكتبة لبيع الكتب ومدرسة ويصدرون مجلة شهرية اسمها البشرى.

---

(١) كهف حنان ابن عنزة العبسي لقب بذي الخمار، كان كاهناً مشعوذاً يقيم بجنوب اليمن.. تنبأ ودعى النبوة وأطلق على نفسه رحمان اليمن وقتله وزيراه وزوجه الذين اسلموا وشهدوا بكذبه.. واستأصلت فتنته بعهد ابو بكر.

- ينظر ابن كثير: البداية والنهاية: ٣٠٧/٦.

(٢) مجلة الإرشاد اليمنية العددين الثامن والتاسع ذو القعدة وذو الحجة ١٣٩٩هـ، مقال بعنوان: كذاب حولوه إلى بطل .. كذاب اليمن الأسود العنسي.

ومن المهم أن نذكر أن دعاة القاديانية عندما ينشرون دعوتهم ويبثون فكرتهم في أوساط المسلمين لا يظهرون إلا بمظهر دعاة الإسلام ولا يطلقون على مهمتهم إلا كلمات البعث والتجديد لإيقاع المسلمين الغفل في مصيدتهم[(١)].

وهي نشطة أيضا في أوروبا وأفريقية، وخاصة في إفريقية، وذلك للوقوف في وجه البعث الإسلامي هناك، وخاصة في نيجريا، حيث يشكل المسلمون كثافة سكانية كبيرة، وبلغ عدد مراكزهم في العالم حسب تصريحاتهم واحدا وثلاثين مركزا[(٢)].

٢- **محاربة الإسلام الصحيح بإسلام مزيف ومشوه:** وهذا وجه أخر من وجوه الدعاية الغربية في حربها على الإسلام، وقد كشف عنه الستار أعداء الإسلام حديثا، بعد أن شعروا أنهم أمام موج طافح من البعث الإسلامي، وفشلوا في مواجهته بالتحريض والدس والمواجهة المكشوفة والعلنية، فركبوا الموجه، بواسطة صنائعهم وصاروا دعاة للإسلام، ولكن أي إسلام؟ إسلام مزيف (اسلام امريكي)... مشوه بعيد كل البعد عن الإسلام الحقيقي (الاسلام المحمدي الاصيل).. ولنسمه إسلام إنجليزي أو إسلام أمريكا إن جاز التعبير، لأنه فعلا يعبر عن أهوائهم وأطماعهم في ضرب الإسلام الصحيح[(٣)].

---

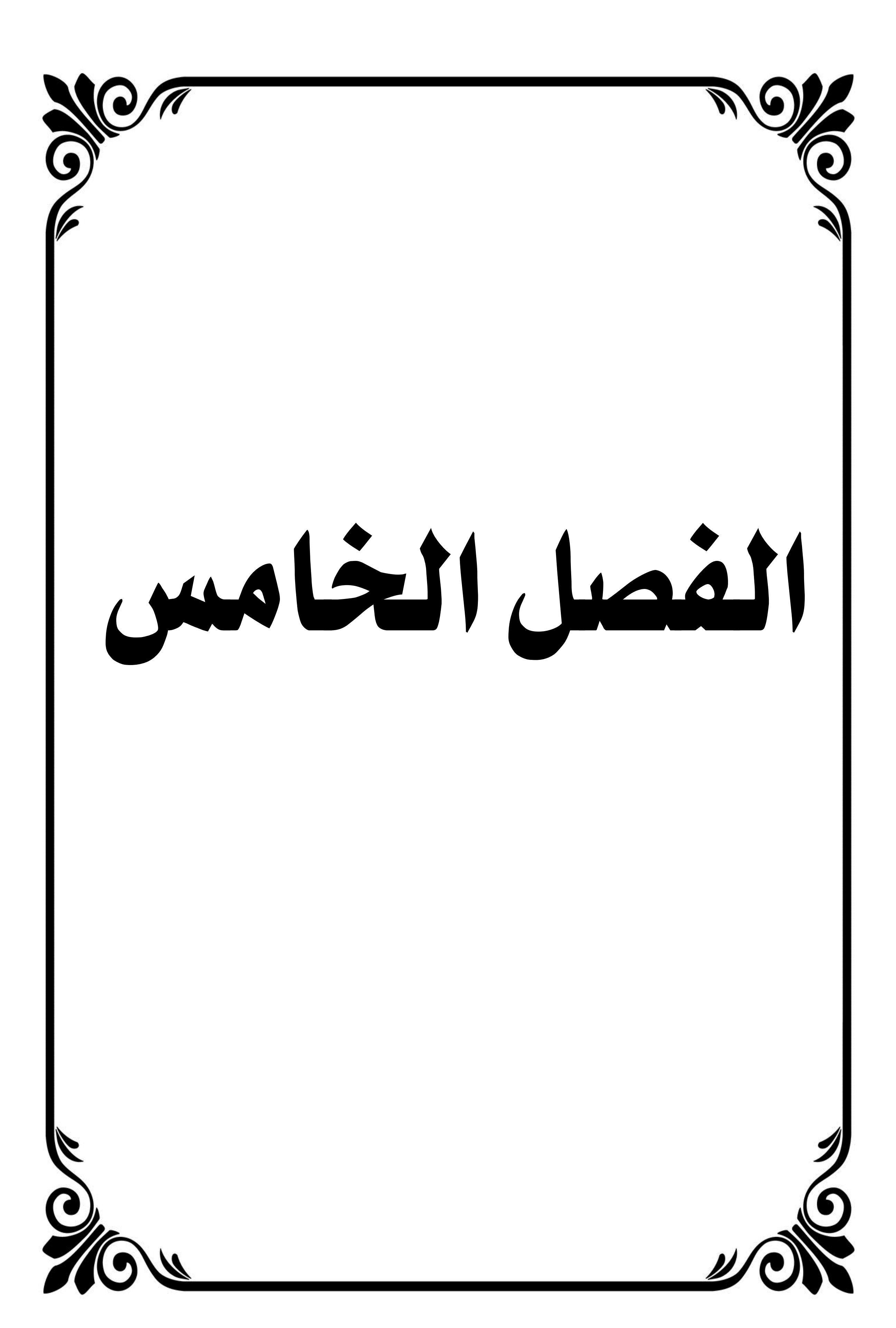
(١) المودودي، ما هي القاديانية: ص٥٥.

(٢) المصدر نفسه: ص٩.

(٣) ومن أنوع هذا الإسلام الذي يدعون إليه: إسلام القذافي مثلا ، صاحب ، النظرية التالية ـ كما يسميها في كتابه الكتاب الأخضر الذي ملاه بشعارات فارغة لا مضمون لها. . والمهم أن نعرف انه جاهر بإلغاء السنة وكانت أول محاولة لإلغاء السنة وعدم الاعتراف بها في مؤتمر العام ١٩٧٧م عندما قرر ان القران شريعة المجتمع، ثم كان بعد ذلك المجاهرة بانكار السنة في كلمته بمناسبة المولد النبوي، في سنة ١٩٧٨ في مسجد بطرابلس وقد ذكر يومها ان من بقايا الوثنية التي بقيت في النفوس قولنا ﷺ.

وتلك خطة الصليبية والصهيونية والشيوعية العالمية في ذلك كانت تقوم ولا تزال- للسيطرة على أجهزة (الإعلام)، وتسليط الأضواء على كتاب ومفكرين من نوع خاص، يبُنَون وينشؤون بالطريقة التي يبُنى بها نجوم التمثيل والرقص والغناء، بالمداومة على الإعلان عنهم، والإشادة بهم، وإسباغ الألقاب عليهم، ونشر أخبارهم وصورهم وهذا النهج ليس جديدا على امتنا فقد تبناه المنافقون من قبل لضرب الإسلام من الداخل، بالتحريف والتشويه والتعتيم على المفاهيم الصحيحة للإسلام بعد ان أعيتهم المواجهة الصريحة.

ومن صور الاسلام الامريكي: الاسلام القائم في السعودية والاسلام السياسي في بعض البلدان الذي يحمل اسم الاسلام ويعمل وفق النظام الديمقراطي والانظمة الغربية ومن مظاهر الاسلام الامريكي التي رأيناها في الوقت الحالي صناعة ما يسمى بـ (داعش) الذي هو صناعة امريكية بأدوات تدعي الاسلام من بلدان عدة.



# الفصل الخامس

## الفصل الخامس: الدعاية الشيوعية اساليبها ووسائلها ومحاربتها للاسلام

من النماذج البارزة والمهمة في الدعاية المضللة هي الشيوعية، وكانت دعاية في الاتحاد السوفيتي قبل تفككها الأداة التي يذعن بواسطتها والقضاء على الحكم الشيوعي، تعتبر من وظائف الدولة المهمة لأن الجمهور لسلطة الدولة المتسلطة على الأفراد بل على عقولهم أيضا لهذا كان مفهوم الدعاية في هذه البلاد يتماشى مع مفهوم التربية والتعليم، ومهمتهما واحدة إذ بواسطتها تغرس التعاليم الشيوعية في القلوب والعقول منذ الصغر وعليها يتربى الكبار ومنها ينطلقون في فكرهم وأدبهم وفنهم.

ومن خلال هذا المبحث سيتم بيان الدور الخطير لهذه الدعاية وما قامت به من زرع للمبادئ الإلحادية وخاصة في البلاد الإسلامية التي اغتصبتها واعتبرتها من جمهوريات الاتحاد السوفيتي بعد الحرب العالمية الثانية.

بالإضافة إلى البلاد الإسلامية التي اغتصبتها في عهد القياصرة وكذلك الدعاية الموجهة إلى الخارج للبلدان الإسلامية وغيرها وما تنطوي عليه من خداع وتضليل وكذب لاستمالة القلوب الخاوية من الإيمان والعقول المنحرفة لإسقاطها في مهاوي الهلاك لتصبح لقمة سائغة للروس وأحلامهم القيصرية القديمة.

استخدمت الشيوعية كل وسائل وأساليب الدعاية من اجل نشر الفكر الشيوعي وإقناع الجماهير بهذا الفكر الجديد، ومن ثم استخدمت وسائل الدعاية والاعلام بطرق مختلفة، كما ان للشيوعية رؤية خاصة للدعاية تختلف عن الرؤية الغربية، من حيث المفهوم والأسس التي ارتكزت عليها والأساليب المستخدمة.

ويعتبر كارل ماركس[١]، ورفيقه إنجلز المنظرين الأساسيين للفكر الشيوعي وان كانا مدينين في كثير من أفكارهما (لفيورباخ) الذي كان عضواً في جمعية الهيغليين اليساريين[٢] التي انضما اليها في وقت لاحق بتأثير من (فيورباخ)[٣].

وفي ذلك الوقت أسس البرجوازيون[٤] الراديكاليون[٥] في ريناني، الذين كان لهم بعض نقاط تماس مع الهيغليين اليساريين.

---

(١) كارل هانريك ماركس، كان فيلسوف ألماني، واقتصادي، من اصول يهودية، وعالم اجتماع، ومؤرخ، وصحفي واشتراكي ثوري، لعبت أفكاره دورًا هامًا في تأسيس علم الاجتماع وفي تطوير الحركات الاشتراكية، واعتبر ماركس أحد أعظم الاقتصاديين في التاريخ، نشر العديد من الكتب خلال حياته، أهمُها بيان الحزب الشيوعي، ورأس المال.

(٢) الهيغليين اليساريين او الهيغليين الشبان: اتجاه مثالي في الفلسفة الألمانية في ثلاثينات وأربعينات القرن التاسع عشر، حاول الهيغيليون الشبان الخروج بنتائج راديكالية لا ثبات ضرورة الإصلاح البرجوازي في ألمانيا، وكان زعماء ذاك الاتجاه: دافيد ستراوس الأخوة باور ماكس ستيرنر وآخرون، ولوقت ما انضم فيورباخ وكذلك ماركس وأنجلس في فترة شبابهم إلى الهيغليين الشبان، وانفصل ماركس وأنجلس فيما بعد عنهم وانتقدوا الفحوى المثالي والبرجوازي الصغير للاتجاه في (العائلة المقدسة) ١٨٤٤م و(الأيديولوجيا الألمانية) ١٨٤٥-١٨٤٦م.

(٣) فريديريك انجلس، لودفيغ فيورباخ ونهاية الفلسفة الكلاسيكية الالمانية: ص٤٨.

(٤) البرجوازية: هي طبقة اجتماعية ظهرت في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، تمتلك رؤوس الأموال والحرف، كما تمتلك كذلك القدرة على الإنتاج والسيطرة على المجتمع ومؤسسات الدولة للمحافظة على امتيازاتها ومكانتها بحسب نظرية كارل ماركس.

(٥) راديكالي أو جذري: (من الكلمة اليونانية Radix والتي تعني الجذر) إلى أواخر القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر، وتعرّف هذه الكلمة مؤيدين الإصلاح الديموقراطي، وهذا ما أصبح بعد ذلك الحركة الراديكالية البرلمانية، ظهرت الراديكالية في فرنسا في القرن التاسع عشر بمثابة قوة سياسية ثانوية في الأربعينيات، وهي تعتبر اليسار المتطرف في يومنا هذا على عكس الليبرالية المحافظة اجتماعيًا للجمهوريين المعتدلين.

جريدة معارضة في مدينة كولونيا باسم (الجريدة الرينانية)[1]، التي أخذت تصدر ابتداء من أول كانون الثاني سنة ١٨٤٢م، وقد دعي ماركس وبرونو باور، إلى العمل محرريين أساسيين فيها وفي ربيع ١٨٤٧م انتمى ماركس وأنجلس إلى جمعية سرية للدعاية هي (عصبة الشيوعيين)[2] وقاما بقسط بارز في المؤتمر الثاني لهذه العصبة المنعقد في لندن.

وفي تشرين الثاني/ نوفمبر ١٨٤٧م وبناء على تكليف المؤتمر وضع ماركس وأنجلس (بيان الحزب الشيوعي) المشهور الذي نشر في شباط / فبراير ١٨٤٨م.

إن هذا الكتاب يعرض بوضوح ودقة عبقريين المفهوم الجديد للعالم، يعرض المادية المتماسكة التي تشمل أيضاً ميدان الحياة الاجتماعية والديالكتيك بوصفه العلم الأوسع

---

(١) الجريدة الرينانية للسياسة والتجارة والصناعة: جريدة يومية ظهرت في كولونيا من ١ جانفي ١٨٤٢م إلى ٣١ مارس ١٨٤٣م، أسسها ممثلون عن البرجوازية الرينانية الذين كانوا يعارضون الاستبداد البروسي، وقد تم استدعاء بعض الهيغليين اليساريين للإسهام في الجريدة، وأصبح ماركس متعاوناً في افريل ١٨٤٢م وأحد محرريها منذ أكتوبر من نفس السنة، وتحت إشراف ماركس أصبحت (الجريدة الرينانية) تتخذ صبغة ديمقراطية ثورية، وفي جانفي ١٨٤٣م أصدرت الحكومة البروسية أمرا بإغلاق الصحيفة في١ أفري ١٨٤٣م، وفي نفس الوقت فرض رقابة خاصة مشددة.

- ينظر: فريديريك انجلس، لودفيغ فيورباخ ونهاية الفلسفة الكلاسيكية الالمانية: ص ٤.

(٢) العصبة الشيوعية هي أول منظمة شيوعية أممية للبروليتاريا بقيادة ماركس وأنجلس تأسست في لندن في أوائل شهر جوان ١٩٤٧م، وساعد ماركس وأنجلس في وضع البرنامج العملي والتنظيمي للعصبة، فكتبا (بيان الحزب الشيوعي) الذي نشر في فيفري ١٨٤٨م، كانت العصبة الخليف لجمعية العمال العالمية (الأممية الأولى) التي تواجدت إلى حدود نوفمبر ١٨٥٢م، ولعب زعماؤها البارزين بعد ذلك دوراً قيادياً في الأممية الأولى.

- ينظر: جان سيغمان، الثورات الكبرى في التاريخ: ص٥٣.

والأعمق للتطور ونظرية النضال الطبقي والدور الثوري الذي تضطلع به البروليتاري[1]، خالقة المجتمع الجديد، المجتمع الشيوعي، في التاريخ العالمي.

ظهرت الدعاية الشيوعيَّة زمنِ دعاة الشيوعية الأوائل، فمنذ بدأ (ماركس) في الكتابة، وهو يتَّبع سياسة دعائية ورِثها الشيوعيُّونَ عنه من بعده، وقاموا بتنميتها وتطويرها، وتتسم الدعايةُ بالتَّكْرار الذي لا يكلّ، وبالهجوم على خصومِ الشيوعية الذي لا ينَتهي، وهم على استعدادٍ لاستخدام أية وسيلة لتحقير النُّظم غير الشيوعية[2].

تفهم الشيوعية (الدعاية)، بمعنى (التحريض)، وفي أدبيات الماركسية اللينينية هناك مقاطع محددة مأخوذة من أقوال (لينين)[3] عن دور الصحافة مشبها إياها بمنفاخ الحداد

الذي يجب ان يوقد الجمر باستمرار.

والدعاية السياسية عند (لينين) هي استخدام البراهين التاريخية والعلمية لإقناع الأقلية المثقفة[4].

ويتضح في علاقة التحريض بالدعاية السياسية أن التحريض يكون ضمنيا داخل بالدعاية السياسية التي تقوم علي الإقناع والتأثير على الجماهير بكافة الصور.

---

(١) البروليتاريا (باللاتينية: Proletarius) هو مصطلح ظهر في القرن التاسع عشر ضمن كتاب بيان الحزب الشيوعي لكارل ماركس وفريدريك أنجلز يشير فيه إلى الطبقة التي ستتولد بعد تحول اقتصاد العالم من اقتصاد تنافسي إلى اقتصاد احتكاري، ويقصد كارل ماركس بالبروليتاريا الطبقة التي لا تملك أي وسائل إنتاج وتعيش من بيع مجهودها العضلي أو الفكري.

(٢) طارق حجي، الشيوعية والاديان: ص٩٠.

(٣) فلاديمير أليتش أوليانوف المعروف بـ لينين ولد في ٢٢ أبريل عام ١٨٧٠م وتوفي في ٢١ يناير عام ١٩٢٤م، كان ثوري روسي ماركسي وقائد الحزب البلشفي والثورة البلشفية، كما أسس المذهب اللينيني السياسي رافعاً شعاره الأرض والخبز والسلام.

(٤) عاطف عدلي العبد، الدعاية الاسس النظرية والنماذج التطبيقية: ص٣١.

والتحريض موجه الى البروليتاريا قصد تحريك الطبقة العاملة للإطاحة بالنظم البرجوازية يقول لينين: ان الجماهير غير قادرة على رفع مستواها من الوجهة الثقافية بنفسها ولذلك ينبغي ان لا نتركها في جهالتها...ان هدفنا الأول هو خلق عمال ثائرين لانهم محور النشاط في الحزب الشيوعي، ويجب ان يكونوا في نفس المستوى للثائرين المثقفين.

وهذا ما يحتم علينا رفع مستوى العمال الى مستوى المثقفين لا ان ننزل نحن لمستواهم[١].

وواضح من كلام (لينين) ان الدعاية عند الشيوعيين عملية تثقيفية تعليمية تدريبية للوصول بالعمال البسطاء الى مستوى يؤهلهم لفهم أفكار ماركس ولينين وغيرهما، وما التعليم عندهم إلا شرح لافكار ماركس ولينين في الدعاية.

ومن هنا نلحظ عدم التفريق بين الدعاية والتعليم في الفكر الشيوعي بل ان احدهما يكمل الآخر وهما وجهان لعملة واحدة كما تعتبر الدعاية وسيلة لتهديم الأفكار البرجوازية وبالمقابل نشر الأفكار الاشتراكية، ومن هنا أولت السلطة السوفياتية الدعاية اهتماما استثنائيا، بحيث كانت تدير أبصارهم عن الكثير من عيوب واقعهم وتجعلهم مقتنعين بها.

وترى دائرة المعارف الروسية ان الدعاية احد الأسس الهامة للماركسية اللينينية، فهي تدعو اتباعها للتغلغل داخل طبقات الشعب كعقائديين ورجال دعاية محرضين ومنظمين لكن المنظرين يفرقون بين الدعاية و(التحريض)، حيث ان (التحريض) هو تقنية إعلامية تركز عادة على القضايا الأنية التي لها علاقة بمصالح الناس المباشرة وبالمنفعة الاجتماعية في اللحظة المحددة وفي الوضع المحدد بطريقة انفعالية وعاطفية وذلك من أجل توجيه مشاعر الناس وعواطفهم بشكل عفوي نحو الهدف المنشود،

---

(١) محمد عبد القادر حاتم، الرأي العام وتأثيره بالاعلام والدعاية: ص٥٨٨.

بينما (الدعاية) على العكس فهي تسعى لتأثير طويل الأمد وليس مؤقت وبمصداقية سياسية ومن اجل تأسيس وعي سياسي جديد من خلال مضمون الدعاية وشكلها الذي يستمد طاقته من أيديولوجيا معينة خلافاً للنازية التي لم تميز بين الدعاية والتحريض وأعطتهما دوراً كبيراً في العمل السياسي وكانت ترى ان الدعاية تحريض[١].

واذا كان ماركس ولينين[٢] قد أوجدا الأساس النظري للدعاية الشيوعية قبل قيام الثورة

في روسيا عام١٩١٧م بعشرين عاما، فان التطبيق الفعلي للدعاية الشيوعية بدأ مع (ف. أ .لينين) في بداية القرن العشرين، حيث قاد الثورة الشيوعية التي سيطرت على روسيا، والتي أكدت دور الدعاية السياسية.

وقد فرق بين نوعين من أنواع الإقناع الدعاية والتحريض، فالدعاية بالنسبة للينين تعني استخدام البراهين التاريخية والعلمية لإقناع الأقلية المثقفة، كما يُعرَّف التحريض بأنه استخدام نصف الحقيقة والشعارات لتحريك الجماهير الذين يعتقد أنهم غير قادرين على فهم الحقائق المعقدة، وبصفة تقليدية، أصبح كل حزب شيوعي لديه وحدة متخصصة تقوم بالتحريض والدعاية.

ان وعي الطبقات كما قدمه ماركس أساسه الوعي السياسي، ولكن الوعي السياسي اذا ترك لنفسه ينكمش في الكفاح الاقتصادي، أي انه يقتصر على وعي يتوقف على نشاط نقابي محض لا يبلغ الوعي السياسي، فيجب أولاً إيقاظه وتثقيفه وتدريبه على الكفاح في مجالات أوسع من مجال العلاقة بين العمال وأصحاب العمل[٣].

---

(١) محمد با حارث، هيئة الدعاية والاعلان: ص٢٠.

(٢) لينين هو، فلاديمير ايليش أو ليانوف ١٨٧٠ -١٩٢٤م قادة الثورة الشيوعية في روسيا عام ١٩١٧م.

(٣) محمد عبد القادر حاتم، الاعلام والدعاية بوصفهما قوة سياسية: ص١٩٤.

ويقوم بهذه المهمة نخبة مختارة من الثوريين المحترفين، واغلبهم من العمال، ويجب ان يقوم الحزب الشيوعي بدور الموجه للعلاقات بين النخبة والجماهير، والنخبة لا تشكل حزباً مستقلاً لمواجهة الأحزاب العمالية الأخرى وليس لديهم مصالح منفصلة ومستقلة عن البروليتاريا ككل ويتميز الشيوعيون عن الأحزاب العمالية الأخرى بالاتي:

١- يوضح الشيوعيون المصالح المشتركة للبروليتاريا ككل بشكل مستقل عن كل القوميات في النضالات المحلية في مختلف الدول.

٢- مثل الشيوعيون مصالح الحركة في نضال الطبقة العاملة ضد البرجوازية في المراحل المختلفة للصراع ومن ثم فالشيوعيون من الناحية العملية هم القطاع الأكثر تقدما وتصميما من أحزاب الطبقة العاملة في كل بلد. ذلك القطاع الذي يدفع الى الأمام كل القطاعات الأخرى[١].

أما من الناحية العملية فهم يتميزون عن جمهور البروليتاريا العريض وهي الفهم الواضح لخط السير والظروف والنتائج العامة المنتظرة للحركة البروليتارية والهدف الأول للشيوعيين هو الهدف نفسه لكل الأحزاب البروليتارية الأخرى: تشكّل البروليتاريا في طبقة، إسقاط هيمنة البرجوازية، واستيلاء البروليتاريا عن السّلطة السياسية.

واطروحات الشيوعيين النظرية لا تقوم قطعاً على أفكار، على مبادئ، ابتكرها أو اكتشفها هذا أو ذاك من مُصلحي العالم.

---

(١) جون ميلنو، الماركسية والحزب: ص١٢.

انها فقط تعبير عام عن الشروط الحقيقية لصراع طبقيّ قائم عن حركة تاريخية تجري أمام أعيننا، وإلغاء علاقات الملكية القائمة حتى الآن، ليس هو إطلاقا السِّمة المميزة للشيوعية[١].

وقد احل (لينين) محل المعنى الاشتراكي الديمقراطي لحزب العمال منطق جماعة من مثيري القلاقل الذين يثيرون الجماهير ويدربونها[٢].

وبذلك تأخذ الدعاية الشيوعية معناها الواسع الذي يبدا بالاضطراب وينتهي بالتثقيف السياسي[٣].

وطالب رجال الدعاية بالتسلح النظري الجيد وبالمعرفة العميقة لتلك المادة التي كانوا يتوجهون بها إلى المستمعين ولم يقتصر على ذلك بل طالبهم أيضاً أن يدرسوا وباهتمام كبير المستمعين أنفسهم وأن يعرفوا مستوى تطورهم واتجاهات اهتماماتهم وحاجاتهم ومطالبهم المحددة وفي الوقت نفسه يجب على رجال الدعاية أن يهتموا بعرض المادة بصورة مبسطة خالية من التعقيد دون اللجوء إلى الابتذال بل عليهم أن يطمحوا إلى رفع مستوى وعي مستمعيهم[٤].

وهكذا عرف لينين كيف يجند الشعب الروسي، ويستغل جميع الظروف لمصلحته وقد ساعده في دعايته الفقر الشديد والبؤس الذين سيطرا على الشعب كما أنه استفاد من بساطة الناس وجهلهم وغفلتهم ومما ساعده على نجاح دعايته عدم اصطدامه بعقيدة

---

(١) ماركس انجلز، البيان الشيوعي: ص١١.

(٢) محمد عبد القادر حاتم، الاعلام والدعاية نظريات وتجارب: ص٢٦٧.

(٣) محمد عبد القادر حاتم، الرأي العام وتأثيره بالاعلام والدعاية: ص٥٨٨.

(٤) ف. كوليانوفسكي، علم النفس الاجتماعي وقضايا الاعلام والدعاية، ترجمة نزار عيون السود: ص٩.

قوية كانت تتحكم في عقلية الرجل الروسي وتقف حاجزاً في وجه النظرية الجديدة لأن جميع العقائد قد تزلزلت وانهارت.

وكانت دعاية لينين وقوداً للغرائز الجامحة التي استغلها أيما استغلال وخاصة إذا عرفنا أن الشعب الروسي قد سئم القتال في نهاية الحرب العالمية الأولى وكان تواقا لانهاء حالة الحرب والتخلص من أوضاعه الاقتصادية وكانت كلمة سلم أو أرض محببتين إلى نفسه فأثاريهما الملايين من الرجال وقد وجد الشعب في قادة الثورة منقذين له فتبعهم متنازلا بسهولة عن حريته الشخصية[١].

وبعد الثورة الشيوعية عام ١٩١٧م وضعت جميع وسائل الإعلام تحت سيطرة الدولة واحتكرتها، فكانت أول وسيلة إعلام أممتها الدولة هي الصحافة وألغت جميع الصحف المعارضة ووضعت لذلك نصاً دستورياً هو المادة ١٤ من دستور ١٠ يوليو ١٩١٨م وترجمة النص كما يلي: لضمان حرية التعبير عن الرأي، ألغت الجمهورية الفيدرالية السوفيتية تبعية الصحافة لرأس المال، ووضعت تحت تصرف الفلاحين والعمال الوطنيين جميع الوسائل الفنية والمادية اللازمة لتحرير الصحف والنشرات والكتب وسائر المطبوعات الأخرى وضمان ذيوعها في سائر أنحاء البلاد[٢].

هذا باختصار ما ذكر حول الدعاية الشيوعية ولها أساليب ووسائل اذكرها في المباحث التالية:

---

(١) مصطفى الحفناوي، الدعاية السياسية والاستعلام: ص١٧٢.

(٢) المصدر نفسه: ص١٨٦.

**المبحث الاول : اساليب ووسائل الدعاية الشيوعية :**

كما ذكرت في المباحث السابقة لكل دعاية اساليب ووسائل يعتمد عليها، وللشوعية وسائل واساليب قد لا تشترك مع الدعايات السابقة وقد تختلف اذكرها في فروع:

**المطلب الاول : اساليب الدعاية الشيوعية**

وضع لينين أسلوبا علميا – بزعمه - للدعاية الشيوعية يصل في نهايته إلى غايته الأول والتي هي نشر الشيوعية بين الناس، وكان من الأساليب الأولى في هذا المجال استخدام الإضرابات في التحريض والدعاية للشيوعية فبوساطة الإضراب يتعرف الناس على مبادئ الشيوعية، ومن المعروف أن الإضرابات يتخللها هتافات ورفع شعارات معينة وخطب جماهيرية... وقال لينين بهذا الخصوص: لقد طورت الثورة الروسية ولأول مرة وبمقاييس واسعة هذه الطريقة البروليتارية[١]في التحريض والدعاية وتحريك الجماهير ورص صفوفها وجذبها الى النضال وتستخدم البروليتاريا الآن هذه الطريقة من جديد وبيد أكثر صلابة[٢].

(١) البروليتاريا: طبقة العمال أو طبقة الصعاليك في التصور الشيوعي.

(٢) لينين، المؤلفات الكاملة: ٢١/ ٧٤٢.

ويبين احد علماء النفس الماركسيين دور الإضراب في الدعاية الشيوعية بقوله: وهكذا استخدم الإضراب كطريقة في التحريض والدعاية إن قوة الدعاية البلشفية[1]لم تكن في الكلمة المطبوعة.

والمقروءة الصادقة فحسب بل وفي نشاط الجماهير المنظم[2].

والإضراب يبدأ بالإثارة والتهييج ولهذا رفع لينين القاعدة التي تقول: إن العامل الأساسي للدعاية، هو الإثارة والتهييج بين طبقات الشعب[3].

وهنالك نظاماً للدعاية يقوم على طوائف ثلاث وهي: طائفة المنظمين وطائفة الدعاة وطائفة مثيري القلاقل.

فالمنظم يتولى تنظيم الاجتماعات والاحتفالات المحلية وتنظيم الدعاية فيهما، ومثير القلاقل أو المحرض - هو الشخص الذي عنده فكرة واحدة أو عدد يسير من الأفكار يرددها أمام عدد قليل من الناس لكي يثيرهم شيئاً فشيئاً، والداعي: يتلقى الموضوع الذي تراد الدعاية له ويضيف إليه كثيراً من عنده ويذيعه على اكبر عدد من الناس وهو في ذلك يخالف المحرض ومثير القلاقل في أن المحرض يأخذ فكرة معينة

---

(١) البلشفية أو البلاشفة أو البلشفيك (بالروسية: большеви́к) التي تعني الكثرة أو الأكثرية وقد أطلقت جماعة الجناح اليساري من أنصار لينين، في حزب العمل الاشتراكي الديمقراطي الروسي هذا التعبير على نفسها عام ١٩٠٣م.

والدعاية البلشفية: في ٧ تشرين الثاني ١٩١٧م، قامت الثورة البلشفية في روسيا بقيادة لنين. وكان من جملة الاهداف الرئيسة التي ركز البلاشفة جهودهم عليها هو محاربة الاستعمار، فصاروا يساعدون كل حركة مناوئة للاستعمار في كل قطر في العالم.

- علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث: ٥/ ٥٨.

(٢) ف. كوليانوفسكي، علم النفس الاجتماعي وقضايا الاعلام والدعاية، ترجمة نزار عيون السود: ص١١-١٢.

(٣) عبد اللطيف حمزة، الاعلام والدعاية: ص٢٢٢.

وينقلها إلى شخص معين أو قليل من الأشخاص بقصد الإثارة كما يفعل مثلاً حلاق القرية أو الحي أو بقال الشارع أو الكواء، أو كما يحدث من طالب واحد أو عدد قليل من الطلبة يهتفون بهتاف معين يقصد به إثارة الباقين من الطلاب[١].

وهكذا يتبين لنا من خلال أسلوب الدعاية الشيوعية أن العقيدة الشيوعية لا تقوم في دعوتها على الإقناع العقلي الموضوعي، وإنما تقوم على التهييج الانفعالي أو الإثارة العاطفية والتي يستغل فيها جهل الناس بالشيوعية وما تتضمنه مبادئها من قضاء على حرية الإنسان وكرامته وفطرته، تحطيم كل، الأواصر والعلاقات الإنسانية من أسرة وعواطف وأخلاق حيث تعتبرها من رواسب البرجوازية[٢].

والدعاية الشيوعية تردد هذه العبارات بعد أن تلبسها أثوابا براقة مذكية لهيب الأنانية في طبقات العمال والفلاحين، فتعد العمال بدكتاتورية البروليتاريا[٣] وتعد الفلاحين بالأرض واستخلص لينين من الماركسية نظاماً خيالياً مثالياً لمجتمع جديد تتلاشى فيه الطبقات ونادت الشيوعية بالتخلص من الأديان وعبادة المادة والفن بدلا من عبادة الرهبان بل جعلوا من (لينين) معبودا في الدولة الشيوعية[٤].

ولقد طور دعاة الشيوعية بعد ذلك السياسة الدعائية ونموها وأصبح لها سمات خاصة تعرف بها في كل المجتمعات ويتوارثها الشيوعيون في كل الدول والأمم... واهم هذه السمات:

---

(١) عبد اللطيف حمزة، الاعلام والدعاية: ص٢٢٢-٢٢٣.

(٢) البرجوازية: طبقة التجار وكبار الموظفين في المجتمع او الطبقة الوسطى في المجتمع.

(٣) دكتاتورية البروليتاريا: دكتاتورية طبقة العمال.

(٤) مصطفى الحفناوي، الدعاية السياسية والاستعلام: ص١٧٢.

**أولا : التكرار:**

العمل على تكرار الشعارات الشيوعية تكراراً يستهدف تكريس هذه الشعارات في الأذهان عن طريق كثرة التكرار والإلحاح والإعادة.

ويتضح هذا من طوفان المطبوعات الشيوعية في جل لغات العالم والتي تطبع بعشرات الملايين من النسخ تحمل الأفكار نفسها وذات العبارات تحت عناوين متغيرة فكتابات لينين وخطبه طبعت في كل لغات العالم ونشرت منها مئات الطبعات ووزعت منها عشرات الملايين من النسخ.. بأسعار رمزية لا تصل إلى عشر ثمن تكلفتها من ورق ومداد فقط.

وهذا مثال واحد عن السمة الأولى من سمات الشيوعية وهي سمة التكرار والترديد على الأذان ليل نهار، وبكل اللغات وبأقل الأسعار لشعارات ومفاهيم الشيوعية وعبارات لابد وان تردد من قبل البعض بالمنطق الببغائي من كثرة التكرار الذي لا يكل ولا يمل[١].

**ثانياً : استعمال البيانات والارقام :**

تتسم الدعاية الشيوعية باستعمال أكبر قدر من البيانات والأرقام غير الصحيحة سواء عن نفسها أو عن خصومها[٢].

وتعمد الدعاية الشيوعية الى استعمال البيانات أو الأرقام بغض النظر عن نصيبها من الصحة بهدف ترجيح المفاهيم الشيوعية وتزيين الواقع في البلدان التي تطبق المذاهب الماركسي.

---

(١) طارق احمد حجي، الشيوعية والاديان: ص٨١-٨٢.

(٢) المصدر نفسه.

ويكفي أن نطالع أعداد مجلة واحدة من المجالات الشيوعية والتي توزعها حكومة موسكو في معظم أرجاء العالم مثل مجلة الاتحاد السوفيتي لنرى كيف يتم حشو صفحات المجلة بطوفان من الارقام عن الحياة في الاتحاد السوفيتي وكيف أن الحكومة السوفيتية التي تسير على النهج الماركسي – توفر لشعوب البلدان السوفيتية أعلى مستوى غذائي وكسائي في العالم وكيف ينعم فيها بأحسن رعاية صحية وتأمينات اجتماعية وكيف يشب الأطفال في أحسن وأرقى ظروف معيشية وكيف يتمتع المواطن عندهم بأعلى درجات الراحة والاستقرار والهناء في العالم المعاصر وكيف تخلو حياته من الصراع والظلم والاستغلال(١).

وبالقدر نفسه من البيانات تحاول أن تصور حياة البشر في المجتمعات غير الشيوعية وخاصة في المجتمعات الصناعية الرأسمالية المتقدمة جحيما لا يطاق ومعاناة كبيرة في كل أمر وفي كل مجال من مجالات الحياة.

وهذا الأسلوب يضفي الكثير من المصداقية على الخبر المراد ترويجه، إذ تعمد وسائل الدعاية الشيوعية إلى دعم الكثير من الأخبار والإعلانات باستفتاءات وإحصائيات تنسب عادة إلى بعض الجهات المتخصصة ذائعة الصيت، وبالرغم من شيوع القول بأن هذه المؤسسات البحثية والإحصائية قد اكتسبت شهرتها بسبب مصداقيتها ونزاهتها، إلا أنه من غير الممكن أيضاً التأكد من ذلك بأي وسيلة كانت(٢).

**ثالثاً: الغاية تبرر الوسيلة:**

الدعاية الشيوعية على استعداد لاستعمال أي وسيلة لتسويق الشيوعية فكراً وتطبيقاً كما أنها على استعداد - في الوقت نفسه - لاستعمال أي وسيلة لتحقير النظم غير

---

(١) محمد توفيق غلايوني، وسيلة الاعلام واثارها في وعد الامة: ص٢٢٠.

(٢) عبد الرزاق الدليمي، الدعاية والشائعات والرأي العام: ص١٣٨.

الشيوعية والهجوم على الأشخاص المعارضين للشيوعية من أبرز وسائل الدعاية الشيوعية، فالشيوعية لا تلجأ فقط للهجوم على التيارات الأخرى وإنما تعمد في الوقت نفسه إلى تشويه صورة أقطاب هذه التيارات تشويهاً كاملاً بتصويرهم كمجموعة من فاقدي الذمم وأصحاب الأخلاق المنحرفة والنيات السيئة[١].

وقد لاحظ فريق كبير من المختصين في دراسة الشيوعية هذه الملاحظة عليها ومنهم الكاتب الإنجليزي كاريوهنت الذي قال في مقدمة كتابه النظرية والتطبيق في الشيوعية إنه بسبب الدعاية الشيوعية المتدفقة كالسيل والتي هي أقوى أسلحة الشيوعية لا يكاد الباحث يعرف من أين يبدأ، بالرد على هذه المزاعم وكيف يستهل تفنيده لطوفان الدعاية الشيوعية، فالدعاية الشيوعية تعمل بكل السبل الشريفة وغير الشريفة في كل مجال، وتقول كل شيء وأي شيء يخدم الدعاية الشيوعية والشيوعيين، وفي كل موضوع بحيث يجد الباحث نفسه في مواجهة كم هائل من الأقاويل والمزاعم والبيانات وفي مواجهة سيل جارف من الدعاية يحتاج لمراكز متخصصة في البحث لإثبات أن السواد الأعظم من هذه الأقاويل والبيانات والدعايات هو نسيج خالص من التلفيق والكذب وابتداع ما ليس بحقيقي ولا يصدق في شيء حتى لو أوجدت كل دولة جهازاً للبحث ينهض بهذا العبئ فان ما سيخرجه من دراسات متخصصة لبيانات الدعاية الشيوعية لن يقرأ من طرف الذين وجهت إليهم تلك الدعاية لأن أولئك يندر بينهم من يقرا شيئا يمت بصلة للبحث العلمي العميق فعقولهم – بالكاد - تتناسب مع تلك الكتيبات المبسطة المخلة بالمنطق والواقع في أن واحد[٢].

وجدير بالذكر أن الدعاية الشيوعية إنما توجه أساسا للأجيال الناشئة من الشباب وخاصة للطلاب منهم - وأجهزة الدعاية الشيوعية تعلم جيدا أنها تتعامل مع أشخاص

---

(١) طارق احمد حجي، الشيوعية والاديان: ص٨٤.

(٢) طارق حجي، الشيوعية والاديان: ص٨٤-٨٥.

يافعين تغلب عليهم العواطف المتأججة بحكم تكوينهم النفسي والعضوي غير المستقر لذا فإنها تجيد معهم الإثارة إلى أبعد حد مستغلة عدم قدرتهم على تمحيص كل قطرة من قطرات هذا السيل من البيانات والأرقام غير السليمة وغير الصادقة في أن واحد.

**المطلب الثاني: وسائل الدعاية الشيوعية:**

تستخدم الشيوعية في دعايتها جميع وسائل الإعلام من صحافة وإذاعة مسموعة ومرئية وسينما وحتى جهاز التربية والتعليم لم يسلم منها حيث أصبح جهاز دعاية وسنوجز هذه الوسائل حتى تكتمل صورة الدعاية الشيوعية.

**أولاً: الصحافة:**

كما ذكرت إن الشيوعية بعد الثورة في عام ١٩١٧م ألغت جميع الصحف إلا الصحف الناطقة باسمها بحجة انها افسدت من قبل البرجوازية ولم يسمح بعد ذلك لأي إنسان أن يخط أي كلمة بحرية وان من يحاول زعزعة هذا النظام - أي النظام الشيوعي- يعد عدوا للشعب ولن يسمح له بأن يتناول ورقة ولن تطأ قدمه عتبة المطابع التي ينشر فيها سمومه، ولن يجد قاعة واحدة أو ركناً في قاعة ليرفع صوته على حد تعبير صحيفة البرافدا[1].

وأعطت الشيوعية أهمية خاصة للصحافة، وجعلتها ركناً مهماً في بناء الدولة ولهذا الأمر تعددت الصحف وتنوعت في شكلها ولغاتها وموضوعاتها في المدن والأقاليم القريبة والبعيدة، ولكنها جميعا بقيت أدوات دعاية تتسم بمضمون واحد هو الفكر الماركسي الملحد.

---

(١) طارق احمد حجي، الشيوعية والاديان: ص٨٥. (نقلا عن البرافدا ٢٢ يونيو ١٩٣٩م).

أما عن نظام الصحافة فان صحف موسكو الثلاث الكبرى[1] هي التي تقوم بتوجيه الصحافة الإقليمية التي تطيعها طاعة عمياء، والتي تصدر كل واحدة بلغة الإقليم الصادرة فيه[2] وحتى نأخذ صورة صحيحة عن أهمية الصحافة في الدعاية الشيوعية، نطلع على أخر الإحصائيات للصحافة في الإمبراطورية الروسية ومستعمراتها.

في عام ١٩٧٤م كان يوجد ٦٣٩ جريدة يومية و٨٠٥٥ جريدة غير يومية يبلغ إجمالي توزيع الصحف اليومية ٨١.٦٣٣.٠٠٠ نسخة والصحف غير اليومية ٥٩.٠٨٣.٠٠٠ نسخة.

وفي سنة ١٩٧٦م كان يوجد ٢٨ جريدة مركزية و١٦٠ جريدة في الجمهوريات وجريدة ٢٩٣ إقليمية و٩٦ جريدة في المناطق و٦١٦ جريدة في المدن وأكثر من ستة آلاف جريدة في المصانع والأحياء.

وفي سنة ١٩٧٠م كانت تظهر في ما يسمى بالاتحاد السوفيتي: ٤٩١٣ دورية باللغة الروسية و٥٩١ دورية باللغات الأخرى المستخدمة داخل البلاد و٤٤١ دورية تظهر بـ ٢٣ لغة أجنبية[3].

---

(١) وهذه الصحف وهي:

أ- البرافدا (أو الحقيقة) لسان حال اللجنة المركزية للحزب الشيوعية وتوزع ٩ ملايين نسخة يوميا.

ب- الازفستيا: أو الأخبار، لسان حال الحكومة وتوزع ٧.٥ مليون نسخة يوميا.

ج- عصبية الشباب الشيوعي: وتوزع ٧.٥ مليون نسخة يومياً.

- ينظر: جيهان رشتي، النظم الاذاعية في المجتمعات الاشتراكية: ص١٠.

(٢) في عام ١٩٧٦م أصبحت الصحف تظهر بـ٥٨ لغة مستخدمة داخل ما يسمى بالاتحاد السوفيتي و٢٧ لغة أجنبية. ينظر: جيهان رشتي، النظم الاذاعية في المجتمعات الاشتراكية: ص١٠.

(٣) جيهان رشتي، النظم الاذاعية في المجتمعات الاشتراكية: ص١٠.

مع العلم أن ما ينشر في هذه الصحف تحتكره وكالة تاس للأنباء ومحرم على أي صحيفة أن تنشر خبراً محلياً إلا اذا استقته من المصادر الرسمية.

**ثانياً: الإذاعة:**

إن الاهتمام بالإذاعة المسموعة بصفتها وسيلة من وسائل الدعاية الشيوعية كان في بداية الثورة في روسيا، وقد استغلت إلى أبعد حد وعلى أوسع نطاق ويشرف عليها لجنة خاصة تمتع بسلطات كبيرة، وتعمل بإرشاد الحزب الشيوعي وتعاون هذه اللجنة ١٣٠ مائة وثلاثون لجنة إقليمية ولدى روسيا في عام١٩٧٤م، ٣٠٣٤ محطة ارسال تستقبل من قبل ١١٠٣٠٠٠٠٠ جهاز استقبال عند الجمهور[١].

بالإضافة إلى محطات الإرسال السلكية أو (راديو أو زيل) ووظيفتها نقل ما تلقاه من المحطات المركزية والإقليمية إلى مكبرات الصوت في المنازل أو أماكن التجمع كالمصانع والمزارع وغيرها ومن ميزة أجهزة الاستقبال لهذه المحطات أنها غير قادرة على استقبال الإذاعات الأجنبية...[٢].

وحتى تملأ الإذاعة آذان الفرد الروسي والمجتمعات التي تقع تحت سيطرة حكومة موسكو وضع الشيوعيون نظاماً يمكن للجميع الاستماع إلى الإذاعة وذلك بتزويد المصانع بأجهزة ومكبرات الصوت الموضوعة في كل زاوية في المدن والريف. وبرامج الإذاعة هي الأخبار الرسمية والخطب والتعليقات السياسية والمحاضرات والأوامر الشيوعية ويذاع هذا كله بسبعين لغة، أما الأنباء الخارجية فانها لا تذاع الا بما يخدم الفكر الشيوعي[٣].

---

(١) جيهان رشتي، النظم الاذاعية في المجتمعات الاشتراكية: ص١٠٣.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) مصطفى الحفناوي، الدعاية السياسية والاستعلام: ص١٣.

وقد بنى الشيوعيون في روسيا الدعاية الإذاعية على أسس علمية مدروسة وهذه الأسس تنطلق من علم النفس الاجتماعي ودراسته للسلوك الفردي والجماعي وكيفية التأثير فيه.. وقد بين غورفيتش احد علماء النفس الشيوعيين[١]مدى أهمية الإذاعة في الدعاية الشيوعية في مقال مطول بعنوان:

التأثير النفسي والاجتماعي للدعاية الإذاعية مصنفاً التأثير العميق للبث الإذاعي في المجالات الاتية:

- في مجال السلوك الفردي والجمعي.
- في مجال الآراء والتصرفات.
- في مجال التعليم والمعرفة.
- في مجال العواطف والانفعالات[٢].

وفيما يلي مقتطفات لمعرفة مدى اهتمام الروس بالإذاعة والدعاية بواسطتها، فهي تستخدم أولاً لبناء الاشتراكية في الداخل: إننا نستخدمها أي الإذاعة - من أجل نشر ثقافتنا الاشتراكية في اوساط الجماهير الواسعة وهذا مثال نموذجي على استخدام منجزات التقنية من أجل أهداف بناء الاشتراكية[٣].

وهي تستخدم ثانيا للدعاية الشيوعية وتحريض الشعوب الأخرى على الثورة ضد حكوماتها وارتباطها بالشيوعية الدولية، ومن أمثلة تأثير البرامج الإذاعية على السلوك الجماهيري في المجال السياسي يمكننا ذكر البرامج الإذاعية السوفيتية عن الصراع

---

(١) كوليانوفسكي، علم النفس الاجتماعي وقضايا الاعلام والدعاية: ص١٣٤.

(٢) المصدر نفسه: ص١٣٧.

(٣) المصدر نفسه: ص١٤١.

الطبقي في القرية والتحقيقات الإذاعية المنقولة من الساحة الحمراء والبرامج السياسية والاجتماعية المكرسة لثورة أكتوبر ومشاركة البث الإذاعي في نشر حركة أنصار السلام وكذلك البرامج المخصصة لتأييد الشعوب التي تناضل في سبيل استقلالها وحريتها[١].

**ثالثاً: (التلفزيون) و(السينما):**

وهي الوسيلة الثالثة من وسائل الدعاية في النظام الشيوعي، وتأتي في المرتبة الثالثة أيضاً من حيث التقويم النوعي والاستخدام الفعلي إلا أن التلفزيون يحتل المركز الأول في مجال الدعاية للثقافة، أي الدعاية للعقيدة الشيوعية وان كانت هذه الدعاية الواسطة محدودة حالياً بحدود الإمبراطورية الروسية إلا أن لهذه الدعاية الداخلية أهميتها لأن الشعب الروسي والشعوب الأخرى الواقعة تحت سيطرته لم تبق محصورة داخل الستار الحديدي، وان وسائط الاتصال الأخرى أخذت تتخطى الحدود والقارات لتصل إليه.. مثل الإذاعة.

إن (التلفزيون) وسيلة اتصال مهمة بل له أهمية خاصة إذا قورن مع وسائل الاتصال الأخرى، وترتبط هذه الأهمية بطبيعة الاتصال التلفزيوني وبثه المباشر وصورته حيث يتم الاتصال المباشر بين المشاهد والحدث، وهذا عامل نفسي مهم حيث ينشا لدى المشاهد انطباع بأنه يشارك مباشرة في الحدث ويمكنه تقويم أهميته دون تعليقات خارجية من المذيع[٢].

---

(١) كوليانوفسكي، علم النفس الاجتماعي وقضايا الاعلام والدعاية: ص١٤٦.

(٢) المصدر نفسه: ص١٧٢.

ولهذه الأهمية للتلفزيون أُستخدم أكثر من أي وسيلة أخرى، في نشر الأفكار الشيوعية وان برامج التلفزيون كلها من أنباء وتمثيليات وأفلام سينمائية صيغت بحيث تخدم الفكر الشيوعي.

وتعرض الأخبار خاصة بطريقة دعائية بحيث تظهر التأييد للزعماء الشيوعيين مثل التصفيق لهم في كل إشارة معادية لهم، إلا إذا جاءت من دولة غربية فيعد هذا دليل على المحافل الدولية، والمؤامرات التي يحيكها الرأسماليون لهم وهم يظهرون الغرب بأقبح صورة في حين يعنون بإبراز الدولة الشيوعية في ابهى صورة واجمل حلية(١).

ويلحق بالتلفزيون السينما، التي سبقته زمنياً إلا أنه أصبح وسيلة أفلامها للدخول إلى كل منزل، بالإضافة إلى نصبه في كل شارع وميدان ومصنع، وقد أدت السينما في العهد الأول للنظام الشيوعي في روسيا دوراً مهماً بعد أن أممت صناعة السينما وفرضت الرقابة الشديدة عليها، وقد أنشئت وزارة خاصة لشؤون السينما وهذه الوزارة تربي المشتغلين بالسينما وتغذيهم بالمبادئ الشيوعية وأنشأت لهذا الفرض معهدا للممثلين لتظهر (الدعاية الحمراء) بصورة مثيرة.. وقد غذت بها سائر البقاع وكانت لها سينما متنقلة غزت بها الأنحاء النائية في سيبيريا(٢) ومجاهل الغابات(٣).

---

(١) ابراهيم امام، الاعلام الاذاعي والتلفزيوني: ص١١٩.

(٢) سيبيريا هي الجزء الشرقي والشمال الشرقي من روسيا. تمتد غرباً من جبال الأورال حتى المحيط الهادئ شرقاً، ومن المحيط المتجمد الشمالي حتى حدود كازاخستان ومنغوليا والصين جنوباً وتمثل ٧٧% من مساحة روسيا ولكن عدد سكانها يمثل ٢٧% من سكان روسيا.

(٣) مصطفى الحفناوي، الدعاية السياسية والاستعلام: ص١٩١.

وقد وضعت روسيا بعد الحرب العالمية الثانية برنامج السنوات الخمس ومن بين ما تضمنته إنشاء ٤٦٧٠٠ دار جديدة للسينما بالإضافة إلى ما أنشئ من قبل حتى عام ١٩٤٠م ما يزيد على ٢٨٠٠٠ دار للسينما[١].

وكانت موضوعات الأفلام تدور دائما حول الصراع بين الماضي والحاضر فتسفه الماضي وتشوهه وتمجد الحاضر وتمني في المستقبل.

ولما استقرت الأمور للثورة الشيوعية جنحت روسيا في أواخر أيام ستالين[٢] وبناء على تعليماته لإبراز مجد القيصرية وعزها القديم لأن روسيا تأبى أن تكون إلا مستعيرة وتحكم بوصايا بطرس الأكبر[٣].

**رابعاً: التربية والتعليم:**

عرفنا أن الدعاية الشيوعية تخاطب العواطف لا العقول وأنها تقوم على الإثارة العاطفية لا العقلية.. ولكن هل يمكننا حقا الفصل بين مجال المشاعر ومجال العقل في نطاق التعليم، فنحن لا نستطيع أن نقصر وسائل التعليم على العقل وحده دون العاطفة وان الغاية من التعليم لم تعد مقصورة على تلقي الحقائق، وإنما أصبح له مهمة تربوية تسعى إلى تشكيل شخصية المتعلم وفق ما يريده المربي.. بل إن تعلم الحقائق نفسها لا

---

(١) مصطفى الحفناوي، الدعاية السياسية والاستعلام: ص١٩٢.

(٢) جوزيف فيساريونوفيتش ستالين هو ثائر جورجي والقائد الثاني للاتحاد السوفييتي، حكم من منتصف عشرينيات القرن العشرين حتى وفاته عام ١٩٥٣م وهو من إثنية جورجية، وشغل منصب السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي من ١٩٢٢م حتى ١٩٥٢م، ومنصب رئيس مجلس الدولة من ١٩٤١م حتى ١٩٥٣م.

(٣) حتى عام ١٩٧٤م يوجد ١٤٧ الف دار للسينما ثابتة وأكثر من ٣٠ استوديو لانتاج الافلام.

- ينظر: جيهان رشتي، النظم الاذاعية في المجتمعات الاشتراكية: ص١١.

يخلو من تأثير على العواطف، كما هو الحال في تدريس التاريخ الذي يمكن أن يثير المشاعر أو التحمس للمذاهب التي تؤمن بها الدولة.

ومن هنا افترق مفهوم الدعاية في الفكر الماركسي عن مفهومها في الفكر الغربي فالدعاية عند الماركسيين تقوم على الإثارة العقلية لا العاطفية - كما هي عند علماء النفس الاجتماعي الغربي - وأن الأولى أليق بالأمم المتقدمة من الثانية على حد قول المفكرين الماركسيين - ولهذا كان التعليم في النظم الشيوعية يوصف انه جهاز دعاية من وجهة نظر الغرب[١].

وباعتبار أن الصغار أكثر استعداداً للتأثر بالدعاية وتقبلها سواء في المدرسة أو في البيت لهذا كان التعليم في النظم الشيوعية مشبعا بالعقيدة الشيوعية ومن أول مراحله أي من رياض الأطفال بتعليم الأطفال حكم ونظريات القادة الشيوعيين وفي مادة التاريخ بشكل خاص يتلقاها الأطفال بالصورة التي يريدها المربون هناك من تلميع للثورة على حكم القياصرة[٢]، وتاريخ لينين وما قام به من انقلاب شيوعي.. وكلما

انتقل الطفل إلى مرحلة أعلى كلما زادت حصيلته من تلك المعلومات بالإضافة إلى ما يتلقاها في الشارع والنادي ومن وسائل الدعاية المختلفة إلى أن يصل إلى سن معينة فيصبح عضواً في الحزب[٣].

---

(١) لندلي فيزر، الدعاية السياسية وأثرها على مستقبل العالم: ص١٠٧.

(٢) روسيا القيصرية (بالروسية:Царство Русское) هو الاسم الرسمي للدولة الروسية بين اتخاذ إيفان الرابع للقب القيصر في ١٥٤٧م، وحتى قيام بطرس العظيم بإنشاء الإمبراطورية الروسية عام ١٧٢١م، شهدت هذه الفترة من تاريخ روسيا احتلالها للخانات إلى الشرق والتوسع في سيبيريا، كما شن القياصرة عدة حروب على السويد والعثمانيين والكومنولث البولندي الليتواني أدت إلى ظهور روسيا كقوة إقليمية كبرى.

(٣) مصطفى الحفناوي، الدعاية السياسية والاستعلام: ص٢١٠

وقد يتساءل البعض: لماذا نطلق على هذا النوع من التعليم دعاية وهل معنى هذا أن كل أنواع التعليم أنواع من الدعاية؟

وفي الحقيقة ليس كل أنواع التعليم دعاية، ويمكن أن يكون التعليم لونا من ألوان الدعاية ما دام يستخدم طرق الدعاية، كالكلام المكتوب والمنطوق ويحاول استمالة العواطف بالتكرار المستمر للشعارات البسيطة وغيرها.. ويكون القصد من التعليم ليس تعويد التلاميذ البحث بأنفسهم بل يكون القصد فيه إنشاء عقولاً متشابهة مطيعة لما تستمع إليه وما تتعلمه، وباختصار إيجاد أفراد في قوالب واحدة من الفكر والاتجاه، وهذا هو ما قصده ستالين حين يقول: اننا نريد عقولاً متشابهة فيجب أن نصل هذه العقول بخلق طراز جديد من النشء وطراز جديد أيضاً من الرأي العام وذلك عن طريق نشر المبادئ الشيوعية لغاية واحدة هي جعل عقول الناس متشابهة الى أكبر حد ممكن[1].

ونحن الرابحون من وراء ذلك وبتكوين العقول المتشابهة يصبح أمر الدعاية سهلاً علينا للغاية أو بعبارة أخرى يكفي أن نقنع عقلاً واحداً بمبادئنا لكي نقنع كل العقول الأخرى بنفس المبادئ[2].

## المبحث الثاني: اسس الدعاية الشيوعية:

قامت الدعاية على جملة من الأسس قد لا تختلف كثيراً عن تلك التي قامت عليها الدعاية الصهيونية، السر في قيام الشيوعيَّة وظهورها هو الخِداعُ الغريب الماكِر، الذي تظهر فيه للفقراء والمحرومين والطَّبقات المظلومَة في مظْهر المنقِذ المختار لنشْر الغِنى والسعادة بيْن الناس، وما تؤمِن به الشيوعية مِن صِراع الطبقات، وكذلك

(١) محمد سعيد سراج، الرأي العام مقوماته واثره في النظم السياسية المعاصرة: ص١٢١.

(٢) عبد اللطيف حمزة، الاعلام والدعاية: ص٢٢٦.

عملُها في بيئة مهيأة لما تبثُّه من أفكار، وكانت المرتعَ الخصب لها، ومثلها الظروف الدوليَّة، التي تُحيط بالعالمَ عقب الحرْب الكبرى، وطغيان زعماء الشيوعيَّة طُغياناً لمَ يُعرف له نظير، ممَّا ظَهر في المجازر البشرية القاسية، وعدد الضحايا الهائلِ في روسيا، وسجون الاعْتقال، والتشريد والنَّفْي إلى مجاهِل سيبيريا، والبطْش بخصومها في الرأي، والتنكيل بمعارِضيها في الفكر، والقضاء على الطبقات المعارِضة لها في بلادها، وقد صاغ الدعاية الشيوعية أسسها انطلاقا من صراع الطبقات، وكشف تناقضات الرأسمالية، واستغلت اضطهاد الطبقة الفقيرة من قبل البرجوازية لتوجد لنفسها متكأ تسند عليه وجذوراً تشد فلسفتها اليه، ويمكن ان نتناول هذه الأسس في النقاط التالية:

**أولاً: نشر الفضائح السياسية للخصم لتهيئة الجماهير وشحنها:**

تقوم الدعاية الشيوعية على تصيد أخطاء الرأسمالية وكشفها، يقول (ماركس) يجب جعل الاضطهاد الحقيقي اكثر قسوة بإضافة الوعي بالاضطهاد اليه وجعل العار اكبر خزيا بالإعلان عنه[1] بل قد تعمد الى اصطناع الفضائح السياسية وتبرزها وتجد بعد ذلك مبرراً لكشفها فقد دعا (لينين) صراحة الاشتراكيين الديمقراطيين الى تنظيم فضائح سياسية في كافة الميادين، وذلك لكشف الطرق التي تخفي ورائها الطبقات الحاكمة ورائها مصالحها الأنانية، وفضح الطبيعة الحقيقية لشهوتها والاساس الحقيقي الذي تقيم عليه سلطاتها واعطاء الجماهير صورة واضحة عنها.

وانطلاقاً من هذا التصور فان الأساليب الشيوعية المختلفة لا تساعد على تحقيق الاستقرار الداخلي، والوصول الى السلام العالمي المنشود، بل ان هذه الأساليب لا تنتج إلا فوضى واضطراب داخل المجتمع.

---

(١) مقدمة كارل ماركس هيغل، أصول فلسفة الحق، ترجمة إمام عبد الفتاح: ص٥.

وطريقة كشف الفضائح ونشرها كشف عنها (لينين) قائلاً: لن يجد العامل تلك الصورة الواضحة في الكتب، لا نه لن يجدها إلا في وقائع حية فيما يدور حولنا ولا نتناوله إلا همسا فيما بينن، وتكشف عنه الوقائع والأرقام والأحكام، وتلك الفضائح التي تتناول جميع الميادين هي الشرط الأساسي لتهيئة الجماهير للقيام بنشاطها الثوري[١].

وهذا تطبيق ملموس لنظرية (ماركس) في تنوير الراي العام، فان التعرض لأي حادث يهم حياة الجماهير يجب على رجل الدعاية الشيوعية ان يتجاوز فيه المظهر الى الواقع الذي يقوم على مستوى صراع الطبقات، والا انحرفت العقول وغاصت في تفسيرات مضللة ويرى الشيوعيون ان الفضائح السياسية والاضطرابات والحروب هي التي تتيح هذه الفرص، ولكن غالباً ما تبدأ العملية بوقائع تافهة ملموسة لتربط ما كان يبدو انه مجرد حادث عابر بالتفسير السياسي العام الذي هو تفسير الحزب الشيوعي ان مشروع من هذا النوع لا يتحقق آلياً، إنه يتطلب من الطبقة الثورية وعيا كاملاً لأهدافها ولوسائل بلوغ تلك الأهداف، لاسيما أن على طبقة العاملة خلال نضالها من أجل الثورة الاشتراكية أن تواجه عدواً طبقياً، منظماً تنظيماً عالياً، يملك أكثر فأكثر شبكة عالمية من القوى العسكرية والمالية والسياسية والتجارية والأيديولوجية بغية تأبيد سيطرته.

ومن هنا جندت الشيوعية كل أجهزتها الدعائية لتوعية الجماهير وتثقيفها وشحنها من اجل القيام بالتغيير المنشود.

**ثانياً: الإلحاد ومناهضة الأديان:**

وقامتِ الشيوعية الماركسيَّة من أول أمرها لمناهضة الأديان والأخلاق، والثقافات والمعاملات، وإقامة دولة شيوعيَّة عالميَّة تحت زعامة أقطاب الشيوعيَّة، ومِن ورائهم الأطماع اليهوديَّة في إقامة الدولة اليهودية الكُبرى التي يرتقِبها اليهود بفارِغ الصبر،

(١) محمد عبد القادر حاتم، الرأي العام وتأثيره بالاعلام والدعاية: ص٥٨٩.

ممثَّلَة في إعادة بناء هيكل سليمان، وتتويج ملِكهم الذي يحلمون بأنَّه سيحكُم جميع البشَر مِن اليهود، ومِن سائر الجوييم[1] [2]،وهي معتقدات باطلة، وأصول واهية، وآراء

زائفة، لا يقرها عقل صريح، ولا فطرة سليمة، هذا وقد مر بنا فيما مضى شيء من آرائهم ومعتقداتهم فالشيوعية تقوم على محاربة الدين، وتعلن الحرب بلا هوادة على الدين وما يَمتُ إليه بصلة، يقول ستالين: لا يستطيع الحزب أن يقف من الدين موقف الحياد، إن الحزب يشن حملة ضد أي انحياز للدين، لأن الحزب يؤمن بالعلم، بينما العلم يتعارض مع الانحياز للدين، لأن الدين كل شيء مناوئ للعلم[3].

ولا ريب أن هذا الكلام ينافي العقل السليم، وإلا فالدين الحق لا يحارب العلم بل يدعو إليه.

وجاءت التعليمات الرسمية للحزب الشيوعي إلى جميع المعلمين في جميع أنحاء الاتحاد السوفييتي ما نصه: إن المعلم الذي يؤتمن على تعليم النشء لا يمكنه، ولا يجب أن يكون محايداً في موقفه من الدين، إن عليه ألا يتخلص من الإيمان فحسب، بل عليه أن يقوم بدور إيجابي في الدعاية إلى عدم الإيمان بوجود إله، وأن يكون داعية متحمساً للإلحاد[4].

ومن حربهم للدين هدمهم للمساجد، وتحويلها إلى دور ترفيه ومراكز للحزب[5].

---

(١) الجوييم: تعني الشعوب.

(٢) ناصر القفاري وناصر العقل، الموجز في الاديان: ص٩٢ بتصرف.

(٣) عبد الباقي احمد عطا الله، الشيوعية وموقف القران منها: ص١٥.

(٤) المصدر نفسه: ص١٨.

(٥) عليوي بن عبد القادر مع مجموعة مؤلفين، المذاهب المعاصرة: ص١٦٧.

ومن ذلك منعُ المسلم من إظهار شعائر دينهِ، وهُجومُهم على القرآن، وطعنُهم فيه، وزعمهم أنه وضع خلال حكم عثمان وأنه طرأت عليه عدة تغييرات حتى القرن الثامن، ولهذا فمن وجدوا معه مصحفاً عاقبوه بالسجن سنة كاملة.

كما يعتقد الشيوعيون بالمادة وينكرون الغيب، ولا يؤمنون إلا بالمادة وحدها، فيرون أن المادة هي أساس كل شيء.

ومن شعاراتهم قولهم: نؤمن بثلاثة: ماركس، ولينين، وستالين، ونكفر بثلاثة: الله، الدين، الملكية الفردية ومن مقولاتهم: لا إله، والحياة مادة، والدين أفيون الشعوب.

كما انهم يعدون أمور الغيب خرافة من صنع رجال الدين، ليأكلوا أموال الناس بالباطل.

وعلى هذا فهم يكفرون بالله، وبالبعث والحساب والجنة والنار، وما إلى ذلك من أمور الغيب.

يقول لينين: ليس صحيحاً أن الله هو الذي ينظم الأكوان، وإنما الصحيح هو أن الله فكرة خرافية، اختلقها الإنسان، ليبرر عجز نفسه، ولهذا فإن كل شخص يدافع عن فكرة الله إنما هو شخص جاهل وعاجز[(١)].

وتعمل الدعاية الشيوعية على نشر هذه الآراء وترسيخها في عقول مسلمي الاتحاد السوفياتي سابقا، بكل الوسائل الدعائية بما في ذلك الإرهاب الفكري وغسل الدماغ والتعذيب والاضطهاد والقهر والتشريد.

---

(١) عبد الباقي احمد عطا الله، الشيوعية وموقف القران منها: ص١٧.

**ثالثاً: محاربة الملكية الفردية:**

الشيوعيين لا يرون الملكية الفردية، إذ يزعمون أنها استبداد يجب القضاء عليه، لكي لا ينشأ بين البشرية تنافس، فالشيوعية المحضة، وإلغاء التملك والتوارث كفيل بالقضاء على الملكية.

فلا يجوز لأحد - على حد زعمهم - أن يمتلك متاعاً أكثر من الضروريات، ولا أن يكون له دار يغلقها، وكل ما يتقاضاه الحكام من أجر يجب ألا يزيد عن مبلغ محدود يكفي لسد حاجتهم طوال العام ويرون أنه ينبغي أن يشترك الناس جميعاً في موائد عامة للطعام، ويعيشوا عيشة الجند في معسكراته.

جاء في البيان الشيوعي الصادر سنة ١٩٤٧م مايلي: ونحن الشيوعيون، أُخذ علينا أنّنا نريد إلغاء الملكية المكتسبة شخصياً بجهد فردي، هذه الملكية التي تشكّل، كما يُزعم، أساس كل حرية شخصية وكل فعالية وكل استقلال فردي، ملكية مكتسبة بالجهد والاستحقاق الشخصيين، فهل تتحدثون عن الملكية البرجوازية الصغيرة، والفلاحية الصغيرة، التي سبقت الملكية البرجوازية، إننا لسنا بحاجة إلى إلغائها.

فإنّ تطور الصناعة قضى ويقضي عليها يوميا، أم أنّكم تتحدثون عن الملكية الخاصة للبرجوازية الحديثة ولكن، هل يخلق العمل المأجور، أيْ عمل البروليتاري، ملكية له، قطعا لا إنه يخلق رأس المال أي الملكية التي تَستَغل العمل المأجور، والتي لا يسعها أن تنمو إلاّ شرط أن تنتج عملاً مأجوراً جديداً، لتستغلّه مرة ثانية، فالملكية، في شكلها الحاليّ، تتحرك في التناقض بين رأس المال والعمل المأجور.

فلنمعن النظر في طرفي هذا التناقض ومن ثم، إذا تحوّل رأس المال إلى ملكية مشتركة تخص جميع أعضاء المجتمع، فهذا التحول هو فقط الذي يتحول، (أي) أنّ الملكية تفقد طابعها الطبق[1].

إن الشيوعية تعد الدولة هي المالك الحقيقي للمال، ولكل مقدرات الحياة، وليس للإنسان أن يمتلك فيها إلا ما يقوم بحياته الضرورية من الأمور الاستهلاكية، أما ما عدا ذلك من الطاقات والمواهب فإنه ملك للدولة في نظر الشيوعية.

وبذلك ندرك أن النظام الشيوعي يقوم على النظرية القائلة: بأن وسائل الإنتاج كلها مشتركة بين أفراد المجتمع، ولا حق للأفراد بصفتهم الفردية أن يمتلكوها ويتصرفوا فيها حسب ما يرون.

وهذا النظام الاقتصادي لا وجود فيه للملكية الشخصية، فضلاً عن أن يكون لأحدٍ متسع أن يجمع المال، ثم يوظفه بنفسه كيفما يشاء في وجوه الإنتاج والاستثمار.

يقول ماركس: ان الأسلحة التي صَرَعت بها البرجوازية الإقطاع، ترتد الآن على البرجوازية نفسها.

بيَد أنّ البرجوازية لم تصنع، فحسب، الأسلحة التي تؤدي بحياتها، بل أنجبت أيضاً الرجال الذين سيستعملون هذه الأسلحة: العمال العصريين أو البروليتاريين.

وبقدر ما تنمو البرجوازية أي رأس المال، تنمو أيضاً البروليتاريا، أي طبقة العمال العصريين، الذين لا يعيشون إلا إذا وجدوا عملاً، ولا يجدون عملا إلا إذا كان عملهم ينمي رأس المال. وهؤلاء العمال المكرهون على بيع أنفسهم قطعة قطعة هم سلعة

---

(١) كارل ماركس وفريدريك أنجلز، دراسة البيان الشيوعي، ترجمة عصام أمين: ص٣.

كأي صنف تجاري آخر، ولذا هم معرَّضون لكل ظروف المزاحمة، ولكل تقلبات السوق[1].

وهي بذلك تحارب الفطرة الإنسانية المجبولة على حب التملك، كما انها تقضي على روح الإبداع، وتسلب الناس حريتهم وتتركهم كالآلات ولا تتورع الدعاية الشيوعية عن أي عمل مهما كانت بشاعته في سبيل غايتها وهي أن يصبح العالم شيوعياً تحت سيطرتهم.

قال لينين: إن هلاك ثلاثة أرباع العالم ليس بشيء إنما الشيء الهام هو أن يصبح الربع الباقي شيوعياً.

وهذه القاعدة طبقوها في روسيا أيام الثورة وبعدها وكذلك في الصين وغيرها حيث أبيدت ملايين من البشر، كما أن اكتساحهم لأفغانستان بعد أن اكتسحوا الجمهوريات الإسلامية الأخرى كبخاري وسمرقند وبلاد الشيشان والشركس، إنما ينضوي تحت تلك القاعدة الإجرامية.

**رابعاً: المبالغة في تصوير مشاعر الاضطهاد دفعاً بالجماهير للثورة:**

اذا كانت الدعاية الصهيونية قد استغلت فكرة المظلومية والظهور بمظهر الضحية أمام الراي العام لتبرير اغتصابها لارض فلسطين وإقامة كيانها عليها فان الدعاية الشيوعية استغلت فكرة اضطهاد الرأسمالية الطبقية للعمال واستغلالهم لأثارة حقد العمال ودفعهم الى الثورة للسيطرة على العالم.

ورد في البيان الشيوعي ما نصه: والمجتمع البرجوازي العصري، الذي قام على أنقاض المجتمع الاقطاعي، لم يلغ التناحرات الطبقية، بل أحل فقط محل الطبقات

---

(١) كارل ماركس وفريدريك انجلز، دراسة البيان الشيوعي، ترجمة عصام أمين: ص٢.

القديمة طبقات جديدة، وحالات اضطهاد جديدة، وأشكالاً جديدة للنضال، غير أن عصرنا، عصر البرجوازية، يتميز بتبسيطه التناحرات الطبقية.

فالمجتمع كله ينقسم أكثر فأكثر إلى معسكرين كبيرين متعاديين، إلى طبقتين كبيرتين متجابهتين مباشرة: البرجوازية والبروليتاريا[1].

وتقوم الدعاية الشيوعية على ما تسميه المغالطات الرأسمالية وتعمل على كشف أكاذيبها حسب زعمها والتشهير بها وإدانتها، وتسعى الدعاية الشيوعية الى إثارة الحقد والضغينة بين العمال واصحاب العمل.

**خامساً: محاربة نظام الأسرة والقول بالإباحية الجنسية:**

فمن منطلق محاربة الملكية الفردية حاربت الشيوعية نظام الأسرة، وقالت بشيوعية النساء، فلا مكان للأسرة، فالشيوعية لا تستريح كثيراً لنظام الأسرة، بل وتعده دعامة من دعامات المجتمع (البرجوازي) وترى أن الحب الطليق ينبغي أن يحل محل الزواج، فكل مجموعة من الرجال يخصص لها مجموعة من النساء، يتصل الواحد منهم بمن شاء منهن، ولهذا قررت الشيوعية عند قيامها مباشرة بتيسير الطلاق للراغبين فيه من المتزوجين[2].

ثم انها تأبى أن يقوم الوالدان بتربية أولادهما، لأن الفرد ليس ملكاً لنفسه، ولكنه ملك للجماعة، فالأولاد يوضعون في أماكن خاصة بهم، ويقوم على شؤونهم مختصون في تربيتهم، وتأتي الأمهات فيقمن بالإرضاع دون أن تعلم الواحدة منهن ولدها.

---

(١) كارل ماركس وفريدريك انجلز، دراسة البيان الشيوعي، ترجمة عصام أمين: ص٢.

(٢) عليوي بن عبد القادر مع مجموعة مؤلفين، المذاهب المعاصرة: ص١٦٧.

يقول إنجلز: إن الأسرة هي وضع من أوضاع مجتمع لا نضج فيه ولا جدوى منه، ولا محل لاستبقاء هذا الوضع وتأييده إلا بالقدر الذي يلائم مصلحة الدولة[١].

وتستند الماركسية في موقفها هذا إلى أن الأسرة تدعم النزعة الفردية، والرغبة في التملك والملكية وهذا يعني القضاء على الأسرة بمنع رباطها وهو الزواج، وإقامة الحظائر لتربية أبناء الدولة، ومنع الأبوين من القيام بدور التربية، لأن ذلك يعطل الإنتاج، كما يعني ذلك إطلاق المشايعة الجنسية بين رجال الدولة ونسائها، أو الزواج الاختياري كما يسمونه ويرى الشيوعيون أن الذي ألجأ المرأة لكي تقبل بالزواج هو العامل الاقتصادي، وحاجة المرأة للمعيشة لنفسها ولأولادها، وهذا ما لا يبقى في النظام الشيوعي، لأن الدولة تتولى الكل، فيسقط الأساس الذي يعتمد عليه الزواج والأسرة وتتحرر المرأة من قيودها[٢].

وتتبنى الدعاية الشيوعية الأفكار التالية:

أ- إن المرأة إنسان، ومكافئة للرجل، ولها كل ما للرجل من حقوق، ولابد أن تكون حرة في جميع اختياراتها، وأن أنوثتها لا تمنعها عن أي شيء يمكن أن يقوم به الرجل[٣].

ب- إن حرية المرأة تقتضي أن تكون حرة في علاقتها الجنسية مع الرجال، ولا يمنعها الزواج من ذلك، لانها ليست ملكًا فرديًا للرجل، وهل تقبل الشيوعية بعد إلغاء الملكية الفردية للأشياء أن تعود وتقرها للاشخاص.

---

(١) عبد الرحمن عميرة، المذاهب المعاصرة: ص١٦٧.

(٢) روجيه غارودي، في سبيل ارتقاء المرأة، ترجمة جلال مطرجي: ص٨٣.

(٣) مثنى امين نادر، حركات تحرير المرأة من المساواة الى الجندر: ص٩٥.

ج- ضرورة تهيئة الأجواء والفرص المناسبة لتمكين المرأة اقتصاديًا، وذلك بإخراجها من البيت لتكون عاملة ومنتجة، وتخليصها من واجبات البيت والزوج، وما يسمى في هذه الأيام الأدوار النمطية والتقليدية التي يمكن أن تعيق هذا الأمر، وذلك عن طريق إنشاء المطاعم الجماعية، ودور حضانة الأطفال، والغسالات العامة وغيرها... وأن تكون تربية الأطفال من مهام الدولة لا من مهام المرأة.

ويسمي لينين المطاعم الجماعية وغيرها من دور الحضانة، ورياض الأطفال ببراعم الشيوعية التي لا تفترض شيئا من الابهة والتفخيم، والتي من شأنها واقعيًا أن تحرر المرأة، وأن تقلص وتمحو واقعيًا عدم المساواة بينها وبين الرجل، وأن تستجيب لدورها في الإنتاج الاجتماعي والحياة العامة[١].

وتسعى الدعاية الشيوعية الى إشاعة الجنس باعتباره أداة مغرية للشباب لافساد الأخلاق وإشاعة الفوضى الجنسية.

## المبحث الثالث: الدعاية الشيوعية والاسلام:

لم يكن موقف الشيوعية من الاسلام مخالفاً لموقف الصهيونية، فقد ادرك رجال الفكر الشيوعي وعلموا علماً يقيناً أن في الإسلام قوة دفع حضارية، وطاقة انتشار عالمية، وأن في أنظمته خاصية شمول، وطابع تجدد، وميزة ثقة، وسمة يسر وبساطة، وحقيقة استمرار وخلود.

لذا اتفقت كلمة الشيوعيين، كما اتفقت من قبلهم كلمة اليهود والصليبيين على محاربة الإسلام، والطعن بمبادئه، والنيل من نبيه، وتشويه سمعة دعاته، حتى ينشأ الجيل المجانب للحق، المنسلخ عن الإسلام، التائه في بيداء الإلحاد والإباحية.

---

(١) روجيه غارودي، في سبيل ارتقاء المرأة، ترجمة جلال مطرجي: ص٥٦.

قول: (مولوتوف)[1] لن تنتشرَ الشيوعية في الشَّرْق إلا إذا أبعدْنا أهله عن تلك الحِجارة التي يعبدونها في الحجاز وفلسطين[2].

ولأنَّ الإسلام أخطرُ الأديان على الشيوعية، كانتْ حرب الشيوعيِّين عليه شعواءَ، وأقسى وأعنف ما تكون، فأذاقوا المسلمين الهوان، وأصابوهم بمظالِمَ تقْشعِر منها الأبدان، فجرَّدوهم من أملاكهم وما لديهم مِن ثروات، وشرَعوا يهدِمون المساجدَ والمعاهد الدينية، وحوَّلوا المساجد إلى أندية ومقاهٍ ودور لهْو، وإصطبلات وحظائر للماشية[3].

ومن ثم وقف الشيوعيون الروس منذ البداية موقفاً عقدياً معادياً للإسلام ولم يكتموا مواقفهم الرسمية وأوضحوها بجلاء وهذا المقطع المأخوذ من الموسوعة الرسمية الكبرى المطبوعة عام ١٩٥٧م يؤكد ذلك حيث تقول: لقد لعب الإسلام دائماً كما لعب غيره من الأديان دوراً رجعياً على اعتبار انه سلاح في أيدي الطبقة المستغلة وأداة للاضطهاد الروحي للعمال الذين يستعملهم المستعمرون الأجانب لإخضاع شعوب الشرق[4].

---

(١) فاياشسلاف مولوتوف: وزير الخارجية السوفيتي.

(٢) محمد عبد المنعم خفاجي، الاسلام يرفض الشيوعية: ص٢٣.

(٣) ابراهيم امام، اصول الاعلام الاسلامي: ص١٨.

(٤) ألكسندر بينغسن، شانتال لوميرسية كيلكجاي، المسلمون في الاتحاد السوفياتي، ترجمة عبد القادر: ص٢٢١.

ولمكافحة الإسلام عقائدياً تستعين السلطات الشيوعية بسلسلتين من الحجج أولاهما يمكن تعميمها في مكافحة كل الأديان على السواء، وهي حجج معروفة لا تحتاج إلى بسط ومفادها أن الإسلام مثل غيره من الأديان أفيون الشعوب[١].

يقول ماركس: (الدين أفيون الشعوب)، (إن الله لم يخلق الجنس البشري بل الإنسان هو الذي خلق الله).

يقول (لينين): (إننا لا نؤمن بإله، ونحن نعرف كل المعرفة أن أرباب الكنيسة والإقطاعيين والبرجوازيين لا يخاطبوننا باسم الإله إلا استغلالا).

يقول ستالين سنة١٩٣٧م: (يجب أن يكون مفهوما أن الدين خرافة، وأن فكرة الله خرافة وأن الإلحاد مذهبناً)[٢].

وينطوي على إيديولوجية رجعية ومناهضة للعلم ويعطي فكرة مضحكة وكاذبة عن المجتمع ويطبع المرء بطابع الاستسلام والخنوع ويصرفه عن العمل الثوري، وكذلك فإن الإسلام مثل غيره من الأديان سلاح بيد الطبقة المستغلة من الرأسماليين والبرجوازيين وهذه الحجج الواهية والمنثورة في عديد من الكتب الشيوعية لا تحتاج إلى رد لأنها مخالفة لأبسط قواعد الحجج المنطقية بل مخالفة للواقع والتاريخ وأن الإسلام لم يكن في يوم من الأيام أفيونا للشعوب بل كان ولا يزال دافعا للحياة والحركة.

---

(١) أن ماركس لما أطلق هذه المقولة خص بها الدين المسيحي الذي عرف التحريف والتفسير الخاطئ من طرف رجال الدين آنذاك، وما فعلوه بالعلماء، وبالتالي فالدين الذي عاصره ماركس كان أفيونا للشعوب فعلا، أما أن تسحب هذه المقولة على كل الأديان بما في ذلك الإسلام فهذا تجن مقصود ومجانبة للصواب، وان الذين يعممون هذه الفكرة هم الرفاق العرب.

(٢) وحيد الدين خان، الإسلام يتحدى، ترجمة ظفر الإسلام خان: ص٣٠.

- أنور الجندي، المخططات التلمودية: ص٩٥.

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ}[١].

وأما الحجج الأخرى فهي موجهة خصيصاً للإسلام وهي تكرار لما يقوله الصليبيون والمستشرقون اليهود، فهي تعرض الإسلام على اعتبار أنه دين بدائي مضحك وخليط عجيب من العقائد المسيحية واليهودية والوثنية[٢].

وقد وضع أسسه ممثل الإقطاعية التجارية في مكة لكي يبرر دينياً حملات النهب والسلب التي يقوم بها أرستقراطيو العرب[٣].

وتخدع الشيوعية الجماهير بزعمها أنَّ المسيح اشتراكي، وإمام الاشتراكية، فهو فقير، ومِن أسرة فقيرة، وأتباعه فُقراء كادحون، ودعَا إلى محاربة الأغنياء، وهذا يُمَكِّننا من استخدام المسيح نفسِه، لتثبيت الاشتراكية لدَى المسيحيِّين.

وقول: عن محمَّدﷺ: إنَّه إمام الاشتراكيِّين، فهو فقير، وتَبِعَه فُقراء، وحارَب الأغنياء المحتكِرين، والإقطاعيِّين، والمرابين، والرأسماليين وثارَ عليهم[٤].

---

(١) سورة الانفال، الاية: ٢٤.

(٢) ألكسندر بينغسن، شانتال لوميرسية كيلكجاي، المسلمون في الاتحاد السوفياتي، ترجمة عبد القادر: ص٢٧٥.

(٣) من تقرير قدمه (باغيروف) السكرتير الأول للجنة المركزية للحزب الشيوعي في أذربيجان إلى المؤتمر الثقافي الذي عقد في باكو في ١٤/٧/ ١٩٥٠م.

(٤) محمد الحمد، رسائل في الاديان والفرق والمذاهب: ص٤٠٨ بتصرف.

والإسلام دين غريب عنا فرض على شعوب أسيا الوسطى وما وراء القفقاس[1] بالحديد والنار وظل الإسلام يعمل خلال قرون في خدمة الإمبريالية العربية والإيرانية والأفغانية والتركية وهو اليوم في خدمة الإمبريالية الإنكليزية والأمريكية[2].

وكلام كثير غير هذا مما يدفع الإنسان المنصف إلى التقزز، ويثير السخرية لقائليه، ومن الثابت تاريخيا أن تاريخ الأنبياء يؤكد بوضوح بطلان هذه الافتراءات الماركسية عن الدين فالدين لم يكن أبدا من ابتداع الأقوياء الأثرياء لتسكين المظلومين وتخدير الضعفاء، والهاء الفقراء، فما من نبي إلا ولقي اعتى صنوف المعارضة والعداء من الأغنياء والأقوياء وما من نبي إلا ودعا لما يؤخذ من هؤلاء الأغنياء لا لما يعطيهم ويزيدهم وموقف الكبراء، والمترفين من الشعوب المختلفة تجاه الأنبياء على مر التاريخ معروف وموقف كبراء قريش، وأثرياء مكة وأغنياء العرب تجاه النبي محمدﷺوما لقيه منهم من صنوف الآلام والمعارضة لأنهﷺ ما أرسل لتأييدهم وتكريس سلطانهم وسلطان أموالهم -كما يدعي الماركسيون- وإنما أرسلﷺليعالج مفاسدهم ويحد من سلطانهم وينصر المعذبين والمظلومين في الارض.

---

(١) القوقاز أو القفقاز أو القفقاس أو بلاد القَبْق: منطقة جغرافية سياسية تقع عند حدود أوروبا وآسيا، وهي موطن جبال القوقاز، بما فيها أعلى جبل في أوروبا.

(٢) من مقال نشر في جريدة (فيزل أوزبكستان باللغة الأوزبكية في طشقند بتاريخ ٤/٤/ ١٩٥٢م. بعنوان (عن الاسلام وحركاته الرجعية).

- ينظر: المسلمون في الاتحاد السيوفتي: ص٢٧٥.

والقرآن الكريم يذكر - في مواضع عديدة - أنه ما من نبي أرسل إلا وكان المترفون والأغنياء والكبراء له أعداء ولدعوته من ألد الخصوم، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾[2].

ولم ينس الماركسيون القرآن الكريم ولم ينج من حقد الشيوعيين فجاءوا أيضا بهذيان، لم يقل به عاقل أو منصف، والقرآن كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وآياته تنطق بالعدل والمساواة، فقالوا: إن القرآن يأمر بالظلم وعدم المساواة وانه يمدح خنوع المرأة وأن التشريع الإسلامي عبارة عن مجموعة من القوانين هي افزع ما عرف الإنسان من ظلم[3].

ولم يتوقفوا عند هذا الحد بل جمعوا نُسَخَ القرآن والأحاديث النبويَّة، وأحرقوها في الميادين العامَّة، وبطَشوا بكلِّ مَن يتوقَّعون منه المقاومة، ونكلوا بالشبَّان الأقوياء، ونشروا الخوف والفَزَع بيْن العاملين والفلاَّحين، فأقفرتِ الديار، وأجدبت المزارع، وعمَّت المجاعة، واشتدت قسوة الجوع على الناس، حتى أكلت الأمُّ ولدَها، وهي تبكي عليه، ثم نظروا شزراً إلى المحسنين الذين هبُّوا لإنقاذ المنكوبين، فاتهموهم بالوقوفِ

---

(١) سورة سبأ، الاية: ٣٤.

(٢) سورة الاسراء، الاية:١٦.

(٣) من تقرير قدمه (باغيروف) السكرتير الأول للجنة المركزية للحزب الشيوعي في أذربيجان إلى المؤتمر الثقافي الذي عقد في باكو في ١٤/٧/ ١٩٥٠م. ينظر: المسلمون في الاتحاد السوفيتي: ص١٧٥.

من السلطة موقفَ التحدِّي الذي يأخذ بأيدي ضحاياها، فقتلوهم لانهم يُطعمون الجياعَ، ويعطفون على الآدمية التي يمسخُها الجوع مسخَ الضواري والسِّباع[1].

## المبحث الرابع: خطة ومراحل الدعاية الشيوعية في مواجهة الإسلام:

تبنت الدعاية الشيوعية خطة محكمة لمواجهة المسلمين في الاتحاد السوفيتي (سابقاً) رسمها المفكر الشيوعي من أصل مسلم (سلطان غالييف) للحزب الشيوعي، وقام الحزب بتنفيذها منذ بداية سيطرته على المنطقة الإسلامية في آسيا الوسطى وبلاد القفقاس والقوقاز، و(سلطان غالييف) مفكر بدأ حياته بالتنظير لإسلام عصري (كما يفعل أصحاب الفكر الإسلامي المستنير اليوم)، وانضم إلى الحزب الجديد في طشقند[2]، وهو أول منظمة سياسية مناهضة للوجود الروسي، و(للمرجعية الدينية)

معاً، ثم انضم (غالييف) للحزب الشيوعي بعد الثورة الشيوعية، وكان كما يقول الكتاب المسلم المرموق بين أقرانه من الزعماء، وكان أكثر الزعماء حظاً في الحزب الشيوعي، فقد كان عضواً في مجمع مفوضيات الشعب لشؤون القوميات، ورئيس تحرير مجلة القوميات الموسكوفية، وأستاذاً في جامعة شعوب الشرق، ويد ستالين اليمنى، والزعيم الشيوعي المسموعة كلمته في شؤون سياسة القوميات، فليس من العجيب إذن أن تكون نظرياته بشأن الثورة الشيوعية موضع تقدير وقبول من أبناء دينه الذين قبلوا بالتعاون مع النظام السوفيتي، ولذا فإن أفكاره كانت تمثل مع اختلافات

---

(١) عباس محمود العقاد، أفيون الشعوب: ص٧٤. بتصرف.

(٢) طشقند: هي عاصمة أوزبكستان وأكبر مدنها، عدد سكانها المسجلين عام ٢٠١٢ كان ٢،٣٠٩،٣٠٠ نسمة، كانت محطة على طريق الحرير، ومن المدن المهمة في آسيا الوسطى وتبعد عشرات الكيلومترات عن الحدود الكازاخية، بسبب موقعها الجغرافي، تأثّرت طشقند بحضاراتي السغديانية والتركية قبل وصول الاسلام إليها في القرن الثامن الميلادي.

محلية نموذجاً لكل الشيوعيين الوطنيين ما بين سنتي ١٩٢٠-١٩٢٣م، لا بل استمر هذا شأنه حتى سنة ١٩٢٨م أي بعد أن حلت عليه غضبة الحزب للمرة الأولى[١].

وقد نشر سلطان غالييف مقالا مهما في مجلة جيزن[٢] بين فيه طرق الدعاية ضد الإسلام وذلك بإتباع سياسة النفس الطويل للقضاء على الإسلام ويرسم في المقال الخطوط التوجيهية لهذه السياسة التي ترمي إلى إبعاد المسلمين عن دينهم بمراحل تدريجية لا تثير صداما أو مقاومة قد تتخذ شكل حرب وطنية ويرى سلطان غالييف إن مكافحة الدين أمر لازم للشيوعيين لأن الإسلام، مثل غيره من الأديان سيظل عقبة في طريق بناء الاشتراكية غير أن هذا الكفاح يجب أن يسير برصانة وحكمة، لأن الإسلام وهو آخر الأديان الكبرى أقواها وكثرها عدالة حتى من المسيحية وأن تعاليمه تدخل في عمق حياة المسلمين الاجتماعية وتحمل عناصر تقدمية من الصعب القضاء عليها[٣].

وقد أسهم بعض الرهبان النصارى بعد أن لبسوا الشيوعية في هذه الحرب الدعائية ضد الإسلام وارتدائهم اللباس الشيوعي لابد منه إذا أرادوا أن يبقى هذا الحقد الصليبي ضد الإسلام وهذا ما قرره زعماء الشيوعية أنفسهم من أن فريقا من المبشرين النصارى خلعوا ثوب الكهنوت وانضموا إلى الشيوعية - لغاية في أنفسهم - لمتابعة

---

(١) احمد بن محمد العيسى، الجذور التاريخية لسياسة تجفيف المنابع: ص٩١.

(٢) المقال تحت عنوان: (طرق الدعاية ضد الدين في الأوساط الإسلامية) بتاريخ ١٤/ ١٢/ ١٩٢١م.

- ينظر: المسلمون في الاتحاد السوفيتي: ص٢٢٤.

(٣) المقال تحت عنوان:(طرق الدعاية ضد الدين في الأوساط الإسلامية) بتاريخ ١٤/ ١٢/ ١٩٢١م.

- ينظر: المسلمون في الاتحاد السوفيتي: ص٢٢٤.

العمل الذي بدؤه في ظل الكنيسة الأرثوذكسية في القرن التاسع عشر.. وقد حاولت الدولة الشيوعية إبعاد ظن المسلمين عن نفسها - وهي تشن حرباً على الإسلام من انها تفعل ذلك استمراراً للحملة الصليبية هذه إلا أن صرف المسلمين عن هذا التفكير كان مستحيلا، وذلك لما لقوه سابقا من الرهبان أنفسهم من العداء والحقد فكيف إذا أضافوا إلى حقدهم الصليبي حقا إلحاديا جديد ثم رأت السلطات الشيوعية بعد ذلك بالاتفاق مع سلطان غالييف أنه لابد لها للقضاء على الإسلام اجتناب البدء بالدعاية للإلحاد لأن ذلك ينفر عامة المسلمين المتمسكين بشدة بدينهم من الإلحاد، ودعا سلطان غالييف هذا ورفاقه رجال السلطة إلى الحذر الشديد، وأن يقدروا أعمالهم ضد الدين تقديرا دقيقا يلاءم وضع كل فريق من الناس وقد صنف غالييف هذا الشعوب الإسلامية في روسيا، من حيث تقبلها للدعاية في كل منطقة بحسب مستواها الثقافي وقوة تنظيم علماء الدين فيها، حتى تكون خططهم محكمة في القضاء على الإسلام فيها.

وفعلا نفذت حكومة موسكو دعوة غالييف في طريقة محاربة الإسلام بادئ الأمر ولكن ما إن مضت سنوات حتى هاجمته بطريق غير مباشر وتبنت سياسة تجفيف المنابع التي يجري تنفيذها في بعض البلاد العربية.

واتجهت الجهود إلى منابع الإسلام الحقيقية، ولم تتجه في البداية إلى الأحزاب والجماعات والأشخاص الذين كان لهم دور في مقاومة الحزب الشيوعي، ذلك لأن بعد أن حققت حكومة موسكو هدفها في مكافحة الإسلام من دون إثارة أي مقاومة شعبية أصبح في الإمكان تنفيذ الخطوة التالية وهي إيجاد مجتمع شيوعي بعيد كل البعد عن الإسلام، وكان العنف هو وسيلة الشيوعية في بداية هذه المرحلة لتنفيذ خططها وتحقيق مآربها، وبدئ بتنفيذ مشروع السنوات الخمس وحملة مواجهة الإسلام بكل الوسائل التي تملكها الدولة من وسائل اتصال مختلفة، إعلامية وتعليمية، وقد شنت جميع مؤسسات الدولة حملتها في وقت واحد، وبدأت الحملة الدعائية لا تمس جوهر الدين بل تتوجه إلى العادات والتقاليد فقط.

ومثال ذلك أن دعاة الإلحاد اختاروا في أذربيجان أن يكون هدفهم مراسيم الموت، ومراسيم عاشوراء التي يحتفل بها الشيعة بذكرى مقتل الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء، فاتخذ الشيوعيون هذه الذكرى وسيلة لحملة شديدة استمرت من سنة ١٩٢٤م حتى ١٩٢٨م ولكنها لم تأت بثمارها المرجوة منها ولم تحقق أهدافها المتوخاة[١].

ثم شنت الحملة الدعائية على العلماء، واتهمهم الشيوعيون باتهامين وذلك للحط من قدرهم في نظر المسلمين، وعندما يسقط قدر العالم في نظر المسلم العادي يكون هذا داعياً إلى عدم إتباعه في فكره وعقيدته، وهذا هو هدف الشيوعيين البعيد يقول مؤلف كتاب المسلمون في الاتحاد السوفيتي:

واتخذ الشيوعيون رجال الدين المسلمين هدفاً لحملتهم أيضاً ونعتوهم بطفيليات المجتمع وكانت الدعاية الروسية تسعى في بداية الأمر، إلى الحط من أقدار علماء الدين فقط في نطاق علمهم وتتهمهم بأنهم أئمة غير صالحين ثم تطورت حملة التحقير، رويداً رويدا وصار علماء الدين يتهمون بعد سنة ١٩٢٦ م بالرشوة والسرقة والإجرام وأخيرا بسوء السيرة وسوء الخلق.

أما مراحل الدعاية الشيوعية ضد الاسلام: استخدم الشيوعيون وسائل متعددة في محاربة الإسلام فبعد أعمال العنف والوحشية التي ارتكبتها السلطات الروسية ما بين عام ١٩١٩م و١٩٢١م في تركستان وغيرها مما آثار المسلمين وقامت حروب طاحنة وجدت حكومة موسكو مضطرة إلى تغيير سياستها المعادية للإسلام في فأصبحت متقلبة ومرنة وحذرة بالوقت نفسه إلا أن موسكو ظلت مصممة للقضاء على الدين الإسلامي وبدأت باستخدام المسلمين أنفسهم من الذين والوا الشيوعية وأصبحوا من

---

(١) ألكسندر بينغسن، شانتال لوميرسية كيلكجاي، المسلمون في الاتحاد السوفياتي، ترجمة عبد القادر: ص٢٣٨.

مفكريها والداعين إليها، ومن هؤلاء الشيوعيين المسلمين الأوائل سلطان غالييف[١]

وقد كان له تأثير كبير على مصير المسلمين في روسيا وقد سيطر بمساعدة جهاز من الرفاق سيطرة مطلقة على الحياة السياسية والثقافية على ما سمي بالجمهورية التترية ما بين عام ١٩٢٠م و١٩٢٣م واستمر هكذا حتى عام ١٩٢٨م حيث حلت عليه غضبة الحزب للمرة الأولى[٢].

ويمكننا تقسيم الدعاية الشيوعية ضد الإسلام وفقاً لطرقها المختلفة إلى مراحل زمنية وفق الاقسام الاتية:

**اولا: مرحلة تجفيف المنابع:**

وهي مرحلة محاربة الاسلام بالطرق السلمية والاساليب الناعمة، وامتدت ما بين عامي ١٩٢١- ١٩٢٨م، وفيها حاول الشيوعيون احلال الشيوعية بدل الاسلام باساليب هادئة، خاصة في الجمهوريات الاسلامية التابعة للاتحاد السوفياتي، وفيها طبق الشيوعيون سياسة نجفيف المنابع، مركزين جهدهم على المؤسسات الدينية، ولم يهتموا بالاشخاص او الاحزاب او الهيئات في ذلك الوقت، لانهم كانوا على يقين من انها ستصبح صيداً سهلاً في غياب المؤسسات الدينية الداعمة لهم في المجتمع، والمهم عندهم هو التركيز على تلك المنابع الحقيقية التي تضمن استمرار هيمنة الدين في حياة الناس، ولم تجد هذه السياسة (تجفيف المنابع) مقاومة قوية من طرف المسلمين،عكس السياسات التي تنصب للقضاء على الاحزاب والهيئات والاشخاص والجماعات.

يقول احد الكتاب: وفي سنة ١٩٢٥م عمدت الحكومة الى تصفية الوقف نهائياً، فأصدرت جمهورية (أوزبكستان) في١٩كانون الأول١٩٢٥م مرسوماً يقضي بأن

---

(١) واسمه الكامل: مير سلطان غالييف من بلاد فولفا الوسطى التترية.

(٢) ألكسندر بينغسن، شانتال لوميرسية كيلكجاي، المسلمون في الاتحاد السوفياتي، ترجمة عبد القادر: ص١٧٩.

تتملك مفوضية الشعب للزراعة كل الأوقاف الكائنة خارج المدن باستثناء البساتين والكروم، وبعد ذلك بقليل صادرت أوقاف المدن وأوقاف المساجد، وفي سنة ١٩٣٠م قضت حكومة موسكو عملياً ونهائيا على المؤسسات الوقفية الكائنة في طول الاتحاد السوفيتي وعرضه، وذلك بوعدها أن توزع الأرضين على الفلاحين، وهكذا قضي على هذه المؤسسة الإسلامية في بضع سنوات، من غير أن تثير أي مقاومة، ومنذ ذلك الحين حرم علماء الدين من أسباب رزقهم، كما حرمت المساجد والمدارس من الوسائل المادية لدوام بقائها، وبدأت الحملة على العادات الإسلامية وعلى التشريع الإسلامي في الوقت الذي بدأ فيه الكفاح ضد قوة الإسلام الاقتصادية، وقد سهل هذه الحملة كونها جاءت في نطاق العلمانية، وهي تقليد قديم تردد على الأسماع كثيراً ولم تكن محاولة إضعاف التشريع التقليدي بل والقضاء عليه نهائياً في نظر النخبة من المسلمين إلا استمراراً للكفاح الطويل الذي قاده الجيل (الجديد) في سبيل جعل التشريع الإسلامي عصرياً، وقد بدأ الكفاح ضد الشرع في كثير من البلدان في القرن التاسع عشر وبذلك تم القضاء على المؤسسات الإسلامية الرئيسية الثلاث وهي:

الأوقاف: التي كانت توفر الدعم الاقتصادي للعلماء.

المحاكم الشرعية: التي تمنح الإسلام السيطرة على حياة المسلمين الخاصة.

التعليم الديني الإسلامي: وقد شنت هذه الحملات الثلاث في وقت واحد[١].

ولم تجد هذه الأساليب الدعائية اللينة المهادنة الخادعة في القضاء على الإسلام كعقيدة وفكر وعبادة، وان نجحت في إبعاده عن مجال الحياة السياسية وحجمت دوره في بناء المجتمع الروسي.

---

(١) ألكسندر بينغسن، شانتال لوميرسية كيلكجاي، المسلمون في الاتحاد السوفياتي، ترجمة عبد القادر: ص٢٢٥-٢٢٦.

**ثانياً: مرحلة المواجهة:**

تمتد بين عام ١٩٢٨ -١٩٤١م في هذه المرحلة طورت السلطات الشيوعية الحاقدة حملتها الدعائية على الإسلام بعد عام ١٩٢٨م وانتقلت إلى المواجهة المباشرة ومهاجمة الإسلام في جوهره وصميمه وبدأت حملة مكثفة وعنيفة وكانت هذه الحملة تسير على وتيرة واحدة في جميع المناطق سواء كان المخاطبون رقيقي الإسلام مثل البدو أم كانوا من حضر تركستان وجبال داغستان[١] المتمسكين بشدة بعقيدتهم وقد لوحق علماء الدين والمؤمنون لا كطفيليات في جسم المجتمع فقط بل وأعداء للثورة أيضاً، ونشطاء للثورة المضادة[٢].

واعتبروا بعد سنة ١٩٣١م جواسيس لليابان أو الألمان، وفي الوقت نفسه ألغت سلطات موسكو فرضين من فروض الإسلام وهما الحج وأداء الزكاة وهاجمت فرض الصيام في رمضان وأخيراً شنت السلطات حملة لإغلاق المساجد، فأغلق أكثرها وأصبحت بناء على طلب العمال الشيوعيين نوادي ودوراً للسينما وغير ذلك.

وكانت نتيجة هذه الحملة الملحدة الحاقدة أنه لم يبق سنة ١٩٤٢م من جميع المساجد والبالغ عددها ٢٦٢٧٩ مسجدا إلا ١٣١٢ مسجداً مفتوحاً للعبادة كما قالت الصحيفة السوفيتية سوفييت نيوز بتاريخ ٠٦ أيار ١٩٤٢م[٣] مع العلم أن ما بقي من المساجد مفتوحاً كان رسماً فقط، أي انها لم تهدم بعد ولكن لا يستطيع احد أن يصلي فيها ولا

---

(١) تشكل الجبال ثلاثة أرباع مساحة داغستان، وهي المنحدرات الشرقية لجبال القوقاز، وتنحدر أنهارها من جبال القوقاز.وأبرزها نهر ترك ونهر سولاك، وتعني كلمة داغستان باللغة التركية بلد الجبال.

(٢) ألكسندر بينغسن، شانتال لوميرسية كيلكجاي، المسلمون في الاتحاد السوفياتي، ترجمة عبد القادر: ص٢٣٨.

(٣) المصدر نفسه: ص٢٣٩.

تفتح إلا لزيارة الرجال الرسميين المسلمين الذين يأتون من الخارج ليتخذها الشيوعيون سبيلا للدعاية[1].

وعرفت هذه المرحلة تصفية الملايين من المسلمين في الاتحاد السوفياتي ولا يوجد سجل رسمي جامع لعدد للذين قتلتهم الماركسية من المسلمين او غير المسلمين، ولكن بالعودة الى الإحصائيات الرسمية او شبه الرسمية نستطيع ان نأخذ فكرة تقريبية لهذا العدد نشرت جريدة (سوسيال ديموقراط) لسان حال المركزي لحزب العمال الاشتراكي الديموقراطي الروسي في تشرين ١٩١٦م تقول: ففي روسيا حيث لا يقل ٥٧% من السكان أي اكثر من ١٠٠ مليون نسمة ينتسبون الى القوميات المضطهدة المظلومة، حيث تقطن هذه القوميات في اطراف البلاد بخاصة[2].

ويؤكد لينين هذا الرقم في مقالة أخرى نشرت في الـ (برافدا) العدد (٢٣٤) سنة ١٩٢١م يقول: ان الثورة البلشفية قد انتزعت من الحرب الإمبريالية، من العالم الإمبريالي المئة مليون الأولى من الناس في الأرض، وستنتزع الثورات المقبلة الإنسانية باسرها من هذه الحروب ومن هذا العالم[3].

والمقصود بالقوميات المضطهَدة هنا المسلمين وقليل من اليهود (اقل من ٣ملايين) وحوالي ١٠٠الف من البوذيين، أما المسيحيون فقد كانوا من القوميات المضطهِدة، واذا كان ١٠٠مليون يشكل٥٧% من السكان فمعنى ذلك ان سكان روسيا آنذاك كان ١٧٥ مليون نسمة فاذا كان عدد اليهود والبوذيين وغيرهم لا يصل الى ٥ ملايين

---

(١) احسان حقي، هامش الترجمة، المسلمون في الاتحاد السوفيتي: ص٢٣٩.

(٢) لينين، مختارت: ١/ ٢٦٤.

(٣) لينين، مختارت: ١/ ص٢٦٤.

نسمة فان المضطَهدين الباقيين يشكلون ٩٥ مليون، ولنفرض ان ٢٠ مليون منهم مسيحيين وهو رقم مبالغ فيه كثيراً.

كانت روسيا القيصرية تضطهد عدة شعوب في أسيا (أهالي جورجيا الأرمن) وتابي عليهم حقهم في إنشاء دولة مستقلة كان الماركسيون الروس والجرجيون والأرمن ينادون بالحق في الانفصال ضد النزعة القيصرية تم وقعت ثورة تشرين الأولى ١٩١٧م فماذا حدث؟ لقد حرر الاشتراكيون الجرجيين والأرمن من نير الاستعمار ومع ذلك لم ينفصلوا عن الأمة الروسية بل تكونت دولة متعددة الأمم على أساس المساواة بين جميع الأمم التي تكون هذه الدولة[١].

ورغم ان الإحصائيات تشر الى عدد الأرمن والجورجيين لا يتعدى ٧مليون نسمة سنة ١٩١٧ م إلا أننا نبقي على الافتراض الأول ان عدد المضطهدين المسيحيين هم ٢٠ مليون نسمة يضاف اليهم ٥ملايين من اليهود والبوذيين فالمجموع هو ٢٥ مليون نسمة ولنقل ٣٠ مليون نسمة يبقى ٧٠ مليون مسلم داخل الامبراطورية الروسية على اقل تقدير قبل قيام الثورة البلشفية.

ويذكر احد الكتاب: في كتابه الإسلام في وجه الزحف الأحمر ان المسلمين كانوا يشكلون ثلث الاتحاد السوفياتي قبل الثورة البلشفية[٢].

ان هذه الإحصاءات والأرقام العمليات الحسابية تثبت انه حتى سنة ١٩٤٤ م قتل الشيوعيون ما لا يقل عن ٤٠ مليون مسلم في الاتحاد السوفياتي.

---

(١) جورج بوليتزر وجي بيس وموريس كافين، اصول الفلسفة الماركسية، تعريب شعبان بركات: ص٢٦٩.

(٢) محمد الغزالي، الاسلام في وجه الزحف الاحمر: ص٦٩.

ولما احتل الشيوعيون أوروبا الشرقية بتواطؤ كل من تشرشل رئيس وزراء بريطانيا وهاري ترومان رئيس الولايات المتحدة الأمريكية قتلوا مالا يقل عن ٢٧ مليون نسمة من المسلمين وغيرهم ممن كانوا مظنة العداء للشيوعية[١].

وقد كان للمجازر الستالينية التي حصدت اكثر من نصف ضباط الجيش وملايين من المسيحيين وعشرات الملايين من المسلمين ضجة كبيره في الصحافة الأمريكية والأوروبية غير الماركسية، بعد تسرب أخبارها عن طريق الهاربين الذين قدر لهم ان يصلوا سالمين الى اوربا، وكانت الحرب العالمية على الأبواب وأراد الشيوعيون إبطال مفعول هذه الضجة فنشرت الحكومة السوفياتية بيانات تقول ان هذه إحصاءات للسكان أجريت في العهد التساري سنة ١٨٩٨م وتقول هذه البيانات الكاذبة ان عدد المسلمين كان ١٨ مليون سنة ١٨٩٨م ويدرك كل من له ادنى دراية بالدعاية والحرب النفسية ان هذا التوجه في مثل تلك الظروف يجب ان يحدث حتى في البلاد التي ترفض الكذب كأساس في منهجها الدعائي، فما بالك بالشيوعيين الذين أقاموا دولتهم بالكذب والخداع والتزييف والتحريف.

وهذا لإزالة النقمة على الدولة في الداخل والخارج او تخفيفها على الأقل، وهذه البيانات مفادها ان المسلمين قليلون أصلا، ورعم ذلك وبناء على بياناتهم الكاذبة بلقى عدد المسلمين الذين قتلوا في الثلاثينات يفوق ٣٠ مليون نسمة[٢].

ونلاحظ ان الدعاية الشيوعية استخدمت في هذه المرحلة كل الأساليب الدعائية من تحريف وتزييف وتشويه للحقائق والكذب والاختلاق لترسيخ الفكر الشيوعي في أذهان وعقول المسلمين وإحلال عقيدتهم بدل العقيدة الاسلامية، كما لجات الى

---

(١) محمد عبد الرؤوف القاسم، قتلوا من المسلمين مئات الملايين: ص٤-٧.

(٢) المصدر نفسه: ص٥.

الإرهاب الفكري والجسدي كوسيلة من وسائل الدعاية (دعاية الفعل) لترسيخ الأيديولوجية الشيوعية بقوة الحديد والنار.

**ثالثاً: مرحلة محاربة الإسلام عقائدياً:**

منذ الحرب العالمية الثانية وحتى الوقت الحاضر وهي مرحلة الصراع العقائدي مع الإسلام ومكافحة الإسلام على الصعيد العقائدي (الأيديولوجي) وليس على الصعيد الإداري أو العسكري كما في المراحل السابقة.

والدافع لهذا الأسلوب من الدعاية هو أن الإسلام لم يهزم ابدأ في البلاد الإسلامية الواقعة تحت نير الاستعمار الشيوعي، وأن استتيب الأمر ظاهرا للسلطة الشيوعية وهذا ما صرح به أحد أعضاء اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الأوزباكستاني إذ يقول: إن انتصار الاشتراكية في بلادنا لا يعني قط زوال بقايا الماضي من غير كفاح[١].

ومن خلال الوثائق الرسمية الصادرة في الاتحاد السوفياتي يمكن ان نستخلص الطرق التالية في محاربة الإسلام كما حددتها وثيقة رسمية صدرت في الاتحاد السوفياتي سابقا تقول الوثيقة[٢]: برغم مرور خمسين سنة تقريباً على الاشتراكية في الاتحاد

السوفيتي، وبرغم الضربات العنيفة التي وجهتها أضخم قوة اشتراكية في العالم إلى الإسلام – فإن الرفاق الذين يراقبون حركة الدين في الاتحاد السوفيتي صرحوا -كما تذكر مجلة (العلم والدين) الروسية في عددها الصادر في أول كانون الثاني من سنة

(١) من تقرير نيازوف إلى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الأوزبكي، نقلا عن جريدة برافدا افوسينكا، طشقند ٢٤/ ٢/ ١٩٥٢.

(٢) وحيد الدين خان، الدين في مواجهة العلم، ترجمة ظفر الإسلام خان: ص٤٢.

١٩٦١ م بما نصه : إننا نواجه في الاتحاد السوفييتي تحديات داخلية في المناطق الإسلامية، وكأن مبادئ لينين لم تتشرّبها دماء المسلمين.

وبرغم القوى اليقظة التي تحارب الدين - فإن الإسلام ما يزال يرسل إشعاعاً، وما يزال يتفجر قوة، بدليل أن ملايين من الجيل الجديد في المناطق الإسلامية يعتنقون الإسلام، ويجاهرون بتعاليمه[١].

ولهذا جاء في الوثيقة المذكورة بيان للبنود التي يجب على الشيوعيين محاربة الإسلام من خلالها، مع ما حورب به الإسلام من ذي قبل، ومع الحرب الضروس بالحديد والنار التي اصطلى بها المسلمون منذ قيام الشيوعية، ومما جاء في تلك الوثيقة ما يلي[٢]:

١- مهادنة الإسلام، لتتم الغلبة عليه، والمهادنة لأَجَل، حتى نضمن السيطرة، ونجتذب الشعوب العربية للاشتراكية.

٢- تشويه سمعة رجال الدين، والحكام المتدينين، واتهامهم بالعمالة للاستعمار والصهيونية.

٣- تعميم دراسة الاشتراكية في جميع المعاهد، والكليات، والمدارس في جميع المراحل، ومزاحمة الإسلام ومحاصرته، حتى لا يصبح قوة تهدد الاشتراكية.

٤- الحيلولة دون قيام حركات دينية في البلاد مهما كان شأنها ضعيفاً، والعمل الدائم بيقظة لمحو أي انبعاث ديني، والضرب بعنف لا رحمة فيه لكل من يدعو إلى الدين ولو أدى إلى الموت.

---

(١) عباس محمود العقاد، واحمد عبد الغفور العطار، الشيوعية والإسلام: ص١٢٣.

(٢) وحيد الدين خان، الدين في مواجهة العلم، ترجمة ظفر الإسلام خان: ص٤٢-٤٤.

٥- ومع هذا لا يغيب عنا أن للدين دوره الخطير في بناء المجتمعات، ولذا وجب أن نحاصره من كل الجهات، وفي كل مكان، وإلصاق التهم به، وتنفير الناس منه بالأسلوب الذي لا ينم عن معاداة الإسلام .

٦- تشجيع الكُتَّاب الملحدين، وإعطاؤهم الحرية كلها في مواجهة الدين، والشعور الديني، والضمير الديني، والعبقرية الدينية، والتركيز في الأذهان على أن الإسلام انتهى عصره - وهذا هو الواقع – ولم يبق منه اليوم إلا العبادات الشكلية التي هي الصوم، والصلاة، والحج، وعقود الزواج، والطلاق، وستخضع هذه العقود للنظم الاشتراكية.

أما الصوم والصلاة فلا أثر لهما في الحياة الواقعية، ولا خطر منهما.

وأما الحج فمقيد بظروف الدولة، ويمكن استخدام الحج في نشر الدعوة إلى الاشتراكية بين الحجاج القادمين من جميع الأقطار الإسلامية، والحصول على معلومات دقيقة عن تحركات الإسلام، لنستعد للقضاء عليه.

٧- قطع الروابط الدينية بين الشعوب قطعاً تاماً وإحلال الرابطة الاشتراكية محل الرابطة الإسلامية التي هي أكبر خطر على اشتراكيتنا العلمية.

٨- إن فصم روابط الدين ومحو الدين لا يتمان بهدم المساجد والكنائس، لأن الدين يكمن في الضمير، والمعابد مظهر من مظاهر الدين الخارجية، والمطلوب هو هدم الضمير الديني.

ولم يصبح صعباً هدم الدين في ضمير المؤمنين به بعد أن نجحناً في جعل السيطرة والحكم والسيادة للاشتراكية، ونجحنا في تعميم ما يهدم الدين من القصص، والمسرحيات، والمحاضرات، والصحف، والأخبار والمؤلفات التي تروج للإلحاد، وتدعو إليه، وتهزأ بالدين ورجاله، وتدعو للعلم وحده، وجعله الاله المسيطر.

٩- مزاحمة الوعي الديني بالوعي العلمي، وطرد الوعي الديني بالوعي العلمي.

١٠ - خداع الجماهير بأن نزعم لهم أن المسيح اشتراكي، وإمام الاشتراكية، فهو فقير، ومن أسرة فقيرة، وأتباعه فقراء كادحون، ودعا إلى محاربة الأغنياء وهذا يُمَكِّننا من استخدام المسيح نفسه لتثبيت الاشتراكية لدى المسيحيين.

وتقول عن محمد: إنه إمام الاشتراكيين، فهو فقير، وتَبِعَه فقراء، وحارب الأغنياء المحتكرين، والإقطاعيين، والمرابين، والرأسماليين وثار عليهم.

وعلى هذا النحو يجب أن نصور الأنبياء والرسل، ونبعد عنهم القداسات الروحية، والوحي، والمعجزات عنهم بقدر الإمكان، لنجعلهم بشراً عاديين، حتى يسهل علينا القضاء على الهالة التي أوجدوها لأنفسهم، وأوجدها لهم أتباعهم المهووسون.

١١ - إخضاع القصص القرآني لخدمة الشيوعية وذلك بتفسيرها تفسيراً مادياً تاريخياً.

فقصة يوسف - على سبيل المثال - وما فيها من جزئيات يمكن أن نفيد منها في تعبئة الشعور العام ضد الرأسماليين، والإقطاعيين، والنساء الشريفات، والحكام الرجعيين.

١٢- إخضاع جميع القوى الدينية للنظام الاشتراكي، وتجريد هذه القوى تدريجياً من مُوجِداتها.

١٣ - إشغال الجماهير بالشعارات الاشتراكية .

١٤ - تحطيم القيم الدينية والروحية، واصطناع الخلل والعيوب لها .

١٥- الهتاف الدائم ليل نهار، وصباح مساء بالثورة، وأنها هي المنقذ الأول والأخير للشعوب من حكامها الرجعيين، والهتاف للاشتراكية بأنها هي الجنة الموعود بها جماهير الشعوب الكادحة.

١٦ - هدم الدين باسم الدين، وذلك باتخاذ الإسلام أداة لهدم الإسلام نفسه.

ولا بأس من أداء الزعماء الاشتراكيين بعض الفرائض الدينية الجماعية، للتضليل والخداع على ألاَّ يطول زمن ذلك، لأن القوى الثورية يجب ألاَّ تُظهر غير ما تبطن إلا

بقدر، ويجب أن تختصر الوقت والطريق، لتضرب ضربتها، فالثورة قبل كل شيء هدم للقيم والمواريث الدينية جميعها.

١٧ - الإعلان بأن الاشتراكيين يؤمنون بالدين الصحيح لا الدين الزائف الذي يعتنقه الناس لجهلهم، والدين الصحيح هو الاشتراكية .

١٨ - إلصاق كل عيوب الدراويش، وخطايا المنتسبين للدين بالدين نفسه، لإثبات أن الدين خرافة.

١٩ - تسمية الإسلام الذي تؤيده الاشتراكية لبلوغ مآربها وتحقيق غاياتها بالدين الصحيح، والدين الثوري، والدين المتطور، ودين المستقبل، حتى يتم تجريد الإسلام الذي جاء به محمد من خصائصه ومعالمه، والاحتفاظ منه بالاسم فقط، لأن العرب إلا القليل منهم مسلمون بطبيعتهم، فليكونوا الآن مسلمين اسماً، اشتراكيين فعلاً، حتى يذوب الدين لفظاً كما ذاب معنى.

٢٠- باسم تصحيح المفاهيم الإسلامية، وتنقية الدين من الشوائب، وتحت ستار الإسلام يتم القضاء عليه بأن نستبدل به الاشتراكية.

٢١ - الإعلام أن الاشتراكيين يؤمنون بالدين الصحيح لا بالدين المزيف الذي يعتنقه الناس لجهلهم والدين الصحيح هو الاشتراكية والدين الزائف هو الأفيون الذي يخدر الشعوب لتنساق وتسخر لخدمة طبقة معينة وإلصاق كل عيوب الدراويش وخطايا رجال الدين بالدين نفسه وترويج الإلحاد وإثبات أن الدين خرافة والخرافة تكمن في الدين الزائف لا بالدين الصحيح الذي هو الاشتراكية.

وتقول الوثيقة: الاهتمام بالإسلام مقصود منه -أولاً- استخدام الإسلام في تحطيم الإسلام - وثانياً- استخدام الإسلام للدخول إلى شعوب العالم الإسلامي، ومع أن القوى الرجعية في العالم العربي والإسلامي قوى يقظة إلا أن الخطة التي اتخذناها ستضعف هذه القوى حتى تجردها من عناصر احتفاظها بمقوماتها فتذوب على مر الايام.

وباسم تصحيح المفاهيم الإسلامية وتنقيته من الشوائب وتحت شعار الإسلام يتم القضاء عليه بأن تستبدل به الاشتراكية.

هذا بعض ما جاء في تلك الوثيقة، وهو يمثل شيئاً من أساليب الدعاية الشيوعية في محاربة الإسلام ومما قاموا به من أساليب في حرب الإسلام - دعايتهم ضد الإسلام عبر المحاضرات والكتب، فلقد أنشأ الشيوعيون اتحاداً سموه (اتحاد من لا إله لهم)، وبعد الحرب (جمعية نشر المعلومات السياسية) ومعظم عملها محاربة الإسلام.

ففي الفرع القازاني نظمت الجمعية سنة ١٩٤٦- ١٩٤٨م ما يقارب ٣٠٥٢٨ محاضرة، منها ٢٣٠٠٠ محاضرة ضد الاسلام.

وفي أوزبكستان سنة ١٩٥١ م نظمت أكثر من ١٠٠٠٠ محاضرة ضد الإسلام.

وفي تركمانستان سنة ١٩٦٣ م أكثر من ٥٠٠٠ محاضرة ضد الإسلام.

وطبعت من الكتب ما بين سنة ١٩٥٥- ١٩٥٧م ٨٤ كتاباً في ٨٠٠٠٠٠ نسخة ضد الاسلام وطبعت من الكتب ما بين سنة ١٩٦٢- ١٩٦٤م ٢١٩ كتاباً ونشرة ضد الإسلام، وموجهة للمسلمين[١].

ومكافحة الإسلام ونشر الإلحاد عملياً، يقعان على عاتق منظمة تعرف باسم جمعية نشر المعلومات السياسية أنشئت بعد الحرب العالمية الثانية وهي التي تقوم بحملات الدعاية ضد الإسلام ومركزها الرئيس في موسكو ولها فروع في سائر الجمهوريات، وتحت تصرف هذه المنظمة كل وسائل الإعلام المختلفة وحتى يمكن إعطاء صورة واضحة لعمل هذه المنظمة لابد من إلقاء نظرة على بعض أعمالها فمثلاً: نجد الفرع القازاقي لهذه المنظمة والذي يشرف على نشاط خمسة عشر فرعاً إقليمياً و٢٠٩ مائتي وتسعة فرعاً في المدن والقرى وعلى ٨١٥ ثمانمائة وخمس عشرة مكتباً

---

(١) عبد الرحمن عميرة، المذاهب المعاصرة وموقف الاسلام منها: ص١٤٣.

للدعاية، نظم خلال ثلاث سنوات (١٩٤٦- ١٩٤٨م) ٣٠٥٢٨ منها ٢٣٠٠٠ محاضرة ضد الاسلام وألقت المنظمة في أوزبكستان سنة ١٩٥١م أكثر من ١٠٠٠٠ عشرة آلاف محاضرة ضد الإسلام، وفي سنة ١٩٦٣م ألقت المنظمة ذاتها في تركمانستان أكثر من ٥٠٠٠ خمسة الاف محاضرة ضد الاسلام.

يضاف إلى الجهود العامة جهود خاصة إذ يقصد أفراد المنظمة الملحدون منازل المسلمين ويجبرون أهلها إلى الاستماع إلى أقوالهم ضد الإسلام.

أما في مجال الكتب فقد طبعت المنظمة خلال ١٩٥٥- ١٩٥٧م حوالي ٨٤ أربع وثمانين كتاباً ضد الاسلام في ٥٠٠٠٠٠ نسخة وزعتها في المنطقة الاسلامية.

وبعد موت ستالين اشتدت التخطيط الدعائي على الإسلام وأهله، فقد نشر خلال عامي (١٩٦٢ - ١٩٦٤م) ٢١٩ كتاباً ونشرة ضد الإسلام أو مواجهة إلى المسلمين[1] وأن الجهود مازالت كبيرة في مكافحة الإسلام، وما ذكرت هنا على سبيل المثال لا الحصر.

وعلى الرغم من هذا الإحصاء المذهل فان السلطات الشيوعية تعتبر أن الأعمال الجارية في مكافحة الإسلام غير كافية، فالصحافة تشتكي كل يوم من عدم مبالاة الطبقة المثقفة المسلمة بالأعمال المعادية للمسلمين لا بل نفرتهم من هذه الأعمال كما أن الصحافة تشتكي من انحطاط نوعية الدعاية الملحدة وعدم جدواها على الرغم من تطوير أساليب دعايتهم وانتقالها من مرحلة كفاح الإسلام بشكل عنيف ولاذع إلى ما تسميه السلطات الشيوعية (الكفاح العلمي) و(الكفاح الأيديولوجي).

---

(١) عبد الرحمن عميرة، المذاهب المعاصرة وموقف الاسلام منها: ص١٤٥.

ويرجع بعض الكتاب عدم جدوى الدعاية الشيوعية إلى أن الكتب الحديثة مكتوبة بأيدي جماعة من (البيروقراطيين)[1] المحرومين من التفكير السليم وهم ما انفكوا منذ سنوات يعيدون على مسامع القارئ بعض الأفكار الساذجة، فثمرة جهودهم ادعاء فارغ وتعب مضني أثمر مللا لا يطاق[2].

هذا عن الدعاية الشيوعية في البلدان الشيوعية أما الدعاية الشيوعية في البلدان غير الشيوعية فنجد انها منذ قيام الدولة الشيوعية وحتى عام ١٩٥٥م كان الشيوعيون في البلدان العربية خاصة يرددون كالببغاوات ما يقوله أسيادهم في الكرملين[3] فاخذوا يرفعون نفس الأولوية وينهجون ذات النهج الذي تنتهجه الشيوعية الحاكمة فهاجموا الدين بضراوة ووصفوه بالرجعية والتخلف واتهموه بمحاباة الظلم والظالمين والاستغلال والمستغلين وبأنه محض أداة في يد أولئك وهؤلاء لتقنين الظلم وتبرير الاستغلال[4].

وأما بعد عام ١٩٥٠م فقد بدأ بمرحلة جديدة من الدعاية الشيوعية في البلدان العربية خاصة، وذلك أن الشيوعيين الروس بدأوا أول تعامل جدي مع البلاد العربية بعد

---

(١) البيرُقراطية أو الدواوينية هي مفهوم يستخدم في علم الاجتماع والعلوم السياسية يشير إلى تطبيق القوانين بالقوة في المجتمعات المنظمة، وتعتمد هذه الأنظمة على الإجراءات الموحدة وتوزيع المسؤوليات بطريقة هرمية والعلاقات الشخصية.

(٢) عباس محمود العقاد، واحمد عبد الغفور العطار، الشيوعية والإسلام: ص١٢٥.

(٣) الكرملين كلمة روسية معناها القلعة أو الحصن وتطلق هذة الكلمة اليوم على مركز موسكو القديم بمبانيه وهو محاط بجدار ضخم طوله ميلان ونصف وارتفاعه ٦٥ قدما، ويضم الكرملين عدة قصور فاخرة كانت قديما ملكا للقيصر ورجاله قبل أن تتحول إلى متاحف.

(٤) طارق حجي، الشيوعية والاديان: ص٣٦.

صفقة السلاح المصرية التشيكوسلوفاكية والتي كانت تشيكوسلوفاكيا[١] واجهة للروس

ليس إلا لقد فتح حاكم مصر في الوقت ذلك أمام الدب الروسي الشيوعي ثغرة واسعة لم يحلم بها من قبل وما أن ولج الدب منها حتى ألفى أمامه عوالم جديدة كانت أبوابها بالأمس القريب موصده وهي عوالم زاخرة بالثروات الطبيعية - لأبعد مدى- لمنتجات العصر المصنعة وما هي إلا شهور وسنوات معدودة حتى كانت القدم الروسية قد وصلت لبقاع عديدة في إفريقية وأسيا وأمريكا الوسطى[٢].

وأدرك الشيوعيون الروس أن الوجه الشيوعي القديم لن يقبل، خاصة وأن هذه الشعوب مازالت تتمسك بالدين وهنا أدركوا أنه لابد لهم من لباس قناع جديدة غير معاد للدين في ظاهره، وبدأت كتابات الشيوعيين تبشر بتغير موقف الشيوعية والشيوعيين من الدين فالشيوعية مذهب سياسي واقتصادي والدين عقيدة فقط ولا مجال للمقارنة بينهما كما أن الشيوعية أو الاشتراكية -لا فارق في الحقيقة- لا تتعارض مع الدين الحقيقي! وأن جوهر الدين هو في حقيقته جوهر الاشتراكية، وأن هناك العديد من نقاط الالتقاء بين الدين والاشتراكية[٣].

وبدأت الصحف اليسارية العربية تتحدث عن اشتراكية الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وأبي ذر الغفاري ونظرت إلى الحوادث التاريخية الإسلامية بمنظار ماركسي، والغاية الأخيرة للشيوعية هي تشويه الإسلام -عقيدة- وتاريخاً ورجالاً بالإضافة إلى الهجوم الشرس على دعاة الإسلام وحملته واتهامهم جميعاً بالعمالة للغرب وبالانحياز للطبقة

---

(١) تشيكوسلوفاكيا كانت دولة تقع في القارة الأوروبية تأسست في أكتوبر ١٩١٨م حينما أعلنت استقلالها عن الإمبراطورية النمساوية المجرية وظلت قائمة حتى تفككها السلمي في ١ يناير ١٩٩٣م، لتنقسم إلى دولتين هما جمهورية التشيك وجمهورية سلوفاكيا.

(٢) طارق حجي، الشيوعية والاديان: ص٣٧.

(٣) عباس محمود العقاد، واحمد عبد الغفور العطار، الشيوعية والإسلام: ص١٢٨.

المسيطرة وبالعداوة للإصلاح الاجتماعي الذي تنادي به الاشتراكية على حد زعمهم الخ... من تلك العبارات المعروفة والتي درج الشيوعيون في كل مكان - على ترويجها، وكما هي عادة الشيوعيين في تشويه الأفراد والجماعات، ليخلو لهم الجو فيبيضوا ويفرخوا[1].

وهناك وثيقة مهمة تفضح حقيقة النيات الشيوعية تجاه الدين ولعلنا نتعرف على حقيقة الموقف الشيوعي ظاهراً وباطناً من الدين والإسلام بشكل خاص بمطالعتنا لتلك الوثيقة الشيوعية المهمة، والتي ذكرها احد الباحثين: تفصح الوثيقة عن أسرار رهيبة فتقول: وفي المحيط العربي كله يعمل أنصارنا بجد وقد استطاعوا أن يثبوا إلى المناصب الرئيسة في الوزارات والإدارات الحكومية والشركات والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية ووفقوا حسب تعليماتنا للسيطرة التي وان كانت فردية إلا أن توفيقهم للوصول إلى تلك المناصب يعد من الأعمال الناجحة، كما أن لقاء الأفراد بعضهم مع بعض يجعل اللقاءات في صورة اللقاء الجماعي.

ولأن كان من المتعذر جدا توقيت التحرك الثوري إلا أن التمهيد له ينتهي في وقت غير بعيد ويزداد على مر الأيام عدد أنصارنا الذين يتولون المناصب ذات الأثر الفاعل في خلق الجو الصالح للتحرك الثوري وحسب تعليماتنا لهم جعلوا من الوزراء والمؤولين الذين لا يشك في إخلاصهم للنظام الرجعي الحاكم المعادي للاشتراكية واجهة يقفون وراءها، ويعملون تحت ستارها ما يريدون في امن وطمأنينة مع اليقظة والحذر دون أن تحوم حولهم الشكوك أنهم يتسترون بأولئك المسؤولين.

وأنصارنا منبثون في كل الوزارات والإدارات والقطاعات الحكومية والعسكرية والشعبية والرسمية والأهلية وأتسعت دائرة نفوذهم التي تزداد اتساعاً ويزداد تغلغلهم على مر الأيام.

---

(١) طارق حجي، الشيوعية والاديان: ص٣٩- ٤٣.

كانت تلك بعض كلمات الوثيقة التي تفضح حقيقة آراء الشيوعيين ونياتهم تجاه الاسلام وهي حقيقة لا تحتاج منا للتدليل عليها فما من دارس للشيوعية ومتابع لأصولها ولسيرتها في مجال التطبيق والنشاط العلمي إلا ويدرك إدراكاً كاملاً تلك الحقيقة بكل أبعادها ولكن ركون الشيوعيين للأقنعة وأخذهم في السنوات الأخيرة في لم إعلان غير ما يضمرون واسترسالهم في الكذب والبهتان مع الإعادة والزيادة المعهودة في فنون الدعاية الشيوعية ما هو إلا للخداع من ليس لهم دراية وتعمق في معرفة حقيقة الشيوعية[١].

والخلاصة من هذه الدعاية انها تشترك مع ما سبقها من الدعاية الصهيونية والصليبية في محاربتها للاسلام وتفترق في بعض المبادئ التي تسير عليها اقرانها.

واقتصرت على ذكر الجانب التاريخي لتلك الدعايات التي نجحت بوسائلها واساليبها المؤثرة على العالم.

واما بالنسبة للدعاية في وقتنا الحالي تفوق الماضي اضعاف الاساليب والوسائل مع التطور الحاصل وسيطرة العالم الغربي على الشرق وبالخصوص الاسلامي.

---

(١) طارق حجي، الشيوعية والاديان: ص٤٥- ٥٠.

**الخاتمة ونتائج البحث:**

بعد هذه الدراسة التأريخية والتحليلية لموضوع من المواضيع المهمة التي تستحق المراجعة والدراسة والبحث فيما يرتبط بالدعاية المضللة في الواقع الاعلامي للبلاد الاسلامية ولما يمر به البلد من ظروف صعبة لمشاكل متعددة الامنية والصحية والاقتصادية فضلا عن الاجتماعية، وخلال البحث توصلت الى نتائج مهمة اعرضها على شكل نقاط وكما يأتي:

أولا: ان الاعلام بشكل عام وجد منذ نشأة الانسان، وحاجته لذلك من خلال تناقل المعلومات والاخبار بعدة وسائل القديمة منها الاحجار والرموز وغيرها حتى تطورت الى ما عليه الان من أساليب ووسائل عديدة.

ثانيا: الاعلام في المفهوم الاسلامي وخصائصه هنالك من الباحثين والعلماء عين للاعلام الاسلامي مفهوم وخصائص منها الدقة والصدق وغيرها من الخصائص السامية التي منبعها القران الكريم وسنة الرسول الاكرم ﷺ والائمة الاطهار عليهم السلام .

ثالثا: الاعلام الاسلامي بدأ بدعوة الرسول ﷺ وأصبح لهذا الاعلام وسائل وأساليب من منطلق القرآن الكريم والسنة النبوية ومن بدايات الدعوة الاسلامية وتبليغها ظهرت الدعاية المضللة التي حاربت الاسلام والمسلمين بكل الوسائل والاساليب للقضاء على الدين الحق.

رابعا: الدعاية لها تاريخ قديم في جميع البلدان وهي جزء من الاعلام العام وتنقسم الى قسمين منها الدعاية المضللة والواقعية وان مصطلح الدعاية ارتبط بالسلبية نتيجة الاستعمال السيئ للفظ أكثر من الايجابي بسبب الافكار التي لا تنسجم مع الفطرة والعقل السليم.

خامسا: ان الدعوة والدعاية يشتركان في جانب ويفترقان في اخر الاشتراك في التبليغ والاسلوب والوسائل والاختلاف ان حامل الدعوة يكون مصدق لها ويتبنى افكارها

ومبادئها اما الذي يقوم بالدعاية ليس بالضرورة ان يكون متبني للافكار الذي ينشرها وقد يكون ما يدعي مقابل مال او منصب ولغايات اخرى.

سادسا: ان أغلب المصطلحات الاعلامية منها الاعلام والدعاية والدعوة والاعلان والتبليغ بينها مشتركات في عدة امور أهمها الاسلوب والوسيلة علما ان هذه المصطلحات وان ذكرت في احاديث ومصادر قديمة لكن أخذت الدراسات الغربية الحجم الاكبر في استخدامها وتطويرها وقد نرى البعض تخصص فيها.

سابعا: ان الدعاية المضللة في بعض البلدان وضعت لها مادة قانونية يترتب عليها حكم وتجريم.

ثامنا: رأيت في بعض المواضع تجب الدعاية كما في الحروب لبث الرعب في معسكر العدو ومن منظور إسلامي لهذا النوع من الدعاية ضوابط أخلاقية وموازين عقلية وعاطفية لا بد من مراعاتها والتنحي عن المفهوم السلبي الذي علق بها من جراء الممارسات السيئة للدعاية من قبل الأنظمة الاستعمارية.

ومن خلال الدعاية يمكن زرع العقيدة الصحيحة في الأجيال المسلمة حتى تكون عندها حصانة ضد الدعايات الغربية.

تاسعا: ان الدعاية اصبحت لدى الاستعمار احدى الاساليب المتبعة في الحرب الاعلامية وهي حرب أفكار ومعتقدات يفرضها القوي على الضعيف.

عاشرا: ان التاريخ الاسلامي زاخر بممارسات المسلمين للدعاية ويشهد على سبق المسلمين لغيرهم في هذا الفن وفي عدة عصور من بداية الدعوة والى يومنا هذا.

الحادية عشر: ان اول من اتبع الدعاية المضللة في العالم اتباع الصليبية وكانت حملتهم الاساسية ضد الاسلام باتخاذ الاساليب والوسائل المؤثرة في تشويه صورة الاسلام في بث الاكاذيب والفتن على مدى طويل والى يومنا هذا.

الثانية عشر: من نماذج الدعاية المضللة هي الصهيونية التي لا تزال تبذل كل شيء من اجل القضاء على الاسلام والمسلمين وان الاعلام العالمي تحت سيطرة الصهيونية.

الثالثة عشر: عندما اصبح الفكر الاسلامي المحمدي الاصيل ينتشر حول العالم بشكل واسع وسيطر على الافكار لكونه من منبع الحق ظهرت هنالك العديد من الحركات الفكرية ومنها سياسية وانظمة وكلها تنبع من الاستعمار وجذورها اعداء الاسلام ومن تلك الدعايات المضللة الدعاية الشيوعية.

**التوصيات:**

اولا: العمل على وضع منهج علمي متكامل في الاعلام يعتمد على النظرية الاسلامية وعدم الاعتماد على الانظمة الغربية، ويمكن للمسلمين استلال أساليب دعائية مميزة، وشرعية، وأخلاقية، بعيداً عن الكذب والتحريف والتزييف وإبراز أهداف الدعاية الاسلامية في السلم، أهداف بناءة منتجة مثمرة، توطد أواصر الأخوة والمحبة بين أبناء الأمة الاسلامية وتدعم القيم الإنسانية والروابط البشرية، وتعمل على إشاعة السلم والأمن العالميين مدعماً كل ذلك بشواهد تاريخية من سيرة النبي ﷺ والتاريخ الاسلامي المحمدي الاصيل.

ثانيا: الدعاية نشاط اتصالي انساني قد تنجر عنه عواقب وخيمة يسال عنه صاحبه يوم القيامة، لابد من ضوابط أخلاقية تقي المجتمع وتحميه من تأثيرات الدعايات المغرضة الموجهة اليه من الخارج او الداخل، ومن خلال تتبع أراء الفقهاء والعلماء.

ولابد من الاستعانة بأهل الاختصاص من الإعلاميين وعلماء النفس المسلمين والعلماء المتمكنين لمواجهة هذه الموجة العارمة المتدفقة من الإعلام الأمريكي – اليهودي- النصراني – الشيوعي- الموجه ضد الاسلام والمسلمين.

ثالثا: المسلم وفق فتاوى اجماع العلماء، لا يجوز له طرح الأفكار المضللة، وإشاعة الفتن والإساءة القولية الى إخوانه المسلمين مهما كان المبرر لذلك، كما لا يجوز له العمل على إضعاف دولته بنشر الإشاعات المؤثرة على السير الحسن لمؤسسات الدولة او التخابر عليها وإعانة الأعداء عليها.

رابعا: ان يكون الاعلام والدعاية الاسلامية مبنية الى الأسس والمنطلقات الفكرية المستمدة من القران والسنة وسيرة أهل البيت الاطهار عليهم السلام.

خامسا: إننا المسلمون أقوى سلاحاً في الحروب، فأعداؤنا يصدرون عن نظريات بشرية لتشخيص طبائعنا، وطرق التأثير علينا، ونحن لدينا حقائق إلهية لا تقبل الجدل، وكل ما علينا فعله هو ترجمة هذه المعطيات ترجمة عملية علمية.

سادسا: كل الوسائل الدعائية اللفظية والمكتوبة والمسموعة والمرئية والشبكة المعلوماتية والرايات والاشارات وغيرها من وسائل الدعاية عامة، ليست حكرا على غيرنا بل يجب على المسلمين الاستفادة من افرازات التكنولوجيا الحديثة ما أمكن ذلك وبالقدر الذي يتاح لهم.

سابعا: الدعاية لم تعد فناً قتالياً يمارسه بعض الهواة في الحروب، بل أضحت علماً دقيقاً له تقنياته وأساليبه وفنياته وتكتيكاته التي إن طبقت بدقة ومهنية أتت بثمارها وحققت أهدافها، واعتقد انه بات من الضروري علينا ممارسة هذا الفن انطلاقاً من تصوراتنا ومعتقداتنا وأفكارنا مستغلين كل ما توصلت اليه التكنولوجيا من تقنيات وتكتيكات ومنجزات في ميدان الاتصال.

ثامنا: اصبحت الدعاية في عالمنا المعاصر علماً متكاملاً، فهي تظهر على انها عمل واع ومخطط ومبرمج يأخذ بعدين متكاملين فهي توجه إلى داخل الدولة لإحداث تأثير في الجماهير أو توجه إلى الخارج لإحداث تأثير في الرأي العام العالمي.

والحمد لله رب العالمين

**المراجع والمصادر:**

خير ما نبتدأ به: القرآن الكريم كتاب الله العزيز.

١. الاتصال بالجماهير والدعاية الدولية: احمد بدر، دار القلم، بيروت، ١٩٨٤م.

٢. الاتصال بالجماهير والرأي العام، الأصول والفنون: محي الدين عبد الحليم، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٩٣م.

٣. اجنحة المكر الثلاثة وخوافيها التبشير الاستشراق الاستعمار: عبد الرحمن حسن الميداني، دار القلم، دمشق، ط ٨ ، سنة الطبع: ١٤٢٠هـ.

٤. اخلاقيات الاعلام: عبد العزيز الشريف، الجنادرية للنشر والتوزيع، ط ١، سنة الطبع: ٢٠١٣م.

٥. إدارة الإعلام الأمني بين النظرية والتطبيق، الدكتور ياسر الخزاعلة، الدكتور فارس العمارات، الصحفي جميل السمكي، دار الخليج للصحافة والنشر، ط ١، سنة الطبع٢٠١٨م.

٦. الإذاعات الإقليمية: دراسة نظرية تطبيقية مقارنة، نوال عمر، القاهرة: دار الفكر العربي، سنة الطبع١٩٩٣م.

٧. الإذاعة والسياسة الدولية، أحمد طاهر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٠م.

٨. أساليب السينما الصهيونية، بوغالب يوريكي واخرون، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط ١، سنة الطبع: ١٩٨٠م.

٩. استراتيجية الاستيطان الصهيوني في فلسطين المحتلة، حبيب قهوجي، مؤسسة الارض للدراسات الفلسطينية، ط١، سنة الطبع: ١٩٧٨م.

١٠. الاستراتيجية الأمريكية للغزو الإعلامي: الدكتور ياس خضير البياتي، مجلة شؤون سياسية، العدد ٢ سنة الطبع ١٩٩٤م.

١١. الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية: قاسم السامرائي، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، ١٩٨٣م.

١٢. الاستشراق بين دعاته ومعارضيه: محمد أركون، وآخرون، ترجمة هاشم صالح، دار الساقي، بيروت-١٩٩٤م.

١٣. الاستشراق في السيرة النبوية: عبد الله محمد الامين، دار الفكر العربي، دمشق - ٢٠٠٨م.

١٤. الاستشراق نشأته وتطوره وأهدافه: اسحاق موسى الحسيني- مطبعة الازهر، مصر- ١٩٦٧م.

١٥. الاستشراق والتاريخ الاسلامي: فاروق عمر فوزي، الاهلية للنشر والتوزيع، ط١، مصر- ١٩٩٨م.

١٦. الاستشراق والتبشير وصلتهما بالامبريالية العالمية: ابراهيم خليل احمد، مكتبة الوعي العربي، مصر القاهرة- ١٩٧٣م.

١٧. الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري: محمد حمدي زقزوق، ط٢، قطر- ١٩٨٣م.

١٨. الاستشراق والدراسات الاسلامية: عبد القهار داود العاني، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان – ٢٠٠١م.

١٩. الاستشراق والدراسات الاسلامية: علي بن ابراهيم النملة، مكتبة التوبة، الرياض – ١٩٩٨م.

٢٠. الاستشراق والمستشرقون، ما لهم وما عليهم: مصطفى السباعي، الكويت – ١٩٦٨م.

٢١. الاستشراق وجه للاستعمار الفكري: عبد المتعال محمد الجبري، مكتبة وهبة، القاهرة- ١٩٩٥م.

٢٢. الاستشراق، المفاهيم الغربية للشرق: ادوارد سعيد- ترجمة محمد عناني، رؤية للتشر والتوزيع، القاهرة- ٢٠٠٦م.

٢٣. إسرائيل بعد الزلزال: عبد الرحمن احمد سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥ م.

٢٤. الإسلام على مفترق الطرق: محمد أسد، دار العلم للملايين. بيروت، ط٩، سنة الطبع: ١٩٧٦م.

٢٥. الاسلام على مفترق الطرق: محمد أسد، ترجمة وتحقيق صالح بن عبد الرحمن الحصين، دار العلم للملايين، بيروت- ١٩٥١م.

٢٦. الاسلام في وجه التغريب: انور الجندي- مخططات التبشير والاستشراق، دار الاعتصام للطباعة والنشر والتوزيع- ١٩٧٨م.

٢٧. الإسلام في وجه الزحف الأحمر: محمد الغزالي، مؤسسة دار العلوم، قطر، ١٩٨٧م.

٢٨. الاسلام والمستشرقون لماذا؟: سعيد الاعظمي- المكتبة المركزية، الجامعة الاسلامية – غزة.

٢٩. الاسلام وشبهات المستشرقين: الشيخ فؤاد كاظم المقدادي- المجمع العالمي لاهل البيت عليهم السلام، طهران- ١٩٩٧م.

٣٠. إشكالية الإعلام في لبنان: محمد السماك، مجلة دراسات عربية.

٣١. اصول الاعلام الاسلامي: ابراهيم امام، دار الفكر العربي، القاهرة، سنة الطبع: ١٩٨٥م.

٣٢. أصول الفلسفة الماركسية: جورج بوليتزر وجي بيس وموريس كافين، تعريب شعبان بركات، مكتبة العصرية صيدا، بيروت.

٣٣. اضواء على الاستشراق: محمد عبد الفتاح عليان، دار البحوث العلمية، الكويت- ١٩٨٠م.

٣٤. الاعلام الاجتماعي – ركيزة أساسية في مرحلة البناء والتنمية: خليل ابراهيم البنا، عمان، أمواج للنشر والتوزيع، ط١، سنة الطبع ٢٠١٣م.

٣٥. الاعلام الاذاعي والتلفزيوني الدولي المفاهيم الوسائل المقاصد: وسام فاضل راضي، ط١، سنة الطبع ٢٠١٣م.

٣٦. الإعلام الإذاعي والتلفزيوني: الدكتور مرشد عبد صافي، الجنادرية للنشر والتوزيع، ط١، سنة الطبع٢٠١٧م.

٣٧. الإعلام الإسلامي المرحلة الشفهية: ابراهيم امام، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ١٩٨٠م.

٣٨. الإعلام الإسلامي والتحديات المستقبلية: الدكتور محمد فتحي عمارة، مكتبة الشروق الدولية، ط١، سنة الطبع٢٠١٢م.

٣٩. الاعلام الالكتروني وحقوق الانسان: ابراهيم حمد عليان، العربي للنشر والتوزيع، ط١، سنة الطبع٢٠١٩م.

٤٠. الإعلام الأمريكي بعد العراق- حرب القوة الناعمة: نيثان غردلز- مايك ميدافوي، ترجمة: بثينة الناصري، وكالة الصحافة العربية، ط١، سنة الطبع٢٠١٧م.

٤١. الاعلام الحربي والعسكري، علي عبد الفتاح، الأردن: دار اليازوردي للنشر والتوزيع، ط١، سنة الطبع٢٠١٦م.

٤٢. الاعلام الحربي والعسكري: فرهاد حسن عبد اللطيف، الجنادرية للنشر والتوزيع، ط١، سنة الطبع٢٠١٥م.

٤٣. الإعلام الدولي والصحافة عبر الأقمار الصناعية: محمد الهاشمي، عمان- دار المناهج للنشر والتوزيع، سنة الطبع ٢٠٠١م.

٤٤. الاعلام الدولي والعربي: الدكتور ياس خضير البياتي، بغداد- جامعة بغداد- مديرية دار الكتب والنشر، سنة الطبع ١٩٨٣.

٤٥. الاعلام الدولي: جيهان رشتى، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٨م.

٤٦. الإعلام الدولي، دراسات في الاتصال والدعاية الدولية: أحمد بدر، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع. القاهرة، ط٤، سنة الطبع: ١٩٩٨م.

٤٧. الإعلام العربي تحديات الحاضر والمستقبل: تيسير ابو عرجه، عمان دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط٢، سنة الطبع ١٩٩٦م.

٤٨. الإعلام الفلسطيني نشأته ومراحل تطوره (١٨٧٦-٢٠١٢م): الدكتور أحمد العبد أبو السعيد، جامعة الاقصى، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، ط١، سنة الطبع: ٢٠١٤م.

٤٩. الإعلام له تاريخه ومذاهبه: عبد اللطيف حمزة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٢م.

٥٠. الاعلام والاتصال بالجماهير: ابراهيم امام، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٧٥م.

٥١. الإعلام والدعاية، نظريات وتجارب: محمد عبد القادر حاتم، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٨م.

٥٢. الاعلام والمعلومات والانترنت: الدكتور عامر ابراهيم قندلجي، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، سنة الطبع ٢٠١٩م.

٥٣. افتراءات المستشرقين على الإسلام والرد عليها: يحيى مراد، دار الكتب العلمية، دار الكتب العلمية، بيروت- ٢٠٠٤م.

٥٤.   انتاج المستشرقين وأثره في الفكر الاسلامي الحديث: مالك ابن نبي، دار الارشاد للطباعة والنشر، بيروت- ١٩٦٩م.

٥٥.   أوربا والاسلام صدام الثقافية والحداثة: هاشم جعيط، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت- ١٩٩٥م.

٥٦.  بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الاطهار: الشيخ محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ.

٥٧.   بنية الفكر الديني في الاسلام: هاملتون جب، ترجمة عادل العوا، مطبعة جامعة دمشق، ط: الثانية، دمشق- ١٩٦٤م.

٥٨.   تأثير الاسلام على أوربا في العصور الوسطى، مونتجومري وات، ترجمة عادل نجم عبو، الموصل- ١٩٨٢م.

٥٩.  تاج العروس، محمد مرتضى الزبيدي، تحقيق: احمد الغامدي، دار احياء التراث العربي، بيروت. بدون تاريخ.

٦٠.   تأريخ الحروب الصليبية: ستيفن رنسيمان- ترجمة السيد الباز العريني، بيروت – ١٩٦٧م.

٦١.   تاريخ الحروب الصليبية:محمود سعيد عمران، دار النهضة العربية، ١٩٨٠م.

٦٢.   تأريخ الرسل والمملوك: محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت - ١٩٨٦م.

٦٣.  تاريخ الصحافة العربية: الدكتور فتحي حسين عامر، العربي للنشر والتوزيع، ط١، سنة الطبع٢٠١٤م.

٦٤.   تاريخ العرب في الاسلام: جواد علي- دار الحداثة، ط١، بيروت– ١٩٨٣م.

٦٥. تأريخ العلم: جورج سارتون- ترجمة محمد خلف الله وآخرين، دار المعارف، ط٣، القاهرة- ١٩٧٦م.

٦٦. تأريخ القرآن: أبو عبد الله الزنجاني- مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة- ١٩٣٥م.

٦٧. تأريخ اهتمام الانكليز بالعلوم العربية: برنارد لويس- ط٢، بيروت – ١٩٤١م.

٦٨. التبادل الإعلامي: صابر فلحوط ومحمد البخاري، دمشق، العدد٤ ١٩٩٩م.

٦٩. التبشير والاستعمار: مصطفى الخالدي وعمر فروخ، منشورات المكتبة العلمية، بيروت- ١٩٥٣م.

٧٠. التداول الحر المتوازن للمعلومات ضمن نظام اعلامي دولي جديد: فريد أيار، بيروت، سنة الطبع ١٩٨٢م.

٧١. التدفق الإعلامي من جانب واحد: خبر ميلادي ابو بكر- ملامح الصورة والمخاطر السياسية والأمنية على الوطن العربي- مجلة البحوث الإعلامية- طرابس- مركز البحوث والتوثيق الإعلامي والثقافي التعبوي العدد ١٧ ١٩٩٩م.

٧٢. التعريفات: علي بن محمد بن علي الجرجاني، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٩٨م.

٧٣. التفسير الكبير ومفتاح الغيب: فخر الدين الرازي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت١٩٨١م.

٧٤. تفسير الكشاف: أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ١٩٧٧م.

٧٥. تفسير مفردات الفاظ القران الكريم: سميح عاطف الزين، دار الكتاب اللبناني، ط٢، سنة الطبع: ١٩٨٤م.

٧٦. تقييد العلم: ابو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق يوسف الغش، ط٢، ١٩٧٤م.

٧٧. تقييم الدعاية السياسية في الانتخابات البرلمانية: هالة محمود عبد العال، العربي للنشر والتوزيع، ط١، سنة الطبع٢٠١٧م.

٧٨. التنظيم القانوني لحرية الإعلام المرئي والمسموع: دراسة مقارنة: مصطفى طلاع خليل، المركز العربي للنشر والتوزيع، ط١، سنة الطبع٢٠١٩م.

٧٩. تهذيب اللغة: أبي منصور محمد بن احمد الأزهري: دار احياء التراث العربي، بيروت ٢٠٠١م.

٨٠. الثقافة والعولمة: سعيد حارب، دار الكتاب الجامعي - العين الإمارات العربية المتحدة ٢٠٠٠ م.

٨١. الجامع لاحكام القران: ابي عبد الله محمد بن احمد الانصاري القرطبي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٥م.

٨٢. جامعة الدول العربية، الامانة العامة- توصيات اللجنة الدائمة للاعلام العربي، دورة: (٥٥٩) القاهرة ١٩٩٥م.

٨٣. الحرب النفسية: حميدة سميسم، الدار الثقافية للنشر،القاهرة، ٢٠٠٥ م

٨٤. الحرب النفسية، دراسة إسلامية هادفة: احمد نوفل، دار الشهاب ١٩٨٧م.

٨٥. الحروب الصليبية: أرنست باركر- ترجمة السيد الباز العريني، دار النهضة العربية، بيروت- ١٩٦٧م.

٨٦. حضارة الاسلام: صلاح الدين خودابخش- ترجمة علي حسني الخربوطلي، دار الثقافة، بيروت – ١٩٧١م.

٨٧. حياة محمد الرسول: رونالد فكتور بودلي- ترجمة عبد الحميد جودة السحار ومحمد فرج، القاهرة– ١٩٦٤م.

٨٨. الخبر الإذاعي: إبراهيم وهبي، القاهرة: دار الفكر العربي، ط١، سنة الطبع١٩٨٥م.

٨٩. الخلافة في الحضارة الاسلامية: احمد رمضان احمد، دار البيان العربي، جدة، ١٩٨٣م.

٩٠. الدراسات العربية والاسلامية في الجامعات الالمانية: رودي بارت- ترجمة مصطفى ماهر، القاهرة- ١٩٦٧م.

٩١. الدراسات العربية والاسلامية في أوربا: ميشال جحا، معهد الانماء العربي، بيروت- ١٩٨٢م.

٩٢. دراسات وبحوث في الاعلام والصحافة: بيرق حسين الربيعي، عمان، دار أمجد للنشر والتوزيع، ط١، سنة الطبع ٢٠١٦م.

٩٣. دراسة في الرأي العام والاعلام والدعاية: رفيق سكري، جروس برس، طرابلس لبنان، ط١، سنة الطبع١٩٩١م.

٩٤. الدعاية أساليبها ومدارسها: منال هلال مزاهره، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط١، سنة الطبع٢٠١٢م.

٩٥. الدعاية السياسية وأثرها على مستقبل العالم: لندلي فريزر، ترجمة عبد السلام شحاتة ، لبنان، منشورات عويدات، ١٩٦٠م.

٩٦. دور الاذاعات المحلية في ترسيخ مفهوم الوحدة الوطنية: الدكتور صالح محمد حميد، ط١، سنة الطبع٢٠١٢م.

٩٧. دور الراديو في نشر الدعوة الإسلامية: الدكتور جيرنو أحمد جالو، دار الجنان للنشر والتوزيع، ط١.

٩٨. الدولة اليهودية: تيودور هرتزل، ترجمة واصدار مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٩٧م.

٩٩. الرأي العام والحرب النفسية: مختار التهامي، دار الهاني للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٨م.

١٠٠. الراي العام والدعاية وحرية الصحافة: حسنين عبد القادر، دار النهضة العربية، القاهرة، ط٢، سنة الطبع: ١٩٦٢م.

١٠١. الرسول في كتابات المستشرقين: نذير أحمد، مطبوعات رابطة العالم الاسلامي- السعودية.

١٠٢. السيطرة على الإعلام: ناعوم تشو مسكي، ترجمة اميمة عبد الطيف، دار الشروق – القاهرة، سنة الطبع: ٢٠٠٣م.

١٠٣. شرح نهج البلاغة: عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن ابي الحديد، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، مصر، سنة الطبع: ١٣٨٧هـ.

١٠٤. الشيوعية والأديان: طارق حجي، مطبوعات الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية، سنة الطبع: ١٩٨٠م.

١٠٥. الشيوعية والإسلام: عباس محمود العقاد، واحمد عبد الغفور العطار، مطابع دار الأندلس للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

١٠٦. الصحاح في اللغة: ابي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق الميرزا ابو الحسن الشعراني، دار العلم للملايين، بيروت، ١٣٧٦هـ.

١٠٧. الصحافة الإسرائيلية، منظمة التحرير الفلسطينية: سلوى حبيب، مركز الابحاث، بيروت، ١٩٦٨ م.

١٠٨. الصحافة المدرسية المنبر الاعلامي التربوي: عيسى محمود الحسن، عمان، دار زهران للنشر والتوزيع، ط١، سنة الطبع ٢٠١٣م.

١٠٩. الصحافة مفهومها وانواعها: علي عبد الفتاح كنعان، عمان، دار المعتز للنشر والتوزيع، ط١، سنة الطبع ٢٠١٤م.

١١٠. الصحافة والصحف: عبد الله حسين، تقديم: الدكتور خالد محمد غازي، وكالة الصحافة العربية، ط١، سنة الطبع ٢٠١٧م.

١١١. الصحافة: بيار البير، ترجمة محمد برجاوي، بيروت- منشورات تحديدات ط١، سنة الطبع١٩٧٠م.

١١٢. صحيح البخاري: أبو عبد الله محمد بن اسماعيل الجعفي البخاري - دار الفكر، بيروت -١٩٨٦م.

١١٣. صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج ابو الحسين النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت، ١٩٩٣م.

١١٤. الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية: ابو الحسن علي الحسني الندوي- دار القلم، الكويت- ١٩٨٣م.

١١٥. الصهيونية غير اليهودية جذورها في التاريخ العربي: ريجينا الشريف، ترجمة احمد عبد الله عبد العزيز، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، ١٩٨٥م.

١١٦. صورة المرأة العربية في الصحافة الأمريكية والبريطانية: ياسمين أسامة عبد المنعم، دار العربي للنشر، ط١، سنة الطبع٢٠١٦م.

١١٧. العرب والاسلام والخلافة العربية: أ.ي بليايف- ترجمة انيس قريحة، الدار المتحدة للنشر، ط١، بيروت- ١٩٧٣م.

١١٨. العرب وأوربا: لويس يونغ، ترجمة ميشيل أزرق، دار الطليعة للنشر والطباعة، بيروت- ١٩٧٩م.

١١٩. العقيدة والشريعة في الاسلام: أجنتس جولدتسهر- ترجمة محمد يوسف وعلي حسن عبد القادر وعبد العزيز عبد الحق، دار الكتب الحديثة، ط٢، القاهرة- ١٩٩٨م.

١٢٠. العلاقات العامة علم وفن وعمل: محمد صدقي، تقديم: الدكتور علي منصور، وكالة الصحافة العربية، ط١، سنة الطبع٢٠١٩م.

١٢١. علم الاجتماع: موريس جنزبرج، ترجمة فؤاد زكريا، دار النهضة العربية، ١٩٦٢م.

١٢٢. علم الشرق وتاريخ العمران: ميكائيل انجلو جويدي، مطبعة السلفية، القاهرة- ١٣٤٩هـ.

١٢٣. علم النفس الاجتماعي وقضايا الدعاية والإعلام: كوليانوفسكي وآخرون، ترجمة نزار عيون السود، دار دمشق للطباعة والنشر، دمشق ١٩٧٨م.

١٢٤. علم النفس العسكري: عباس الحسيني: مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٦٩م.

١٢٥. العمل الصحفي: نبيل راتب، مصر: دار نوبار للطباعة، ط١ ، سنة الطبع١٩٩٩م.

١٢٦. العين: ابي عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر ١٩٨٠م.

١٢٧. الغزو الفكري التحدي والمواجهة: محمد اسماعيل علي، دار الكلمة للنشر والتوزيع.

١٢٨. فجر الاسلام: أحمد أمين- دار الكتاب العربي، ط: العاشرة بيروت - ١٩٦٩م.

١٢٩. الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي: محمد البهي، مكتبة وهبة، مصر- ١٣٨٣هـ.

١٣٠. فلسفة الاستشراق واثرها في الادب العربي المعاصر: احمد سمايلوفتش- دار الفكر العربي القاهرة - ١٩٩٨م.

١٣١. فلسفة الدعاية الإسرائيلية: ربيع حامد، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٧٠م.

١٣٢. فن التحرير الصحفي: صلاح عبد الحميد، القاهرة، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، ط١، سنة الطبع ٢٠١٣م.

١٣٣. في ظلال القران: سيد قطب، دار الشروق، مصر، ط٩، سنة الطبع ١٩٨٠م.

١٣٤. قادة العالم يقولون دمروا الاسلام ابيدوا اهله: جلال العالم- دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع- ١٩٧٨م.

١٣٥. القاموس المحيط: مجد الدين الفيروز ابادي، تحقيق: عبد الرحيم محمود، دار الكتب العلمية، لبنان، سنة الطبع: ١٩٩٣م.

١٣٦. قتلوا من المسلمين مئات الملايين، محمود عبد الرؤوف القاسم، مكتبة الاقصى، الاردن، ١٩٩٨م.

١٣٧. القذف في نطاق النقد الصحفي (دراسة مقارنة): مريوان عمر سليمان، المركز القومي للاصدارات القانونية، ط١، سنة الطبع٢٠١٤م.

١٣٨. القرآن الكريم والتوراة والانجيل والعلم: موريس بوكاي، دار المعارف، ط٤، القاهرة- ١٩٧٧م.

١٣٩. قصف العقول: تايلور فيليب، ترجمة سامي خشبة، مجلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ٢٠٠٠ م.

١٤٠. قضايا إعلامية: احمد عبد الملك، عمان- دار مجدلاوي للنشر، ط١، سنة الطبع: ١٩٩٩م.

١٤١. قضايا التبعية الإعلامية والثقافية في العالم الثالث: عواطف عبد الرحمن، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، سنة الطبع ١٩٨٤م.

١٤٢. القومية والغزو الفكري: محمد جلال كشك، الدار القومية للطباعة والنشر-١٩٦٧م.

١٤٣. لسان العرب: جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، دار صادر، بيروت.

١٤٤. ما هي القاديانية: أبو الأعلى المودودي، دار القلم، الكويت، ١٩٦٧م.

١٤٥. مبادئ الصحافة العامة: محمود عزمي، وكالة الصحافة العربية، ط١، سنة الطبع٢٠١٨م.

١٤٦. مجمع البيان في تفسير القران: امين الدين ابو علي الفضل بن الحسين الطبرسي، دار الكتب العلمية للنشر، ١٩٩٧م.

١٤٧. المحصول في علم الاصول: فخر الدين الرازي، تحقيق طه جابر العلواني، مكتبة العبيكان، ٢٠٠٤م.

١٤٨. محمد في مكة: مونتجومري وات، ترجمة شعبان بركات، منشورات المكتبة العصرية، بيروت ١٩٥٢م.

١٤٩. مختار الصحاح: زين الدين محمد بن ابي بكر الرازي، تحقيق حمزة فتح الله، دار الحداثة، بيروت لبنان، ١٩٨٢م.

١٥٠. مدخل إلى الاتصال الجماهيري: مجاهد جمال، مصر: دار المعرفة الجامعية، سنة الطبع٢٠٠٩م.

١٥١. مدخل إلى الإذاعات الموجهة: ماجي الحلواني، القاهرة: دار الفكر العربي، ط١، سنة الطبع١٩٨٢م.

١٥٢. مدخل إلى علوم الإعلام والاتصال: عزيز لعبان، الجزائر: دار هومة للنشر والتوزيع، سنة الطبع٢٠٠٣م.

١٥٣. المدخل إلى وسائل الإعلام والاتصال: عبد العزيز شرف، القاهرة: دار الكتاب المصري، ط٢، سنة الطبع١٩٨٩م.

١٥٤. مدخل في عالم الصحافة: عبد العزيز الغنام، بيروت، دار النجاح، ط١، سنة الطبع ١٩٧٢م.

١٥٥. مذاهب التفسير الاسلامي: أجنتس جولدتسهر- ترجمة عبد الحليم النجار، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة- ١٩٥٥م.

١٥٦. المرجع في الحرب النفسية: مصطفى محمد زكي الدباغ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، سنة الطبع ١٩٩٨م.

١٥٧. مزاعم وأخطاء وتناقضات وشبهات بودلي: مهدي بن رزق الله، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف- المدينة المنورة.

١٥٨. المسار الفكري للاستشراق: اصف حسين- ترجمة مازن مطبقاني، مجلة جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية- ١٩٩٢م.

١٥٩. المستشرقون البريطانيون: آرثر جون آربرى- ترجمة محمد السوقي النويهي، وليام كولينز، لندن- ١٩٤٦م.

١٦٠. المستشرقون والاسلام: ابراهيمم عبد المجيد اللبان- مجمع البحوث الاسلامية، القاهرة- ١٩٧٠م.

١٦١. المستشرقون والدراسات القرآنية: محمد حسين علي الصغير، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان- ١٩٨٣م.

١٦٢. المستشرقون والقران الكريم: محمد أمين حسن، دار الامل لللنشر والتوزيع، الاردن- ٢٠٠٣م.

١٦٣. المستشرقون: نجيب عقيقي، دار المعارف، ط٤، مصر-١٩٦٤م.

١٦٤. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، احمد بن محمد بن علي المقري الفيومي: المكتبة العلمية، بيروت، لبنان.

١٦٥. معجم أسماء المستشرقين: يحيى مراد، دار الكتب العلمية، بيروت -٢٠٠٤م.

١٦٦. المعجم الكبير: ابي القاسم سليمان بن احمد الطبراني، دار احياء التراث العربي، ١٩٨٤م.

١٦٧. المعجم الوسيط: ابراهيم مصطفى، احمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار المعارف، القاهرة، ط١، سنة الطبع: ١٩٧٣م.

١٦٨. معجم مصطلحات الاعلام: احمد زكي بدوي، دار الكتاب المصري،القاهرة، ١٩٨٥م.

١٦٩. معجم مقاييس اللغة: ابن فارس، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر العربي، سنة الطبع: ١٩٧٩م.

١٧٠. مقدمة في الاتصال السياسي: الدكتور محمد بن سعود البشر، مكتبة العبيكان، ط١، سنة الطبع١٩٩٧م.

١٧١. مقدمة في وسائل الاتصال الجماهيري: فضيل دليو، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ط١، سنة الطبع ١٩٩٨م.

١٧٢. الموسوعة الاسلامية الميسرة: هاملتون جب، وكالمرز، ترجمة راشد البراوي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة- ١٩٨٥م.

١٧٣. موسوعة المستشرقين: عبد الرحمن بدوي- دار العلم للملايين، ط٣، بيروت- ١٩٩٣م.

١٧٤. النبوة والسياسة: جريس هالسل، ترجمة محمد السماك، دار النفائس للطباعة والنشر بيروت لبنان، ١٩٩٧م.

١٧٥. النشاط الدعائي لليهود في العراق: سعد سلمان عبد الله المشهداني، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٩ م.

١٧٦. نشرة تعدها اليونسكو تتضمن معلومات عن الوكالات العربية والعالمية ١٩٨٤م.

١٧٧. النظام الإعلامي الجديد: مصطفى المصمودي، القاهرة، ط١، سنة الطبع ١٩٩٠م.

١٧٨. نظرات استشراقية في الاسلام: محمد غلاب، دار الكتاب العربي، القاهرة- ١٩٦٧م.

١٧٩. نظريات الاعلام واتجاهات التأثير: محمد عبد الحميد، القاهرة- عالم الكتب، ط١، سنة الطبع ١٩٩٧م.

١٨٠. نظرية الدعاية الخارجية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية: ربيع حامد، جامعة القاهرة، القاهرة، ١٩٧٠ م.

١٨١. النظم الاذاعية في المجتمعات الاشتراكية: جيهان رشتي، دار ابن خلدون، بيروت، ١٩٧٧م.

١٨٢. نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي: مكتبة الالفين، الكويت، ١٩٨٦م.

١٨٣. نور الاسلام وأباطيل الاستشراق: فاطمة أبو النجا، دار الايمان للطباعة والنشر، دمشق- ١٩٩٣م.

١٨٤. نيل الاوطار وشرح منتقى الاخبار: محمد بن علي الشوكاني، دار المكتبة العربية بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

١٨٥. وسائط الإعلام الجديدة: فرنسيس وبال (مع جيرار إيمير) ترجمة: فريد أنطونيوس، بيروت لبنان، عويدات للطباعة والنشر، سنة الطبع ٢٠٠١م.

١٨٦. وسائل الاتصال الحديثة من الجريدة الى الفيس بوك: الدكتور فتحي حسين عامر، سنة الطبع ٢٠١١م.

١٨٧. وسائل الاتصال السياحي: نعيم الطاهر، عبد الجابر تيم، الأردن: دار اليازوردي للنشر والتوزيع، ط١، سنة الطبع٢٠٠١م.

١٨٨. وكالات الانباء النظام الإعلامي الجديد: راكيل سالبناس باسكير، بيروت، اتحاد وكالات الانباء العربية، سنة الطبع ١٩٨٩م.

١٨٩. وكالات الانباء والنظام الإعلامي الجديد: طه البصري، بغداد، ط١، سنة الطبع١٩٨٢م.

**الرسائل الجامعية:**

١٩٠. الهوية الثقافية العربية من خلال الصحافة الالكترونية، سعاد ولد جاب الله، رسالة ماجستير في علوم الإعلام و الاتصال، جامعة الجزائر، ٢٠٠٦م.

١٩١. الصحافة الالكترونية دراسة في الأسس وآفاق المستقبل، لقاد مكي الغزاوي، كلية الإعلام والقاهرة، ٢٠٠٢م.

١٩٢. الدعاية من منظور الاعلام الاسلامي، دراسة دكتوراه في كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية، جامعة الحاج لخضرباتنه، الطالب علي سلطاني، اشراف احمد عيساوي.

١٩٣. صحافة الانترنيت ومستقبل الصحافة الورقية (المكتوبة) في الجزائر، محمد شطاح، دراسة من جامعة عنابة كلية علوم الإعلام و الاتصال، ٢٠٠٥م..التقنيات المعاصرة في الإتصال (المستحدثات والإستخدامات نموذج مركز البحث في الإعلام العلمي والتقني cerist) محمد لطف علي الحميري، دكتوراه دولة، في علوم الإعلام والإتصال، جامعة الجزائر، ٢٠٠١ -٢٠٠٢م.

١٩٤. النشر الالكتروني ومستقبل الصحافة المطبوعة (دراسة نظرية وصفية)، محمد مليك، رسالة ماجستير في علوم الإعلام و الاتصال، (جامعة الجزائر) ٢٠٠٦م.

١٩٥. الصحافة الالكترونية في الجزائر، بين تحدي الواقع و التطلع نحو المستقبل، يمينة بلعالية، رسالة ماجستير غير منشورة في الإعلام و الاتصال، جامعة الجزائر، ٢٠٠٦م.

١٩٦. وكالة ابناء رويترز وصناعه الاخبار، امال كمال قلنجي، اطروحه دكتوراه غير منشوره مقدمة الى كلية الاداب – جامعة بغداد ١٩٩٥م.

١٩٧. التخطيط الرامجي في الاذاعات العراقية، براء عبد اللطيف، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاعلام، قسم الصحافة الاذاعية والتليفزيونية، ٢٠١٤م.

١٩٨. الوحي القراني بين المفسرين والمستشرقين دراسة تحليلية مقارنة، اقبال بن عبد الرحن ابداح- المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان -١٩٨٣م.